



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الحياة الاقتصادية في مملكة الأنباط

من عام ٣١٢ ق.م - ١٠٦ م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة:

ضحى رمضان الأحمد

إشراف:

الدكتورة أرواد العلان

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

رَشْدًا﴾ الكهف: الآية ١٠

الشكر والتقدير

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتورة *أرواد العلان* التي كان لها الفضل على البحث والباحثة، إذ لم تبخل في توجيه النصائح والارشادات المتعلقة بالبحث، إضافة إلى رفد البحث بالكثير من المراجع التي ساعدت الباحثة على إنجاز المهمة العلمية، وسهلت عليها الكثير من الصعوبات، إضافةً إلى فضلها في مساعدة الباحثة في عدد من الأمور الإدارية جزاها الله عن الباحثة خير الجزاء.

كما أتوجه بجزيل الشكر للسادة أعضاء اللجنة المحترمين على قراءة البحث وتصويب الأخطاء الواردة فيه.

ولا يفوت الباحثة توجيه الشكر إلى الأستاذة الدكتورة *سمر بهلوان*، رئيسة قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة دمشق، التي كانت بمثابة الحزن الدافئ للطلبة، فلم تبخل بتقديم مساعدتها في عدد من الأمور الإدارية التي أسهمت في إنجاز هذا البحث.

كما توجه الباحثة الشكر الجزيل إلى الدكتور *حسن شوال*، مدرس مادة بلاد الشام في قسم التاريخ في جامعة حلب، لتوجيهاته العلمية الكثيرة.

كما أتقدم بالشكر إلى القائمين على مكتبة قسم التاريخ في جامعة حلب لرحابة صدرهم وحسن معاملتهم أثناء استعارة عدد من المراجع التي أسهمت في إغناء هذا البحث بعدد من المعلومات.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١	مقدمة.
٨	تمهيد.
٢٤	الموقع الجغرافي.
٢٧	الفصل الأول الزراعة عند الأنباط
٢٩	أولاً: الزراعة.
٣١	ثانياً: الأساليب التي اتبعها الأنباط لجعل بيئتهم صالحة للزراعة، وتتضمن:
٣٢	١ - حفظ التربة عن طريق تقسيم الجبال إلى حقول زراعية اصطناعية (مدرجات).
٣٣	٢ - حفظ المياه.
٣٤	٣ - درء خطر الفيضانات.
٣٥	٤ - زراعة النباتات في القدور.
٣٦	ثالثاً: المصادر المائية المصطنعة، وتتضمن:
٣٧	١ - القنوات.
٣٨	٢ - الآبار.
٣٩	٣ - السدود.
٤٠	٤ - الهرايات المائية.
٤٠	٥ - الصهاريج.
٤٢	٦ - الخزانات (البرك).
٤٤	رابعاً: المنتجات الزراعية، وتتضمن:
٤٥	١ - الأشجار المثمرة، وهي:
٤٥	أ - النخيل.
٤٦	ب - الكرمة.
٤٧	ج - الزيتون.
٤٨	د - التين.

٤٩	هـ - الرمان.
٤٩	٢ - الحبوب، وهي:
٤٩	أ - القمح و الشعير.
٥٠	ب - الذرة.
٥١	خامساً: الرعي وتربية الحيوان.
٥٣	الفصل الثاني الصناعة عند الأنباط
٥٥	أولاً: الصناعة والحرف.
٥٦	ثانياً: الصناعات الغذائية، وتتضمن:
٥٦	١ - نباتية، وتشمل:
٥٦	أ - صناعة زيت الزيتون.
٥٧	ب - صناعة الخمر.
٥٧	ج - طحن الحبوب.
٥٨	د - تجفيف الثمار.
٥٨	هـ - المصنوعات الخشبية.
٥٩	ثالثاً: الصناعات القائمة على منتجات الحيوان.
٦٠	رابعاً: الصناعات القائمة على المواد المستخرجة من البحر الميت، وتتضمن:
٦٠	١ - القار.
٦٢	٢ - الملح.
٦٣	خامساً: الصناعات المعدنية، وتتضمن:
٦٤	١ - سكّ العملة.
٦٩	٢ - صناعة الأدوات المعدنية.
٧٠	٣ - صناعة التماثيل المعدنية.
٧٠	٤ - صناعة الحلي و المجوهرات.
٧٢	سادساً: الصناعات الفخارية، وتتضمن:
٧٢	١ - صناعة الأواني الفخارية، تشمل
٧٣	أ - طريقة صنع الأواني الفخارية.

٧٤	ب - التوزيع الجغرافي للفخار في مملكة الأنباط.
٧٥	ج - المنتجات الفخارية.
٧٦	د - ميزات الفخار النبطي.
٧٧	٢ - صناعة التماثيل الطينية.
٧٨	سابعاً: صناعة الزجاج.
٧٩	ثامناً: صناعة العطور و الأدوية.
٨١	تاسعاً: الصناعات النسيجية.
٨٥	الفصل الثالث التجارة عند الأنباط
٨٧	أولاً: التجارة.
٨٧	ثانياً: الظروف المؤثرة في حركة التجارة النبطية، وهي:
٨٧	١ - الظروف الطبيعية.
٨٨	٢ - الظروف المناخية.
٨٨	٣ - الظروف السياسية.
٨٨	ثالثاً: تجارة الأنباط البرية والبحرية.
٨٩	١ - تجارة الأنباط البرية، وتتضمن:
٩٢	أ - القوافل التجارية المارة بالطرق البرية النبطية.
٩٢	ب - الطرق التجارية البرية المارة بمملكة الأنباط.
٩٥	ج - المحطات التجارية البرية.
٩٩	٢ - تجارة الأنباط البحرية، وتتضمن:
١٠٦	أ - النشاط التجاري للأنباط في الخليج العربي.
١٠٦	ب - النشاط التجاري للأنباط في البحر المتوسط.
١٠٧	ج - أهم الطرق البحرية.
١٠٩	د - الموانئ التي تعامل معها الأنباط.
١١٤	رابعاً: البضائع المنقولة عبر الطرق البرية والبحرية.

١١٩	الفصل الرابع العلاقات بين الأنباط والدول المعاصرة لهم
١٢١	أولاً: العلاقات بين الأنباط والبطالمة.
١٢٧	ثانياً: العلاقات بين الأنباط والسلوقيين.
١٣٠	ثالثاً: العلاقات بين الأنباط واليهود.
١٣٨	رابعاً: العلاقات بين الأنباط و الرومان.
١٤٣	خاتمة.
١٤٧	ملخص باللغة الإنكليزية.
١٤٩	الملاحق.
١٥٠	أولاً: ملحق الخرائط.
١٥٩	ثانياً: ملحق الأشكال.
١٧٢	قائمة المصادر والمراجع.

الملاحق

أولاً: ملحق الخرائط.

رقم الخريطة	الخريطة	رقم الصفحة
(١)	مملكة الأنباط في أقصى اتساعها.	١٤٩
(٢)	موقع وادي سرحان وأهميته.	١٥٠
(٣)	طريق البخور، ومجموعة من الطرق البرية المارة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، ومن البتراء إلى بلاد الرافدين، ومن غزة إلى البحر المتوسط.	١٥١
(٤)	الطرق التجارية البرية القديمة المارة بشبه الجزيرة العربية.	١٥٢
(٥)	النشاط التجاري للأنباط في البحر الأحمر.	١٥٣
(٦)	النشاط التجاري للأنباط في البحر المتوسط.	١٥٤
(٧)	الطرق التجارية البحرية القديمة المارة بشبه الجزيرة العربية.	١٥٥
(٨)	موقع عدد من الموانئ التي استخدمها الأنباط في النشاط التجاري البحري.	١٥٦
(٩)	موقع الجرهاء والطريق الذي يصلها بالبتراء عاصمة الأنباط.	١٥٧

ثانياً: ملحق الأشكال.

رقم الصفحة	الشكل	رقم الشكل
١٥٨	خزان لحفظ المياه بناء الأنباط في منطقة الزرابة.	(١)
١٥٨	قدور فخارية كانت تستخدم من قبل الأنباط لزراعة النباتات بعضها احتوى على فتحة تصريف واحدة والبعض الآخر على فتحتين.	(٢)
١٥٩	قناة مياه تستخدم لجر مياه نبع عين موسى إلى داخل البتراء.	(٣)
١٦٠	صهريج حفره الأنباط في الصخر لتخزين المياه داخل مدينة البتراء.	(٤)
١٦١	فرع نخلة منقوش على قطعة حجر يوضح زراعة الأنباط للنخيل.	(٥)
١٦١	تمثال طيني يمثل الجمل من صنع الأنباط يثبت انتشار هذا الحيوان في مملكة الأنباط.	(٦)
١٦٢	معصرة زيتون نبطية عثر عليها في وادي عربة.	(٧)
١٦٢	عملة نبطية من عهد الملك الحارث الثالث.	(٨)
١٦٢	عملة نبطية من حقبة حكم الملك رب ايل الثاني.	(٩)
١٦٣	قرط للأذن مصنوع من معدن النحاس تزيينه صدفة بحر مصنوعة بشكل كروي.	(١٠)
١٦٣	حلق يعلق على الأنف من صنع الأنباط.	(١١)
١٦٤	طاسات فخارية رقيقة من إنتاج صانع الفخار النبطي.	(١٢)
١٦٤	صحن مزين برسوم لأوراق النباتات وأشكال مثلثات الزينة رسمت باللون الأسود يعود تاريخه لـ ١٠٠ م.	(١٣)
١٦٥	آنية فخارية خاصة بتعبئة العطور.	(١٤)

١٦٥	أنية فخارية مخصصة لتعبئة الزيت من البتراء.	(١٥)
١٦٦	تمثال طيني ناقص لامرأة من صنع فنان نبطي.	(١٦)
١٦٦	تمثال طيني يمثل حيوان القنفذ.	(١٧)
١٦٧	تمثال نبطي يوضح لنا ارتداء الأنباط العباءة.	(١٨)
١٦٨	رسم لتمثال نبطي يوضح ارتداء النساء في مملكة الأنباط للإزار.	(١٩)
١٦٨	خاتم نبطي نقش عليه صورة تمثل رجل وهو يرتدي السروال.	(٢٠)
١٦٩	تمثال يمثل صبياً يحمل آلهة الحظ نيكي من خربة التنور، توضح ملابس الصبي ارتدائه للعباءة النبطية وعليها حزام.	(٢١)
١٧٠	تمثال نبطي يمثل ارتداء صاحبه للوشاح.	(٢٢)
١٧٠	تمثالان نبطيان يثبتان ارتداء الأنباط للقبعات ذات الشكل المخروطي.	(٢٣)

قائمة المختصرات

١ - المختصرات باللغة العربية:

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
تر	ترجمة
د. ت	دون تاريخ
د. ن	دون دار نشر
د. م	دون مكان
ق. م	قبل الميلاد
م	التاريخ الميلادي

٢ - المختصرات باللغة الانكليزية:

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
P.	Page
Ibid	In the same place
Tr.	Translation
L.C.L.	.The Loeb Classical Library

ملخص الموضوع

يتناول البحث الحياة الاقتصادية في مملكة الأنباط من سنة ٣١٢ قبل الميلاد حتى سنة ١٠٦ ميلادية وهي الفترة التي ذاعت فيها شهرة الأنباط كمملكة مترفة، وقد حققت هذا الترف عن طريق ممارستها للنشاط التجاري، وهذا أغرى السلوقيين بالهجوم عدة مرات على هذه المملكة طمعاً في الحصول على قسم من ثروتها، كما دخل الأنباط في مواجهات دفاعية مع عدد من القوى الكبرى التي سادت في منطقة الشرق الأدنى كالبطالمة والسلوقيين من أجل الحفاظ على مصدر ثرائهم، أي التجارة.

وكانت آخر هذه الأطماع بمملكة الأنباط من قبل الإمبراطورية الرومانية التي لم تظمن لوجود منافس قوي لها على تجارة الشرق وخاصة البضائع الشرقية، فقررت إنهاء الوجود السياسي والاقتصادي لهذه المملكة، وبالفعل نجح الرومان بالقضاء على مملكة الأنباط سنة ١٠٦م، وانتهت بذلك شهرتها كمملكة تجارية لتحل محلها تدمير وتأخذ دورها في الوساطة التجارية.

ولا بد من القول: أنَّ شهرة الأنباط التجارية لم تمنع من ممارستها لعدد من الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالزراعة والصناعة. فقد أبدع الأنباط في زراعة الأراضي على الرغم من قلة المياه في المناطق التي سيطروا عليها، حيث تغلب الأنباط على هذه المشكلة عن طريق ابتكار عدد من الأنظمة المائية التي سمحت لهم بتوفير هذا العنصر المهم لحياة النبات والحيوان والإنسان.

كما أعطى الأنباط للصناعة جانباً من الاهتمام لا يقل عن الزراعة والصناعة، فاشتهروا في التاريخ القديم بعدد من الصناعات كصناعة الفخار، وربما ترجع شهرتهم بهذا النوع من الفخار بسبب نقلهم لمنتجاتهم الفخارية إلى عدد من الدول أثناء ممارستها للنشاط التجاري، كأواني العطر الفخارية التي تميز الأنباط بصناعتها، إضافة إلى صناعة زيت الزيتون والخمر وغير ذلك من الصناعات المهمة التي أتقنها الأنباط .



المقدمة

مقدمة

استفاد الأنباط من موقع البلاد التي استقروا فيها ابتداءً من القرن الرابع ق.م، والتي شملت جنوبي سوريا ثم اتسعت لتشمل المناطق المحيطة بها في السنوات اللاحقة، وبلا شك فقد أسهم الموقع الجغرافي الذي سيطر عليه الأنباط في تحديد نوعية الأنشطة التي زاولوها. و قد مارس الأنباط كافة الأنشطة الاقتصادية، كالزراعة والصناعة والتجارة، بسبب توفر مقوماتها في طبيعة بلادهم التي ضَمَّتْ مناطقَ خصبة، ومناطقَ أخرى ذات مناخ صحراوي، استطاع الأنباط جلب المياه إليها لزراعتها. أما الصناعة فقد كانت تقوم على الزراعة، ومنتجات الحيوان، والتجارة نظراً لاعتمادها على المنتجات المحلية أو المستوردة التي استطاع الأنباط الحصول عليها من خلال عملهم في التجارة.

كما أسهم الموقع المتميز لبلادهم في ممارستهم النشاط التجاري بامتياز، حيث استغل الأنباط هذا الموقع على طريق السلع القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية ومن الهند والصين ليقوموا بدور الوسطاء التجاريين بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمالها، ولم يقتصر نشاطهم التجاري على ذلك فحسب، بل أقاموا علاقات مع الجرهميين سكان الخليج العربي، ووسعوا نشاطهم ليصل إلى عدد من الجزر على البحر المتوسط وهذا أدى بدوره إلى اشتهاار الأنباط في المصادر الكلاسيكية بأنهم مارسوا النشاط التجاري على حساب الأنشطة الاقتصادية الأخرى، إلّا أنَّ الكشوف الأثرية التي قام بها عدد من علماء الآثار جاءت لتثبت ممارسة الأنباط النشاط الزراعي والصناعي بصورة لا تقل عن ممارستهم للنشاط التجاري.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ ممارسة الأنباط للنشاط التجاري قد فرضت عليهم التعامل مع عدد من الدول العظمى، كالدولة السلوقية و البطلمية، و ثم روما، وليحافظ الأنباط على مصدر ثرائهم - النشاط التجاري- وسط هذه الدول العظمى لجأوا إلى التحالف مع هذه الدول تارةً، وإلى الدفاع عن أنفسهم تارةً أخرى في حال هجوم هذه الدول على مملكتهم للتخلص من وساطتهم التجارية، إلى أن استطاع الرومان القضاء على مملكتهم سنة ١٠٦م بعد تخوف روما من تحول هذه المملكة إلى منافس قوي لها وخاصةً على طرق التجارة التي سعت روما للسيطرة عليها، وهذا ما ذكر بالتفصيل في الفصل الرابع.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على مملكة من ممالك شمالي شبه الجزيرة العربية القديمة، لا سيما أنَّ التاريخ القديم يعاني من قلة الدراسات العربية المختصة، فمعظم الدراسات العربية التي تحدثت عن تاريخ الأنباط لم تتطرق إلى النشاط الزراعي والصناعي بشكل واضح وموسع، على اعتبار أنَّ الأنباط عرفوا في التاريخ بممارستهم للنشاط التجاري على حساب النشاطات الأخرى.

أما عن المنهج المتَّبَع في هذا البحث فهو المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلميَّة، ثمَّ استقراء كافة المعلومات الواردة في النقوش، والمصادر الكلاسيكية، والمراجع العربية والأجنبية، ثمَّ تحليلها لاستنباط رؤية تتعلَّق بالحياة الاقتصاديَّة في مملكة الأنباط، ومحاولة الخروج بنتائج أقرب ما تكون إلى الحقيقة.

وقد واجه البحث عدداً من الصعوبات، منها صعوبة الحصول على المصادر الكلاسيكية، لأنَّ معظم هذه المصادر كانت مأجورة ولا تتوفر في مكتباتنا العربية، واستطاعت الباحثة بعون الله الحصول عليها نظراً لأهميتها في البحث. إضافة إلى قلة الكتب التي تتحدث عن التاريخ القديم في مكتبة الأسد، و قد تمكنت الباحثة من الحصول على عدد من هذه المراجع عن طريق المكتبات الإلكترونية.

وقد حدد الإطار الزمني للبحث من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني الميلادي، وهي الحقبة التي بلغت فيها مملكة الأنباط ذروة ازدهارها على كافة الصعد الزراعيَّة والصناعيَّة والتجاريَّة وأصبحت، البتراء عاصمة المملكة مركزاً مهماً للقوافل التجارية، إلى أن استطاع الرومان دخول سورية وقضوا على ازدهارها فتحول عنها الأنباط إلى بصرى. أما إطار البحث المكاني فشمالى شبه الجزيرة العربية، وهو يعد مجال التواجد النبطي الذي استطاع الأنباط توسيعه ليصل إلى دمشق وجنوبي فلسطين أثناء استغلالهم للصراعات الدائرة بين السلوقيين والبطالمة.

ويتناول هذا البحث المكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وملحقات الخرائط والأشكال، الحياة الاقتصاديَّة في مملكة الأنباط وعلاقتهم بالأمم المجاورة لهم في أثناء ممارستهم للنشاط التجاري.

وقد سعى البحث إلى الربط بين الأحداث التي حصلت في تلك الحقبة الزمنية ما أمكن بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية المبهمة، فإن أصابت هذه الدراسة المتواضعة ما سعت إليه فمن الله الجزاء، وإن ابتعدت عن الصواب وقعت في الخطأ فذلك لأنَّ الكمال في العلم لله وحده، ونرجو من القارئ الدعاء بالوصول إلى الأفضل.

تتناول البحث في **الفصل الأول (الزراعة عند الأنباط)**، بسرد بسيط يثبت ممارسة الأنباط لمهنة الزراعة، ثم الأساليب التي اتبعها الأنباط لجعل بيئتهم صالحة للزراعة، والأبنية التي قام الأنباط بتشييدها بهدف تخزين المياه، إضافة إلى المنتجات الزراعية التي أنتجها الأنباط في تلك الحقبة، وحرفة الرعي التي لم يستغن الأنباط عن ممارستها.

وتتناول **الفصل الثاني (الصناعة عند الأنباط)**، حيث ثبتت ممارسة الأنباط للصناعة، وقد قُسمت الصناعات إلى مجموعات شملت الصناعات الغذائيَّة، والصناعات القائمة على منتجات

الحيوان، والصناعات القائمة على مواد البحر الميت، والصناعات المعدنية، والصناعات الفخارية، وصناعة الزجاج، وصناعة العطور والأدوية، والصناعات النسيجية. وتحدث الفصل الثالث (التجارة عند الأنباط)، موضحاً الظروف المؤثرة في حركة التجارة النبطية، ثم توسع في تجارة الأنباط البرية والبحرية، ثم بيّن أهم البضائع المنقولة عبر هذه الطرق التجارية.

أما الفصل الرابع والأخير فبحث في (العلاقات بين مملكة الأنباط والدول المجاورة لها)، التي بدأت بالبطالمة ثم السلوقيين، ثم وضّح هذا الفصل العلاقات بين الأنباط واليهود، ثم بين الأنباط والرومان، مراعيًا التسلسل الزمني في سرد هذه العلاقات. أما الخاتمة فتوضح النتائج التي أدت إليها ممارسة الأنباط لكافة الأنشطة الاقتصادية، ولاسيما النشاط التجاري الذي دفع الأنباط إلى الدخول في علاقات مع عدد من الدول الكبرى في تلك الحقبة كالدولة البطلمية والسلوقية، إضافة إلى علاقتهم مع اليهود ثم الرومان بعد قدومهم إلى سورية سنة ٦٤ ق.م.

المصادر المعتمدة في البحث

مما يؤسف له أنّ الأنباط لم يسجلوا تاريخاً مكتوباً واضحاً، فمعظم الكتابات التي عثر عليها كانت قليلة وقصيرة ومنقوشة على الصخور، وأطول كتاباتهم المعروفة وجدت على أوراق البردي النبطية في مغارة على شاطئ البحر الميت شرقي بيت لحم، وهناك كتابة نبطية طويلة واحدة في البتراء، لكنّ هذه الكتابات كتبت بحروف متطاولة عمودياً وملتصق مع بعضها البعض وهذا ما جعل قراءتها عسيرة جداً. ويذكر الأستاذ زياد السلامين أنّ علماء الآثار تمكنوا من ترجمة إحدى هذه البرديات وهي تتحدث عن زراعة الأنباط للنخيل في عدد من المواقع. ونتيجةً لشح المعلومات لجأ معظم المؤرخين الذين كتبوا عن الأنباط إلى ما كتبه المؤرخون الكلاسيكيون للحصول على معلومات موسعة عنهم لأنّ بعض هؤلاء المؤرخين عاصروا الأنباط والبعض الآخر عاشوا بعدهم وكتبوا عنهم. وسنذكر أكثر هذه المصادر استخداماً في البحث.

أولاً: المصادر الكلاسيكية الأجنبية:

يأتي في مقدمة هذه المصادر زمنياً ديودورس الصقلي (Diodorus of Sicily ٨٠-٢١ ق.م) الذي ألف مجلداً في التاريخ العام بعنوان Library of History تحدث فيه عن الأنباط بشكل واضح من حيث طبيعة بلادهم، ونمط معيشتهم، وعلاقتهم بالقوى المتنازعة في المنطقة على إمبراطورية الإسكندر المقدوني بعد وفاته. وقد نقل معلوماته عن الأنباط من القائد اليوناني والمؤرخ هيرونيموس الكارديائي (Hieronymus of Cardia ٣٦٤-٢٦٠ ق.م).

ويعد سترابو الأماصي Strabo of Amasia (٦٤ ق.م - ٢٥ م) من بين المصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث، إذ تحدث في مجلده الجغرافية Geography of Strabo عن حياة الأنباط العامة، ونقلهم لعدد من البضائع الشرقية كاللبن إلى شمالي سوريا، كما تحدث عن حملة إيلیوس غالوس على جنوبي شبه الجزيرة العربية ومشاركة الأنباط فيها بقيادة الوزير النبطي سيلايوس (صالح). ومن الملاحظ أنَّ المعلومات التي قدمها هذا المؤرخ عن جنوب شبه الجزيرة العربية غير دقيقة، ولاسيما إذا قُورنت معلوماته الشخصية عنها بتلك التي نقلها عن غيره، فقد عُرف عنه أنه كان ينقل معلوماته عن ضرير يوناني يدعى إثنادور الطرطوسي Athenodrus of Tarsus.

كما أسهم بليني الأكبر Plinius (٢٣-٧٩م) في كتابه التاريخ الطبيعي Natural History برفد البحث بمعلومات عن أهمية دور الأنباط التجاري والبضائع المنقولة عبر شبه الجزيرة العربية.

وفيما يخص مؤلفات فلافيوس يوسفوس Flavius Josephus (٣٧-١٠٠م) فقد اعتمد على كتابيه (حرب اليهود The Jewish War)، وكتابه (آثار اليهود Jewish Antiquities)، في فصل العلاقات بين الأنباط واليهود مع مراعاة الحذر أثناء الأخذ من هذا المؤرخ الذي عرف عنه تحيزه لليهود.

بالإضافة إلى ذلك هناك كتاب (الطواف حول البحر الارتيري The Periplus of the Erythraen sea) لمؤلف مجهول حيث تحدث هذا الكتاب عن نشاط البطالمة البحري وجهودهم الحثيثة في إنهاء النشاط التجاري النبطي في شمالي البحر الأحمر. إضافة إلى استخدام العديد من المصادر المهمة التي سيرد ذكرها في البحث.

ثانياً: المصادر العربية:

١ - الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم تحدث عن فائدة الماء، وأهمية زراعة التين والزيتون.
- سفر الأخبار الثاني تحدث عن أماكن تواجد الملح.

٢ - الآثار المادية:

للنقوش أهمية كبيرة للبحث لإثبات ممارسة الأنباط لحرفتي الزراعة والصناعة، وقد وردت هذه النقوش في كتاب نقوش الحجر النبطية لسليمان الدييب، وهي النقوش التي عثر عليها في منطقة الحجر النبطية، ومنها نقشاً يثبت ممارسة الأنباط لمهنة الزراعة، ونقشاً آخر خلفه الأنباط يثبت ممارستهم لحرفة الصناعة. كما أسهمت التماثيل النبطية في معرفة عدد من الملابس النبطية،

وكان للنقود دور هام في البحث أثناء الحديث عن سك العملة النبطية، و كذلك الآثار العمرانية التي عُثر عليها على بعض رسوم للمزروعات في المملكة النبطية.

٣- المصادر المكتوبة:

- الواقدي، في كتابه المغازي الذي تحدث عن ممارسة الأنباط لمهنة التجارة وحملهم للبضائع التجارة إلى عدد من المناطق المجاورة.

- ابن رسول، وكتابه مُلح الملاحة في معرفة الفلاحة الذي تحدث عن بعض أنواع المحاصيل الزراعية التي اكتشف علماء الآثار أنها كانت تنمو في المناطق التي تواجد فيها الأنباط.

ثالثاً: الدراسات والمراجع الحديثة:

أ_ الدراسات والمراجع الأجنبية:

نوردها على النحو الآتي:

- كتاب The Rise of the Nabataeans

ازدهار الأنباط لمؤلفه عبدالله العبد الجبار Abdullah Al-Abduljabbar فقد تحدث عن دولة الأنباط بشكل عام، واهتم بالجانب الاقتصادي بشكل خاص.

- كتاب The Role of Water in the Rise, Prominence, and Decline of Nabataeans Petra.

دور الماء في ارتفاع وهبوط الأنباط في البتراء لمؤلفه كومينس دينيس Cummins, Dennis، الذي تحدث دور الماء في تطور مملكة الأنباط.

- كتابين للمؤلف روستوفتزييف Rostovtzeff أحدهما بعنوان:

Caravan Cities قوافل المدن الذي تحدث عن المراكز التجارية في العصر الهلنستي، وكتابه الآخر The Social and Economic History Of The Hellenistic World بعنوان المجتمع والاقتصاد في العالم الهلنستي الذي تحدث فيه الاقتصادي البطلمي والسلوقي ودور الأنباط في تجارة الشرق.

ب_ الدراسات والمراجع العربية والمعربة:

- كتاب بصرى عاصمة الأنباط لمؤلفه خليل المقداد الذي ذكر فيه مدينة بصرى وأهميته الاقتصادية في شمالي دولة الأنباط.

- كتاب نقوش الحجر النبطية لمؤلفه سليمان الذيب الذي جمع فيه نقوشاً تحدثت بعض منها عن الزراعة والصناعة عند الأنباط.

- كتاب العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية لمؤلفه فتحية حسين عقاب التي ذكرت فيها عن اليهود والثورة المكابية وصراعاتها مع السلوقيين والأنباط، ودخول الرومان إلى الشرق.

تمهيد

يعد الأنباط من القبائل التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية حسب رأي أغلب المؤرخين على الرغم من وجود نظريات أخرى تقترح انطلاقهم من أماكن أخرى، وأخذت تنتقل من مكان إلى آخر إلى أن استقرت تدريجياً جنوبي سوريا في المنطقة التي أطلق عليها المؤرخون الكلاسيكيون بالعربية الصخرية.

كان جنوبي سوريا ملتقى الطرق التجارية التي تربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الرافدين وفلسطين ومصر، فتشجع الأنباط بسبب أهمية موقعه التجاري على ترك حياة البداوة والقيام بدور الوساطة التجارية ونقل البضائع وتوزيعها ليصبحوا تجاراً تجوب قوافلهم مجاهل الصحراء، وتحمل الذهب والأحجار الكريمة والبحارات والأخشاب الثمينة والبخور والمر وغيرها^(١).

أسهم الموقع الجغرافي المهم في تكوين مملكة الأنباط، فقد كان يمر من شبه الجزيرة العربية طريقان أساسيان أحدهما كان يمتد من اليمن إلى جنوب فلسطين مروراً بالمناطق التي يسيطر عليها الأنباط، والثاني يمتد من الخليج العربي ويدخل سورية قاصداً دمشق^(٢).

وقد حققت التجارة أرباحاً طائلة وثروة كبيرة للأنباط نتيجة جهودهم المتواصلة في نقل البضائع والسلع من اليمن إلى البحر المتوسط، وليحافظ الأنباط على مصدر ثرائهم ونجاحهم التجاري كان لا بدّ لهم من التوسع العسكري لضمان كسب مزيد من المساحات الخاضعة لسلطتهم، وهذا يعني فرض المزيد من الضرائب على القوافل التجارية المستفيدة من خدماتهم على طول الطرق التجارية الخاضعة لحمايتهم. ونتيجة لذلك فقد سار الأنباط على هذا النهج التوسعي لخدمة أغراضهم التجارية، فوسعوا حدود مملكتهم بشكل كبير في حقبة حكم ملكهم الحارث الثالث Aretas III (٨٤_٦٢ ق.م) لتصل حتى دمشق نحو سنة ٨٤ ق.م^(٣) والسيطرة على دمشق في تلك الحقبة كان يعني إتمام السيطرة على كل الطرق التجارية القادمة إلى شمال شبه الجزيرة العربية وبداية الاصطدام مع مملكة اليهود في فلسطين^(٤).

وانطلاقاً من مصالحهم الاقتصادية القائمة على التوسع المكاني استمر الأنباط بالتوسع خلال ازدهار قوتهم، فشملت أراضي دولتهم دمشق، وسهل البقاع وجبل عامل، والأقسام الجنوبية

(١) عقاب، فتحية حسين: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١٤م، ص ٤١.

(٢) مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٤٩٤.

(3) Francis, George., Greek Coins of Arabia Mesopotamia and Persia, Oxford University Press, London, 1922, P.xi.

(4) Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, Oxford University, 2008 ,p. 719.

والشرقية من فلسطين، وهوران، وآدوم^(١)، وديدان Dedan^(٢)، وسواحل البحر الأحمر الشمالية، وربما وصلوا بشكل غير مباشر أي عن طريق تجارتهم إلى دلتا النيل الشرقية والمناطق الخصبة المطلة على البحر المتوسط^(٣).

والسؤال الذي يُطرح هنا: من هم الأنباط؟

اعتقد عدد من المؤرخين ك (وليم سميث William smith) أنَّ الأنباط هم الشعب العربي الذي يرجع بنسبه إلى سيدنا إسماعيل، وقد ورد ذكره في العهد القديم، وأنَّ الأنباط انتشروا في المناطق الشمالية الغربية من الجزيرة العربية أو المناطق الجنوبية الشرقية من سوريا وانتشروا في مناطق البحر الميت Dead Sea و الجبال المجاورة وقسم منهم وصل إلى الخليج العربي^(٤).

وقد طرح المؤرخون عدة نظريات حول الموطن الأصلي للأنباط استناداً إلى اللغة التي كتبوا بها، فمنهم من رأى أنَّهم من الآراميين^(٥) الذين سيطروا على سوريا لأنهم تحدثوا بلغتهم، واستخدموا قلمهم. إلا أنَّ هذا القول مردود، فقد تحدث الأنباط وغيرهم بلغة الآراميين وكتبوا بقلمهم، كما لم يقل أحد من علماء اللغات: إنَّ جميع من كتب بقلم الآراميين هم من بني آرام حتماً، ولا يمكن أن يقال ذلك، لأنَّ اللغة الآرامية تبوأَت منزلة اللغة الأولى في الحقبة الواقعة بين منتصف الألف الأول قبل الميلاد ومنتصف الألف الأول بعد الميلاد، حيث حلت اللغة الآرامية محل اللغتين الأكادية والفارسية لتصبح اللغة الرسمية في الإدارة والمراسلات بين الممالك والدول، وقد طور الآراميون والأنباط العرب الكتابة الآرامية ونقلوها إلى شبه الجزيرة العربية^(٦).

(١) آدوم: تقع منطقة آدوم جنوبي فلسطين استقر فيها الآدوميون منذ القرن السادس قبل الميلاد وأطلقوا عليها اسم آدوميا أو آدوم. هاردينج، لانكستر: آثار الأردن، تر: سليمان موسى، منشورات اللجنة الأردنية للتعبير والترجمة، عمان، ١٩٦٥م، ص ٣٩.

(٢) ديدان: مدينة ذاع صيتها كمركز تجاري منذ القرن السادس قبل الميلاد، ظهرت فيها كيانات سياسية تتابعت على سلطتها كالدولة الديدانية والحيانة، كما أقام فيها عدد من الجاليات كالمعنيين، وفقدت أهميتها بعد سيطرة الأنباط على شمال الحجاز ومناقسة الحجر لها. النعيم، نورة: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٢٢٩.

(٣) طقوش، محمد: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٥٠. انظر إلى الخارطة رقم (١).

(4) Smith, William., New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, Newyork, 1884, p.772.

(٥) الآراميون: هي الشعوب التي استقرت في سوريا نهاية الألف الثانية قبل الميلاد وبداية الألف الأولى وأقاموا دويلات مدن في سوريا. هبو، أحمد: تاريخ سورية القديم، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٤م، ص ٣٣٩.

(٦) السعيد، عصام: تاريخ العرب في العصور القديمة، دار المعرفة، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٨٨.

وذهب فريق آخر من المؤرخين إلى أنَّهم من أهل بلاد الرافدين، وأنَّ لغتهم التي تركوها على آثارهم، إنما هي آرامية مختلفة عن لغة بلاد الرافدين، وأنَّهم هاجروا من العراق إلى أدوم. كما ذهب فريق آخر إلى أنَّهم سكنوا بلاد الرافدين وليسوا من أهلها حيث أتى بهم بُبُوخْدُ نَبُوحَادْنِيزَار (Nabuchadnezzar) (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) في القرن السادس قبل الميلاد، عندما اكتسح فلسطين فأَنزَلهم البتراء وما جاورها عند تقدمه نحو مصر في أثناء محاولته لاحتلالها.

وذهب فريق رابع إلى أنَّهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب، ثم سرعان ما داهمهم الآشوريون أو الميديون، فأخرجوهم من هناك^(١).

وذهب فريق خامس إلى أنَّهم قد جاؤوا من الخليج العربي، وهذ الرأي بعيد عن الحقيقة بحسب رأي أغلب المؤرخين لأنَّهم استوطنوا مناطق داخلية شبه صحراوية وليس مناطق ساحلية. في حين يذكر الواقدي أنَّهم قوم من التجار كانوا يأتون بالدقيق والزيت إلى يثرب دون أن يحدد المكان^(٢).

وبعد استعراض الآراء السالفة الذكر، نرى أن أغلب المؤرخين متفقون على أنَّ الأنباط عرب يعود أصلهم إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية ولكنهم أمضوا وقتاً في وسطها وهم في طريقهم إلى الشمال، وأنَّ تسميتهم مشتقة من كلمة (ن ب ط) السبئية الجنوبية القديمة التي تعني الأرض أو استنباط الماء، وكانت أسماؤهم قريبة جداً من أسماء العرب الجنوبيين^(٣)، ثم انتقلوا إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية واستقروا بها^(٤).

ومما يؤسف له أنَّ الأنباط لم يسجلوا تاريخاً مكتوباً واضحاً، فمعظم الكتابات التي عثر عليها كانت قليلة وقصيرة ومنقوشة على الصخور، وأطول كتاباتهم المعروفة وجدت على أوراق البردي النبطية في مغارة على شاطئ البحر الميت شرقي بيت لحم كما سلف ذكره، ومن المعتقد أنَّ أوراق البردي هذه وصلت إلى هناك أثناء ممارسة الأنباط لنشاطهم التجاري باتجاه البحر المتوسط. وهناك كتابة نبطية طويلة واحدة في البتراء، لكنَّها كتبت بحروف متطاولة عمودياً وملتصق بعضها ببعض، وهذا ما جعل قراءتها عسيرة جداً^(٥)، ولذا فإنَّ معظم المؤرخين الذين

(١) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٤٩٤.

(٢) الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط ٣، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٤٠٣.

(٣) الملاح، هاشم: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص ١١١.

(٤) محمود، راجح زاهر، علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. محمد حسن، أ. د. محمد عادل، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، قسم الجزيرة العربية، ٢٠٠٤م، ص ٣.

(٥) هاردينج: آثار الأردن، ص ١١٨.

كتبوا عن الأنباط استمدوا كثير من المعلومات عنهم من العهد القديم، ومما كتبه المؤرخون الكلاسيكيون أمثال ديودور الصقلي والجغرافي استرابو ويوسيفوس، والاعتماد الأكبر والحقيقي كان على الدراسات العلمية لمخلفاتهم المادية من عملات ونقوش، والعمارة سواء المدنية منها أو الدينية في البتراء وبصرى وغيرها من المدن النبطية^(١).

وقد ذكرت معظم هذه المصادر أنَّ الأنباط عاشوا بجوار الشعب الآدومي، وساد الاعتقاد بأنهم لم يسكنوا البتراء، بل انتشروا في المرتفعات المحيطة بها التي كانت تعرف باسم آدوم وهي لفظة لها مدلول الاحمرار، ومن المعتقد أنَّها جاءت من صخور المنطقة الحمراء التي اكتسبت هذا اللون من وجود خامات النحاس فيها^(٢).

واعتماداً على التنقيبات الأثرية فإنَّ الوجود البشري في آدوم لم يبدأ إلا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وتبين أنَّ آدوم لم تكن مملكة مركزية قبل ذلك التاريخ^(٣).

كان الآدميون من أصحاب الحكمة، وعرفوا الكتابة بالخط الآرامي، وصنعوا الأقمشة، وهذا يعني أنَّهم عرفوا الغزل والنسيج، وشغلت نساؤهم مكانة مميزة في المجتمع، وهو دليل على مدى التقدم الحضاري والاقتصادي عند الآدوميين^(٤).

استغل الأنباط نحو القرن السادس قبل الميلاد على الأغلب ضعف الآدوميين الناتج عن صراعاتهم مع العبرانيين وسط فلسطين، وتغلغلوا في جنوبي سوريا وشرقي البحر الميت^(٥)، وربما حدث هذا التغلغل نتيجة هجرة الأنباط بأعداد كبيرة لم يستطع الآدوميون مواجهتها خلال ضعفهم، فحلوا محلهم^(٦)، وأقاموا على أنقاض مملكتهم مملكة أخرى عرفت باسم مملكة الأنباط نحو القرن الرابع ق.م بعد أن سيطروا على الطرق التجارية. أو أنَّ التغلغل النبطي كان سلمياً

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٤١.

(٢) الحلو، عبد الله: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٩٣.

(٣) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، العدد ٩، ٢٠١٣م، ص ٥٣.

(٤) الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ص ٢٩٣.

(٥) ذيابات، أمينة محمود عودة: القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ.د. أحمد الحسو، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، قسم التاريخ، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

صالح، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٤٦.

لحقبة من الزمان وبعد ذلك تحالفت القبائل العربية في جنوبي سوريا وسيطرت على المراكز الحضارية الموجودة في تلك المنطقة وسرعان ما سيطر الأنباط على هذه القبائل وحكموها^(١).
أو قد يكون الملك الكلداني نابونيد Nabunaid (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) هو الذي قضى على مملكة الآدوميين في حملته التي قام بها سنة ٥٥٢ ق.م مستهدفاً جنوبي سوريا وشمال الجزيرة، وقد جاء فيما دونه عن هذه الحملة (ضد المدينة أدومو نصبت المعسكرات)^(٢).
ويمكن القول أن بداية تشكل مملكة نبطية لم يكن قد حصل قبل القرن الخامس قبل الميلاد^(٣).

ولكن هناك غموضاً واختلافاً بين الباحثين في تحديد التاريخ الأولي لوجود الأنباط ، وكانت أوجه الاختلاف بينهم عديدة، فمنهم من يرجع وجودهم إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، ومنهم من ينفي احتمال وجود الأنباط قبل القرن الرابع قبل الميلاد، ومنهم من يجعل القرن الرابع قبل الميلاد والاستقرار في البتراء حداً فاصلاً يقسم البداية المبكرة من تاريخ الأنباط إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تعود إلى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد. والمرحلة الثانية: وهي من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وهي المرحلة التي ظهر فيها الأنباط مستقرين في عاصمتهم البتراء.

وقد يكون مرجع هذا التباين إلى ورود كلمة Na_Ba_at_ti في الحوليات الآشورية، فمثلاً تذكر حولية تجلات بلاسر الثالث Tiglath Pileser III (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) أنه قاد حملة نحو سنة ٧٣٨ ق.م على عدد من القبائل من بينها قبيلة نيبتي Nabiat ، كما وردت في نقوش قمة جبل غنيم قرب تيماء^(٤).

كما ذكرت المصادر الآشورية في بلاد الرافدين اسم شعب عربي كان يعيش شرقي نهر الأردن اسمه نابتو Nabateans هزم في أثناء حملات الملك الآشوري آشور بانيبال Ashurbanipal (٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م)^(٥)، وكانت حملات وحروب آشور بانيبال الآشوري هذه في أواخر القرن السابع ق.م بسبب ثورة أخيه شمشي شوم أكين Shamshi Shum Akin ضده،

(١) الشباطات، علي سليمان: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلاد (قلعة السلع-جنوب الأردن: حالة دراسية)، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مجلد ٢٥، العدد الأول والثاني، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٤.

(٢) عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م، ص ٢٠.

(٣) الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص ٢٩٥.

(٤) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٤١.

(5) Liverani, Mario., The Ancient Near East: history, society and economy, Routledge, New York, 2014, p.520.

حيث كان شمشي شوم اكين والياً على عرش بابل، لكنه لم يكن راضياً بهذا فثار ضد أخيه بمساعدة القبائل الآرامية والعرب والعيلاميين، و ربما أيضاً بمساعدة اليهود، واستمر بثورته هذه لمدة أربع سنوات استطاع آشور بانيبال بعدها احتلال بابل والقضاء على هذا التمرد بصورة نهائية. وتذكر المصادر أنَّ من بين الملوك الذين قضى عليهم آشور بانيبال ناتان ملك نبطو، وإذا ثبت أن المقصود بكلمة (نبطو) الأنباط فهذا يعني أنَّ الأنباط قد ظهوروا في الأحداث التاريخية منذ القرن السابع ق.م^(١).

ولكن مهما ذكرت الحوليات الآشورية الأنباط في شرقي سوريا في تلك الحقبة، يبقى هناك غموض حقيقي عن الأنباط، وعن مدى تأثير قبيلتهم في سياسة دولة كبيرة مثل آشور في تلك الحقبة، ومن الأفضل القول بأنَّ منطقة شرقي سوريا خضعت للدولة الآشورية في ظل تفكير الدولة الآشورية بإخضاع مصر وقد أخضعت الأنباط في أثناء ذلك.

وبانتهاء الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م على يد الكلدانيين والميديين^(٢)، أخذ نجم الامبراطورية البابلية يسطع في بلاد الرافدين، وانفجرت الثورات في كل مكان بسبب انعدام السيطرة الحازمة، وخلال حكم نبُوخذُ نَصَّرُ قام المؤابيون والعمونيون^(٣) بغزوات من أجل السيطرة على فلسطين حينما كان بواكيم Bwakim^(٤) ملكاً على يهوذا في بداية القرن السادس قبل الميلاد، وأعقب هذا على ما يبدو محاولة تحالف بين سكان فلسطين وسكان سوريا ضد نبُوخذُ نَصَّرُ، ولكن الملك بادر بالعمل السريع فلم ينتج عن هذا التحالف أي شيء سوى ترحيل اليهود^(٥).

ولا بد أن يكون نبُوخذُ نَصَّرُ قد اصطدم مع العرب في جنوبي سوريا^(٦) في العام السادس من حكمه، وقد نجحت هذه الحملة في الاستيلاء على أعداد كبيرة من الماشية، وكذلك على

(١) محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٣.

(٢) علي، رمضان عبده: الشرق الأدنى القديم وحضارته (إيران - العراق)، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٧٣.

McIntosh, Jane., Ancient Mesopotamia, Oxford, England, 2005, p.108.

(٣) العمونيون: شعوب استوطنت جنوبي سوريا وشرقي فلسطين وقامت بغارات على فلسطين حين كان بواكيم ملكاً على يهوذا ثم تحالفوا مع اليهود ضد نبُوخذُ نَصَّرُ. لانكستر: آثار الأردن، ص ٣٩.

(٤) بواكيم: هو حاكم يهوذا تمرد على الكلدانيين بدعم من مصر فَرَدَ نبُوخذُ نَصَّرُ على ذلك باحتلال فلسطين وأسرهم. السعدي، حسن محمد محي الدين: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٠٣.

(٥) هاردينج: آثار الأردن، ص ٣٩.

(٦) السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٢.

أعداد كبيرة من تماثيل معبودات هذه المنطقة^(١).

ومما دفع الملك الكلداني نابونيد للسيطرة على جنوبي سوريا، لأنها تعد ملتقى الطرق التجارية في شمالي الجزيرة باتجاه البحر المتوسط، لذلك قاد جيشاً سار به عبر بادية الشام وأخذ واحة تيماء الواردة في النصوص على هيئة Tama^٨ واستولى على واحة أخرى ورد ذكرها باسم أدومو (وهي دومة الجندل)، وبذلك وضع نابونيد يده على الواحات التجارية^(٢) وسيطر على الأنباط، ولكن لم تذكر المصادر أو النقوش شيئاً عن علاقته مع الأنباط.

وأثناء سيطرة الفرس الأخمينيين على الهضبة الإيرانية واستلامهم مقاليد الحكم في بلاد الرافدين أخضعوا بابل بالقوة بقيادة الملك قورش الكبير Cyrus the Great (٥٥٩-٥٣٠ ق.م)، وبعد ذلك غزا القائد الفارسي قمبيز Cambyses (٥٣٠-٥٢٢ ق.م) مصر وسيطر عليها، وأغلب الظن أن قمبيز قد سيطر على جنوبي سوريا أثناء تقدمه نحو مصر^(٣). ثم عين الفرس حاكماً عاماً للمناطق العربية التابعة لإمبراطوريتهم وألحقوا سوريا وفلسطين بإدارته^(٤).

وبعد معركة ايسوس Issus ٣٣٣ ق.م دخل الإسكندر شمالي سوريا ثم سيطر على الساحل السوري وأرسل قائده بارمينيون Parmenion فسيطر على جنوبي سوريا بعد أن واجه الأنباط والمملكة المؤابية وبقايا الآدوميين^(٥)، ثم سيطر على عسقلان، وتابع طريقه إلى مصر فسيطر عليها، وقد ذكر ذلك أريان عندما تحدث عن قيام الوالي الفارسي دارا الثالث Darius III بقيادة مجموعة من المرتزقة العرب لمهاجمة الجيش المقدوني الزاحف نحو مصر^(٦)، وقد سحق الإسكندر هذه القوة وتقدم نحو غزة وفرض عليها الحصار ومن المعتقد أن تكون القوات النبطية قد شاركت في صد هجوم قوات الإسكندر المقدوني.

(١) سليم، أحمد أمين: تاريخ العراق-إيران-آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٢٩٠.

(٢) الباقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة بلاد الرافدين)، دار الوراق، بغداد، ٢٠١١م، ج ١، ص ٦٠٩.

(٣) ولبر، دونالد: إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد المنعم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٧.

(٤) هاردنج: آثار الأردن، ص ٣٩.

(5) Breznai, Matthew., Central Jordan in the Classical Period, North Carolina State University, 2007, p. 25- p.27.

_ Cummins, Dennis., The Role of Water in the Rise, Prominence, and Decline of Nabataean Petra, City University of New York, 2014, p.3.

(6) Arrian, Anabasis Alexandri, Tr: E.H.Robson, London, L.C.L, 1929, II, p.217.

وبعد موت الإسكندر المقدوني وتنازع قادة جيشه على مملكته الواسعة تم الاتفاق في مؤتمر بابل ٣٢٣ ق.م على منح ولاية سورية للقائد العسكري لاوميدون Laomedon فحكمها خلال وصاية برديكاس Perdicas وثبت فيها بعد موت برديكاس بموجب مقررات مؤتمر تريباراديسوس Triparadisos^(١) ٣٢١ ق.م، ولكن مدة حكمه فيها لم تكن طويلة، لأن بطلميوس الأول Ptolemy I Soter (٣٠٥ - ٢٨٣ ق.م) والي مصر طمع في ضم سوريا إلى أملاكه، فطرد لاوميدون سنة ٣١٩ ق.م ليدخل قادة الإسكندر في صراعات داخلية على سورية وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى^(٢)، بفعل طموح كل منهما بالسيطرة على أراضي الآخر، فاستغل الأنباط ذلك ووسعوا حدود مملكتهم من آيلة إلى غزة، وأحكموا قبضتهم على الطريق التجاري البري القادم من جنوبي الجزيرة العربية مما أثار الطرفين معاً، فنهض أنتيجونوس Antigonos^(٣) لاحتلال بلاد الأنباط لقطع التجارة على خصومه البطالمة، وإرغام الأنباط على التحالف معه، فأرسل عدة حملات عسكرية ضد الأنباط^(٤) لتحقيق هذه الأهداف بدءاً من سنة ٣١٢ ق.م والتي لم تستطيع القضاء على دولة الأنباط^(٥).

ومنذ سنة ٣١٢ ق.م بدأ الأنباط بالظهور في الأحداث السياسية نظراً لدخول الأنباط منذ هذه الحقبة في الصراعات الدولية على طرق التجارة بين عدد من الدول العظمى، ولتتبع أهمية مملكة الأنباط في هذه الصراعات لا بد من ذكر تسلسل الملوك الذين حكموها ودور كل ملك في هذه الصراعات.

ملوك الأنباط:

١_ الحارث الأول Aretas I (١٦٨ - ١٤٦ ق.م):

يأتي هذا الملك على رأس قائمة ملوك الأنباط، ومن الجدير بالذكر أن اسم الحارث قد

(١) تريباراديسوس: مؤتمر عقد بعد مقتل برديكاس الوصي على عرش إمبراطورية الإسكندر، حيث تم تعيين أنتيباتروس وصياً على العرش، وبموجب هذا المؤتمر أصبح سلوقس حاكماً على بابل. فرح، أبو اليسر: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) جونز، أ.ه.م.: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، تر: إحسان عباس، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م، ص ٢٦.

(٣) أنتيجونوس: أحد قادة الإسكندر المقدوني، أصبح وصياً على العرش بعد بوليبرخون وسعى إلى السيطرة على آسيا الصغرى وسوريا ومصر سعيًا منه لإحياء إمبراطورية الإسكندر، وانتهت حياته في معركة أبسوس نحو ٣٠١ ق.م. فرح، أبو اليسر: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، ص ٤٧-٥٠.

(٤) برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م، ص ١٠٢.

(٥) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٠.

تسمى به كثير من ملوك الأنباط^(١)، وكذلك ملوك الغساسنة فيما بعد، حتى ظنَّ أنه لقب مثل لقب (فرعون) عند قدماء المصريين، و(قيصر) عند الروم، و(كسرى) عند الفرس، و(تُبَّع) عند عرب الجنوب، واتفق العلماء على أنَّ الحارث أقدم ملك للأنباط عرفته المصادر حتى الآن، اعتماداً على نقش عثر عليه في الخُصَّة Elusa التي تقع بين مدينة عبدة في صحراء النقب وبين غزة. ويدل وجود هذا النقش في هذه المنطقة البعيدة عن العاصمة النبطية على اتساع المملكة النبطية إبان هذه الحقبة، وقد كُتب بالآرامية، وورد فيه اسم الملك الحارث، الحارث ملك نبطو^(٢).

لم يتدخل هذا الملك في الحروب الدائرة بين مصر البطلمية وسورية السلوقية، حيث زحف أنطيوخوس الرابع Antiochus IV (١٧٥-١٦٤ ق.م) بجيشه على الإسكندرية في عهد بطلميوس السادس Ptolemy VI Philometor (١٨٠-١٤٥ ق.م)، والتقى الجيشان في سنة ١٧٠ ق.م وقد انهزم الجيش البطلمي وتراجع باتجاه منف^(٣).

كما كان الملك الحارث معاصراً لمؤسس الأسرة المكابية منتيا Mattathias، وقد تحالف الأنباط مع هذه الأسرة ضد ملوك سورية السلوقيين، حيث قام الحارث بطرد ياسون الحاخام اليهودي في بيت المقدس المعين من قبل السلوقيين، بسبب تعاطفه مع الثورة المكابية فاضطر إلى الفرار إلى مصر، وكذلك وقف الملك الحارث إلى جانب المكابيين في ثورتهم ضد السلوقيين^(٤).

الحارث الثاني Aretas II (١٢٠ - ٩٥ ق.م):

ويعد من أشهر الملوك في دولة الأنباط، تولى المملكة بين سنتي ١٢٠ و٩٥ ق.م^(٥). وقد بدأت روح الاستقلال لدى الأنباط تظهر في حقبة حكم هذا الملك، وما يؤكد ذلك العثور على عملات في غزة والبتراء ترجع إلى عهد الحارث الثاني وقد كُتب على وجهها الحرف A وهو الحرف الأول من اسم الملك الحارث الثاني Aretas، وعلى الظهر نقش صورة للنسر رمز القوة والسيطرة، وقد وجدت حديثاً كمية غير قليلة من العملة البرونزية فيها نماذج تحمل حرف (ح) بالآرامية إشارةً إلى الحارث. وفي عهده تغيرت سياسة الأنباط الودية تجاه اليهود واتجهت إلى النزاع وتضارب المصالح بين الفريقين، وهذا ما سيرد لاحقاً في فصل الصراعات الدولية على الطرق التجارية. وقد انتهى حكم الحارث الثاني سنة ٩٥ ق.م.

(1) William, op.cit , p.536.

(٢) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٦٩.

(٣) فرح، أبو اليسر: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات الاجتماعية والانسانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٦٩.

(٤) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٥٠٨.

(٥) سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، بيروت، د.ت، ص ١٨٩م.

عبادة الأول Obodas I (٩٥ - ٨٥ ق.م):

دار الجدل حول خليفة الحارث الثاني، فالبعض يذكر (رب أيل) خليفة الحارث الثاني، والبعض الآخر جعل عبادة الأول خليفة الحارث الثاني كعالم الآثار ستاركي Starkey الذي استند في إثبات قوله على نقش من البتراء لضريح رجل تقي من أهل البتراء اسمه (أصلح)، جاء فيه أنه أتم بناء غرفة عبادة للإله ذي الشري في أول سنة من حكم الملك عبادة الأول^(١).

وفي عهده استولى الملك اليهودي ألكسندر جينايبوس Alexander Janneus (١٠٣ - ٧٦ ق.م) على ميناء غزة، والسيطرة على منطقة مؤاب وجلعاد، وحاول فرض الضرائب على أهلها، مما اضطر الأنباط بقيادة ملكهم عبادة الأول إلى مواجهة ألكسندر جينايبوس في معركة هُزم فيها جينايبوس وتشتت جيشه وعقدت هدنة بين الطرفين^(٢).

رب أيل الأول Rabbel I (٨٥ - ٨٤ ق.م):

خلف رب أيل أباه عبادة، لكن عهده لم يشهد إنجازات تذكر باستثناء انتصاره على الملك السلوقي أنطيوخوس الثاني عشر Antiochus XII (٨٧ - ٨٤ ق.م) ملك سوريا الملقب بديونيسوس Dyonysus الذي قاد حملة ضد الأنباط في سنة ٨٥ ق.م فقتله وأجبر جيشه على الفرار إلى قانا في جنوبي لبنان بعد أن هلك معظمه جوعاً^(٣).

الحارث الثالث Aretas III (٨٤ - ٦٢ ق.م):

يعد الحارث الثالث أول ملك نبطي، معروف بشكل جيد في التاريخ. إذ يرد ذكر نقش له في منطقة المدرس في البتراء، على النحو التالي:

٤- ع ل ح ي ي . ٥- ح ر ت م ل ك أ م ل ك ن ب ط . ويترجم كما يلي:

٤- لحياة . ٥ - الحارثة الملك ملك الأنباط.

وقد ساعدت الاضطرابات في المملكة السلوقية على إعطاء الحارث فرصة لتثبيت مملكته، والمضي قدماً في توسيعها، وجني ثمار النصر الذي تحقق على أنطيوخوس الثاني عشر في جنوبي سوريا، فوصلت حدود دولته إلى أقصى امتداد لها من الناحية الشمالية، فشملت مدينة دمشق سنة ٨٤ ق.م، التي عرض أهلها على الحارث أن تصبح مدينتهم تابعة له، وظلت

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٧٠.

Hammond , op.cit, p.104 .

(٢) المناصير، علي يونس: ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفوانية)، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، ٢٠١٣م، المجلد ٨، العدد ١، ص ٥.

- حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠م، ج ١، ص ٤١٩.

(٣) طقوش: المرجع السابق، ص ٣٥٤.

المدينة تابعة له مدة تقرب من خمسة عشر عاماً^(١). كما وسع الحارث الثالث حدود مملكته نحو الشمال على سهل البقاع واستولى عليها بطلب من حاكمها، ودخلت في جملة أملاكه، وسكَّ عملة في دمشق لقَّب نفسه فيها بـ Philhellen أي مُحِبَّ اليونان، لأنه تأثر بالحضارة اليونانية وكان محباً لها^(٢)، والآن وقد أصبح الحارث ملكاً على مملكة واسعة وتحت إمرته جيش قوي، تدخل من خلاله في مملكة يهوذا المتداعية ليكسب النزاعات الدائرة بين الأحزاب اليهودية المتناحرة لصالحه^(٣).

شن الملك النبطي الحارث الثالث هجوماً عسكرياً على الملك اليهودي ألكسندر جيناوس بالقرب من قلعة الحديدية إلى شرقي اللد وانتصر عليه، واتفق الطرفان على عقد معاهدة صلح بينهما، إلا أنَّ الملك جيناوس استجمع قواه وهاجم الجيش النبطي شرقي سوريا، واستطاع السيطرة على المدن التي استرجعها الحارث منه قبل ذلك وانقسمت المملكة اليهودية بعد وفاة ألكسندر جيناوس إلى قسمين بين ولديه، واستعان أحدهما بالحارث^(٤).

وفي سنة ٦٥ ق.م جهز الحارث الثالث جيشاً قوامه خمسون ألف جندي لمحاربة أرسطوبوليس الثاني Aristobulus II (٦٧-٦٣ ق.م) الذي انهزم إلى القدس، فتعقبه الحارث على رأس جيش كبير، وأحكم الحصار على عاصمته التي كادت تسقط في يديه ولكن ظهور الرومان متمثلاً بالقائد الروماني بومبي Pompey (٦٦-٦٢ ق.م)^(٥) في القدس سنة ٦٣ ق.م شكل تهديداً صريحاً للأنباط إضافةً إلى تدخل قائد بومبي العسكري سكوروس Scaurus في النزاع بين اليهود والأنباط نحو سنة ٦٢ ق.م، فقد استعان أرسطوبوليس الثاني ببومبي، واسترجع جميع الأراضي التي سيطر عليها الحارث. ومما زاد الوضع سوءاً أنَّ سكوروس جهز حملة عسكرية هدفها السيطرة على البتراء، ولكن أنتيباتر الآدومي Antipater of Idumaea

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٧٢.

(2) Pearson, Jeffrey., Contextualizing the Nabataeans: A Critical Reassessment of their History and Material Culture, University of California, Berkeley, 2011, p.46.

(٣) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م، ج٣، ص ٣٠.

(4) Johnson, Paul., A History of The Jews, HarperCollins, New Zealand, 1988, p. 107- p.109.

(٥) بومبي: قائد روماني عين دكتاتوراً في روما سنة ٦٧ ق.م، كلفته روما بالقضاء على القرصنة في البحر المتوسط ففضى في أثناء ذلك على الدولة السلوقية سنة ٦٤ ق.م، قتل في الإسكندرية سنة ٤٩ ق.م.

_ Smith , op. cit., p. 695_ p.697.

(٦٧-٤٣ ق.م)^(١) توسط بين سكوروس والحارث الثالث، فتراجع سكوروس عن هدفه على أن يدفع الحارث الثالث الجزية للرومان. وقد وضع بومبي صورة الحارث في موكب نصره مما يدل على خضوعه للومان، ومن المعتقد أن تكون هذه النكسة قد عجلت بوفاته، وذهبت كل آماله وأحلامه في أن يكون وريث مملكة السلوقيين في سورية^(٢).

عبادة الثاني Obodas II (٦٢ - ٥٩ ق.م):

تولى حكم الأنباط بعد الحارث الثالث، ابنه عبادة الثاني، ويدل على ذلك العثور على نقش في البتراء يشير إلى أن عبادة الملك هو ابن للحارث، ويؤرخ هذا النقش إلى السنة الأولى من حكمه سنة ٦٢ ق.م ومن خلال هذا النقش والنقود التي أصدرها عبادة الثاني يستنتج أن حكمه امتد لثلاث سنوات^(٣).

شهد عهده سيطرة الرومان على الشرق، فقد استولوا على آسيا الصغرى وسوريا ومصر، وانتزعوا ما كان بيد الحارث من أراضٍ في سوريا، كما سيطروا على موانئ البحر المتوسط، والتي كانت منفذاً لتجارة الأنباط. وأدرك الأنباط مدى الخطر الذي يشكله الرومان على بلادهم، فسعوا إلى التقرب منهم والتعاون معهم، وكان من نتيجة هذه السياسة أن عم الاستقرار والأمن في ربوع المملكة^(٤).

مالك الأول Malichus I (٥٩ - ٣٠ ق.م):

كان معاصراً لحاكم سوريا الروماني أولوس غابينيوس Aulus Gabinius الذي عين حاكماً عليها نحو (٥٥ - ٤٨ ق.م)، وقد خاض سنة ٥٥ ق.م معركة ضد ملك نبطي، لم يذكر اسمه، فإن صح تقدير بداية حكم مالك، فهو الملك المعني في تلك الرواية. أما لماذا قام غابينيوس بخص تلك المعركة فأمر ليس من السهل التكهّن به، لكثرة الفروض والاحتمالات الممكنة في هذا الصدد، حيث تعد حقبة حكم مالك متداخلة مع تغيرات وتحولات يشهدها التاريخ الروماني ومنطقة الشرق الأدنى .

(١) أنتيباتر الأدومي: وزير هركانوس الحشموني كان له نفوذ في مملكة اليهود جودايا عينه القنصل يوليوس قيصر حاكماً على القدس سنة ٤٩ ق.م وكان مقرباً جداً من الرومان. العارف، عارف باشا: تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٢٩.

(٢) العلي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٣٢.

(٣) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٧٤.

(٤) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٤.

وعندما أعلن أنتيباتر الآدومي ولاءه ليوليوس قيصر Julius Caesar (١٠٠ - ٤٤ ق.م) نحو سنة ٤٩ ق.م، أغرى مالك الأول بمعونة قيصر ضد حاكم مصر البطلمي، فكافأ قيصر صديقه أنتيباتر بتعيينه حاكماً على اليهود، وقد استفاد الأنباط من هذه الخطوة لأنهم كسبوا جاراً حليفاً لهم^(١).

ولما حاول الفرس احتلال جنوبي سورية وطرد الرومان منها غيّر مالك موقفه، ووقف إلى جانب الفرس ضد الرومان، ولكن النصر كان حليف الرومان، وفي أعقاب ذلك حضر ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius (٨٣ - ٣٠ ق.م) إلى المشرق ووقع تحت تأثير كليوباترا ملكة مصر، فقدم لها قسماً من مملكة النبط الواقعة على خليج العقبة، ولكن مالكاً تقاعس عن دفع الجزية إلى ملكة مصر، مما جعل ماركوس أنطونيوس يكلف ملك اليهود هيرود Herod (٣٧ - ٤ ق.م) بحرب مالك، وكانت المعارك سجالاً بين الطرفين إلى أن انتصر هيرود ملك اليهود على مالك^(٢).

عبادة الثالث Obodas III (٣٠ - ٩ ق.م):

خلف مالك الأول الملك عبادة الثالث، وتميزت حقبة حكمه بالعلاقة الحميمة بين المملكة النبطية و اليهود والرومان، عُرف هذا الملك بالضعف والكسل وتراخى الهمة، وعدم اهتمامه بشؤون الدولة ولاسيما الشؤون العسكرية^(٣).

وفي عهده حدثت الحملة الرومانية على البحر الأحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت تهدف إلى السيطرة على تجارة المنتجات الشرقية سنة ٢٤ ق.م، وقد رافق الوزير النبطي سيلايوس (صالح) الحملة الرومانية في ألف من الجنود الأنباط، وكانت له أهداف شخصية منها، حيث ساعد الرومان في تحطيم بعض المدن والقبائل ليؤسس لنفسه سيادة على الجميع بعد أن يتم سحق الرومان بواسطة الجوع والتعب والمرض^(٤).

(١) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٩.

- مهراڤ: دراساآ في تاريخ العرب القديم، ص ٥١٤-٥١٥.

(٢) زكار (سهيل) خربوطلي، (شكران): تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٥م، ص ١١٣.

(٣) عقاب: العلاقاآ بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٧٦.

(٤) محمد، راجح: الوزير النبطي "صالح"، ودوره في العلاقاآ بالرومان واليهود، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ٢٠١٠م، ص ٩.

وقد فشلت بالفعل هذه الحملة بسبب إنهاك الجيش الروماني دون أن تحقق أهدافها العسكرية في البحر الأحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية^(١).

الحارث الرابع Aretas IV (ق.م - ٤٠ م):

كانت حقبة حكمه من أزهى الفترات التي شهدتها المملكة النبطية، حيث تميز بنشاط واسع، وقد خلف هذا الملك آثاراً فنية رائعة ما زال بعضها باقياً في مدينة البتراء، وفي مدائن صالح في الحجاز (قبور الحجر) التي تتحدث عن أمور مختلفة دينية وشخصية، وقد ذكر فيها أسماء الأفراد والآلهة التي تؤكد عروبة الأنباط، وقد اتخذ عدد كبير من ذوي الرتب المختلفة قبورهم فيها، مما يوحي أن مدائن صالح كانت قاعدة عسكرية^(٢).

حدث في عهده تحول الأنباط إلى النشاط الزراعي، إذ شهدت الزراعة أثناء حكمه تطوراً كبيراً، وجاء هذا التحول نتيجة سيطرة روما على الطرق التجارية، وتحويل تجارتها إلى مرفأ لوكس ليمن Leucos Limen على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ومنه إلى موانئ مصر العليا، ثم إلى الإسكندرية، وهذا ما أثر سلباً على الوضع الاقتصادي للأنباط. لكن الحارث لم يتخل عن إيجاد طرق تجارية بديلة عن الطرق التقليدية، فازدهرت طريق برية لا تنافسها الطريق المصرية التي اعتمدها الرومان، وهي تسلك وادي السرحان من دومة الجندل إلى بصرى^(٣).

أما العلاقات الخارجية فكانت جيدة ومستقرة مع المملكة اليهودية والرومانية لم يعكرها سوى بعض الصدامات التي نشبت بين هيرود أنتيباس Herod Antipas (٤ق.م - ٣٩م) حاكم الجليل والحارث الرابع، بسبب مشكلة عائلية نشبت بينهما، ذلك أن هيرود كان متزوجاً من ابنة الحارث الرابع، ثم خرج عن الأعراف الدينية، فأحب هيروديا Herodia زوجة أخيه فيليب، وهي بحكم قرابته امرأة لا يحل له الزواج بها، واشترطت عليه هيروديا أن يطلق زوجته النبطية، وعندما علمت الأميرة النبطية بما يدبر لها غادرت الجليل عائدة إلى بيت أبيها، فغضب وقرر الانتقام من صهره الذي أهان ابنته وأهانها، وجرت حرب بين الحاكمين أسفرت عن انتصار الحارث الرابع، فطلب هيرود أنتيباس المساعدة من الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤-٣٧ م)، فكتب تيبيريوس إلى عامله في سوريا يأمره بمحاربة الحارث الرابع، فما إن وصل عامل سوريا الروماني إلى بيت المقدس حتى جاءه نبأ وفاة الإمبراطور تيبيريوس فتخلّى عن حملته العسكرية. ونتيجة لذلك فقد توجه الحارث الرابع مستغلاً هذه الظروف إلى دمشق ونجح بالسيطرة عليها^(٤).

(1) Francis, Rene., Augustus his life and his work, Stokes Company, New York, 1914, p.131.

(٢) زكار و خربوطلي: تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)، ص ١١٤.

(٣) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٧.

(٤) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٥١٤ - ٥١٥.

مالك الثاني Malichus II (٤٠ - ٧٠ م):

هو الابن الأكبر للحارث الرابع، وتولى العرش سنة ٤٠ م وفي عهده فقدت الدولة النبطية مدينة دمشق في ظل موجة استقلال المدن التي سادت في ذلك العهد، فُسكتْ دمشق عملاتها الخاصة بها ورُسِمَ عليها صورة الإمبراطور نيرو Nero (٣٧-٦٨ م)، وخلال حكمه حدثت حملة القائد الروماني تيتوس Titus (٤١-٨١ م) ضد اليهود، قدم الملك مالك خلالها ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة شاركت في حصار القدس (أورشليم) وتدمير الهيكل سنة ٧٠ م. اتسم عهده بالركود السياسي والتجاري بعكس الازدهار الذي كان سائداً في عهد والده. ومن المعتقد أنَّ هذا الركود الاقتصادي يرجع إلى تحويل طريق التجارة الذي يصل شبه الجزيرة العربية بالبحر المتوسط عبر البتراء إلى الإسكندرية، مما أدى إلى تراجع التقدم النبطي في بداية حكم مالك الثاني^(١).

وأثناء عهده حدثت تغييرات كبيرة في تصاميم العملات النبطية والأختام ، حيث أصبح حجم العملة أصغرَ، وأقلَّ سماكةً ، وحتى الرسومات كانت أقلَّ دقة^(٢). وهذا دليل واضح على الركود الاقتصادي الذي ساد أثناء حكم هذا الملك، وهذا أدى بدوره إلى ضعف الحياة الاقتصادية بشكل عام في كافة أرجاء المملكة النبطية.

رب أيل الثاني Rabbel II (٧٠ - ١٠٦ م):

تولى رب إيل الحكم بعد أبيه، وكان قاصراً تحت وصاية والدته شقليت الثانية Shaqilath II واستمرت هذه الوصاية حتى سنة ٧٥ م. وكان يساند الملكة الأم شقليت وزيرٌ عُرف من النقوش اسمه أنيشو أو أنيس أخو شقليت، ويبدو أن هذه الأخوة مجازية بالوفاق والمشاركة وليست بالدم، ولما شبَّ إيل تزوج جميلت Gamilath التي نقشَت صورتها بجانب صورته على العملات بعد أن كانت أمه تظهر معه في المراحل الأولى من حكمه. ويبدو أنه لم يكن يتمتع بالصلاية والحزم في إدارة بلاده، مما أغرى البدو المجاورون ولاسيما الثموديون واللحيانيون^(٣) بالثورة على المملكة النبطية في حرب عرفت باسم حرب النبط، وقد تكون هذه الثورة قد قامت نتيجة نقل هذا الملك العاصمة من البتراء إلى بصرى بسبب تحول مسار الطرق التجارية إلى المناطق الشمالية من مملكة الأنباط، مما أفقد البتراء أهميتها التجارية والسياسية، فاستبدل رب أيل هذه المدينة بمدينة بصرى الخصبة زراعياً

(١) حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٤٢٣.

(2) Accettola, Anna, The Nabataean Trade Nation The Public and Private Cultures of the Nabataean Kingdom, Brandeis University, 2012, p.102.

(٣) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٩١.

لتكون عاصمة لمملكته بدليل وجود مسكنه الملكي بها^(١)، ونتيجة لذلك فقد أطلق على نفسه (واهب الحياة والخلص لأمته).

وبالنسبة لعلاقاته الخارجية مع الرومان فقد كانت العلاقات بين الأنباط والرومان سيئة جداً، وبدأت الجيوش الرومانية تحاصر البتراء مرات عديدة، فقاومت البتراء هذه الجيوش في أكثر من مرة، إلى أن وجه إليها تراجان Trajan (٩٨ - ١١٧ م) حملة كبيرة بقيادة القائد الروماني كورنيليوس بالما Cornelius Palma، الذي استطاع أن يخضع البتراء ويجعل منها ولاية رومانية سنة ١٠٦م نتيجة لضعف القوة العسكرية النبطية أمام القوة العسكرية الرومانية الهائلة^(٢)، وأطلق عليها الإمبراطور الروماني تراجان تسمية الولاية العربية الرومانية provincia Arabia^(٣).

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٨٢.

(٢) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٨-٦٩.

(٣) برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

الموقع الجغرافي



الموقع الجغرافي:

يشمل الموقع الجغرافي لمملكة الأنباط الجزء الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية^(١)، وبلغت مملكة الأنباط أقصى اتساعها الجغرافي في حقبة حكم الملك النبطي الحارث الرابع، أي في أواخر القرن الأول قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن الأول الميلادي. و ضمت منطقة واسعة إلى جنوبي البتراء وصلت حتى حدود العُلا ، والنقب ، كما كان اتساعها قد بلغ أقصاه إلى الشمال بسيطرة الحارث الرابع على دمشق^(٢).

تتحصر منطقة الدراسة فيما بين خطي عرض ٢٦_ ٣٣ شمالاً وبين خطي طول ٣٤، ٤٠ شرقي جرينتش، أي من العُلا جنوباً حتى دمشق شمالاً ومن البادية السورية شرقاً حتى سواحل البحر المتوسط، والأجزاء الشمالية من الساحل الشرقي للبحر الأحمر.

ضمت مملكة الأنباط جزءاً من شبه الجزيرة العربية وجنوبي سوريا وفلسطين لتكوّن بذلك وحدة جغرافية مترابطة الأجزاء، وتطابق مظاهر السطح بين الأجزاء الشمالية لشبه الجزيرة العربية والأطراف الجنوبية لكل من جنوبي فلسطين والأردن، وأما البادية السورية فما هي إلا امتداد طبيعي لمناطق شبه الجزيرة العربية.

أما طبيعة سطح المنطقة وتضاريسها فهي متنوعة تشمل السهول والهضاب والجبال الصحاري وتمتد من الشمال إلى الجنوب وهي:

ثانياً: الهضاب الغربية:

هي هضاب متقطعة متوسطة الارتفاع تعتبر امتداداً جنوبياً لجبال لبنان الغربية، وتتحدر في سفوحها الغربية بشكل تدريجي بمدرجات عريضة، وأما سفوحها الشرقية فتتحدر بشدة نحو البحر الميت، وتسود فيها الصخور الجيرية، والكلسية، حيث يشكل نهر الأردن ومنخفض البحر الميت ووادي عربة عن المرتفعات والصحراء الشرقية^(٣).

ثالثاً: منخفض الغور:

يمتد المنخفض في أراضي الأردن مسافة ٣٧٠ كم من مصب نهر اليرموك حتى رأس خليج العقبة، وتتخذ الحفرة الصدعية لهذا الوادي شكلاً إهليلجياً غير منتظم، حيث يتسع وسطها بعرض أقصاه نحو ٣٥ كم، ورغم ما يبدو من استواء أرضية الوادي، ويرتفع القاع تدريجياً حتى يبلغ ٢٤٠ كم

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٣٠.

(٢) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٧٤.

(٣) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٣١.

على مسيرة ٩٦ كم فيما وراء الطرف الجنوبي للبحر الميت، وقد تميزت أرضه بالخصوبة بسبب جريان نهر الأردن فيه^(١).

رابعاً: المرتفعات والصحراء الشرقية:

تبدأ مرتفعات الأردن من جنوب نهر اليرموك في الشمال حتى خليج العقبة في الجنوب، والحقيقة أنه يطلق على هذا النطاق اسم مرتفعات تجاوزاً حيث تمتد على شكل هضاب أو كتل جبلية يزداد منسوبها ارتفاعاً بالاتجاه الجنوب فبينما يبلغ منسوب الهضبة الشمالية ٢٢٩٤ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ منسوب ارتفاع النطاق في وسط الهضبة ٣٢٠٠ قدم، والنطاق الجنوبي يبلغ ٤٩٢٠ قدماً. والهضاب الأردنية هي من الشمال إلى الجنوب، عجلون، البلقاء، مؤاب، الكرك، الشراة، وقد تقطعت الهضاب المشار إليها بعدة أودية كوادي الزرقاء الذي يفصل بين هضبتي عجلون والبلقاء، ووادي حسان الذي يفصل بين البلقاء ومؤاب، ووادي الموجب الذي يفصل بين مؤاب والكرك، ووادي الحسا الذي يفصل بين الكرك والشراة^(٢).

سادت تربة صحراوية معظم أرض الأنباط باستثناء المناطق الشمالية حيث انتشرت تربة بركانية وصخور بركانية والأشكال بركانية في منطقة حوران^(٣)، وتربة كلسية مائلة إلى الاحمرار تكون في بعض الأماكن ذات ألوان غنية متنوعة كما في البتراء^(٤).

(١) البحيري، صلاح: الأردن دراسة جغرافية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ٢، ١٩٩٤م، ص ٤٩.

(٢) الزوكة، محمد: جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

(٣) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، تر: أحمد عبد الكريم وآخرون، الأهالي، دمشق، ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٣.

(٤) حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٣٨.



الفصل الأول

الزراعة عند الأنباط

أولاً: الزراعة.

ثانياً: الأساليب التي اتبعها الأنباط لجعل بيئتهم صالحة للزراعة.

١ - حفظ التربة عن طريق تقسيم الجبال إلى حقول زراعية اصطناعية

(مدرجات).

٢ - حفظ المياه.

٣ - درع خطر الفيضانات.

٤ - زراعة النباتات في القدور.

ثالثاً: المصادر المائية المصطنعة.

١ - القنوات.

٢ - الآبار.

٣ - السدود.

٤ - الهرابات المائية.

٥ - الصهاريج.

٦ - الخزانات (البرك).

رابعاً: المنتجات الزراعية.

١ - الأشجار المثمرة، وهي:

أ- النخيل.

ب- الكرم.

ج- الزيتون.

د- التين.

هـ- الرمان.

٢ - الحبوب، وهي:

أ- القمح و الشعير.

ب- الذرة.

خامساً: الرعي وتربية الحيوان.

أولاً: الزراعة:

يعتقد معظم المؤرخين أنَّ الأنباط عُرفوا في التاريخ منذ القرن السادس ق.م كقبائل بدوية استقرت في منطقة جنوبي سوريا، واستمروا على حياتهم البدوية حتى القرن الرابع ق.م، وهم لا يشربون الخمر، ويعيشون في الخيام، ولا يهتمون كثيراً بالزراعة^(١). وقد وصفهم المؤرخ ديودور الصقلي بأنهم أقوام يعيشون في العراء، لا يبنون البيوت، ولا يزرعون القمح أو الشجر، ولا يشربون النبيذ، وإذا وجد منهم من يتصرف عكس ذلك تكون عقوبته الموت. وكان هدفهم من هذه التصرفات قناعتهم بأنَّ من يمتلك شيئاً يصعب عليه التخلي عنه، وفي سبيل الحفاظ على ما يمتلك ينصاع لما يفرضه عليه أصحاب القوة والجبروت^(٢). وفي القرن الثالث ق.م ترك الأنباط حياة الرعي واتبعوا حياة الاستقرار وعملوا في الزراعة والتجارة، وفي أواخر القرن الثاني ق.م تحولوا إلى مجتمع منظم جداً، ومتقدم في الزراعة وبقية أوجه الأنشطة الاقتصادية الأخرى^(٣).

وقد أكدت الدراسات الأثرية الحديثة التي قام بها العالمان الأثريان بالمر Palmer، وباتزر Butzer اهتمام الأنباط بالزراعة وذلك من خلال كشفهم عن المراكز البشرية، والأنظمة الزراعية القديمة ومنشآتها مثل: بيوت المزارع، والزرائب، وقنوات الري، والسدود، والآبار وغيرها في منطقة أم الجمال^(٤)، والبتراء^(٥)، والحميمة^(٦)، والمناطق المجاورة للأردن، كصحراء النقب في الجزء الجنوبي لفلسطين^(٧).

(١) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٥٠٤.

(2) Diodorus, Siculus., library of history, trans by russel M. Geer and C. H. old father London, L.C.L, II, 1979, p.41,p. 42.

(٣) مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٥٠٢.

(٤) أم الجمال: قرية أردنية تقع شمالي الأردن في محافظة المفرق، وتشتهر بأساليب جمع المياه التي مارسها الأنباط. – De Vries,Bert and Bikai, Pierre., Archaeology in Jordan, America Journal of Archaeology, 2009, p.492, p.493.

(٥) البتراء: عاصمة الأنباط وتقع إلى الجنوب من عمان . أبو غضيب، هاني: أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، المكتبة الجامعية، نابلس، ٢٠٠٤م، ص ١٧.

(٦) الحميمة: موقع أثري يقع إلى الجنوب الغربي من رأس النقب ويشتهر بقنوات الري والبرك التجميعية للمياه. الفزاية، عبد الوهاب: من عمان إلى البتراء والعقبة بالسيارة، مديرية المكتبات الوثائق الوطنية، عمان، ١٩٨٧م، ص ٥٥.

(٧) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلاد، ص ٢٩٩-٣٠٠.

كما أثبتت هذه الدراسات كثافة المنشآت المائية في سلّ، والبتراء، وخربة بعجة^(١)، وشق الريش^(٢)، كما أكدت هذه الدراسات في منطقة النقب على جمع الأنباط للمياه كوسيلة للاستفادة من مياه الأمطار^(٣).

وفي ذلك يقول عالم الآثار جلوك Jlok: ((لقد تمكن الأنباط من توسيع رقعة الأرض الزراعية ومدها إلى داخل حدود الصحراء، بشكل لم يسبق لأي من سكان الأردن أو سورية أو الجزيرة العربية أن قاموا بمثله، ولا حتى تمكن أي شعب آخر أن يعالج مسألة الأراضي الجبلية الوعرة، وضاف الأنهر من أجل حجز وحفظ أمطار الشتاء الغزيرة التي كانت تتساقط في حلبة قصيرة كما عالجها الأنباط))^(٤).

وقد أثبتت النقوش التي عثر عليها في أماكن متفرقة من مناطق سكن الأنباط مزاوله الأنباط لمهنة الزراعة^(٥)، ففي إحدى النقوش يرد فيها اسم مهنة مرتبطة بالزراعة، وهي (ج د ا) وتعني إن صحت قراءتها (صرام النخيل)، وهذا يدل على تخصص فئة من المجتمع النبطي بصرم النخيل. وقد وردت هذه الكلمة في النقش على النحو التالي:

- ب ل ي س ل م س ل م ن ب ر ا ذ (ي) ن ت ج د ا ب ط ب ؟

بلى تحيات جيدة (ل) سليمان بن أدينة صرام النخل.

كما وردت في هذه النقوش كلمة (ف ر ك ي ا) وهي تعني (الحاصد)، وقد جاءت في النقش على النحو التالي:

- س ل م س ع د ا ل ه ي

ف ر ك ي ا ؟

تحيات سعد الله الحاصد (العامل في حصد الزراعة ؟).

أما كلمة (ص و ر م و) فهي تعني على الأغلب ((الأرض الزراعية))، وقد جاءت في النقش على النحو التالي:

(١) بعجة: تقع إلى الشمال من البتراء وهي تشبه السلع من حيث نمط البناء. الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلاد، ص ٢٩٩.

(٢) شق الريش: منطقة سكنها الأنباط تقع إلى الجنوب الغربي من قرية ضانا، وتشتهر بكهوفها وآبارها التجميعية. الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٢٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٤) عبيدات، محمود: الأردن في التاريخ، منشورات جروس برس، طرابلس، ط ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣٦.

(5) Nasarat, Mohammed, and others, Agriculture in sixth-century Petra and its hinterland, the evidence from the Petra papyri, Talal University, Jordan, 2012, p.109.

- ص و ز م و دي ب ن (ي)

- غ و ث و ش ري^(١)

الأرض (الزراعية)، التي عَمَر

غوث و ش ر ي (أ و س ر ي)

وأما كلمة (ب ن ي) في هذا النقش فهي تعني بالإضافة إلى بنى، أنشأ، معنى (صَرَم).

ويكون المعنى على الأرجح أن هذه الأرض أرض صريم (بور)، أصبحت ملكاً لغوث و ش

ر ي نظراً لإحيائهما لها، كأرض زراعية^(٢).

كما عثر على نصين صغيرين في إيطاليا يذكran حرم ذو الشرى وهو يمثل إله الخصب

والزراع نظراً لأنه ينسب إلى الشراة، وهي منطقة خصبة وزراعية .

وهذا بلا شك يدل على اهتمام الأنباط بالزراعة مما دفعهم إلى تخصيص إله خاص بها وهو

ذو الشرى. وهكذا كان الأنباط مهندسي ريّ بارعين، أنشأوا مجموعة جيدة التصميم من الخزانات

والسدود والأقنية المصنوعة من الطين والآجر، ليس فقط ليزودوا المدينة بالمياه، بل أيضاً

ليحموها من الفيضانات المفاجئة^(٣).

وأدى هذا التطور في الهندسة المائية إلى ازدهار الزراعة، وتوسيعها على نطاق كبير^(٤).

ثانياً: الأساليب التي اتبعها الأنباط لجعل بيئتهم صالحة للزراعة :

فهم الأنباط المشاكل البيئية التي تعاني منها أراضيهم (كقلة الماء، وتدهور التربة، وخطر

الفيضانات)، وعمدوا إلى ابتداء أساليب تُمكنهم من إدارة البيئة التي قطنوا فيها وتطويعها

لصالحهم عن طريق استغلالها بأفضل الطرق لجعلها صالحة للزراعة.

وبيّنت البقايا الأثرية أن الأنباط تمكنوا من التكيف مع طبيعة المنطقة الجافة، وتوظيفها بما

يتلاءم مع الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة التي استقروا فيها دون معاكسة الطبيعة لجعلها

صالحة للسكن والاستقرار ونمو النبات فيها. وهذا بلا شك وفّر لهم فرصة البقاء وبناء حضارة

عريقة استمرت حقبة طويلة من الزمن^(٥).

(١) الذيب، سليمان: نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٩٩٨م، ص ١٤، ٩٤، ١١٣، ١٢٨، ١٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤، ٩٤، ١٢٨، ١١٣، ١٣٤.

(٣) عميري، ابراهيم: تقنيات العمارة النبطية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ١٨.

(٤) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ١١٤.

(٥) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلاد، ص ٢٩٣،

ونستطيع أن نجمل الأساليب التي اتبعتها الأنباط لحل مشاكل بيئتهم وجعلها صالحة للزراعة والحياة بما يلي:^(١)

١ - حفظ التربة عن طريق تقسيم الجبال إلى حقول زراعية اصطناعية (مدرجات):

يعتقد علماء الآثار أنَّ فكرة إنشاء المدرجات الحجرية (المصاطب الزراعية) ترجع بأصولها إلى الكنعانيين والفينيقيين، وذلك عندما لاحظوا أنَّ التربة تتآكل بعد قطع الأشجار من الغابات التي كانت تكسو الجبال، لتصديرها إلى المناطق المجاورة مثل مصر وبلاد الرافدين التي كانت فقيرة بهذه المادة الأولية.

وقد استطاع الآدوميون الذين عاصروا الكنعانيين أن يأخذوا من هذه الشعوب طريقة إنشاء هذه المصاطب والاستفادة منها في حفظ التربة من الانهيار، ومن الآدوميين تعلم الأنباط كيفية بناء المدرجات الحجرية (المصاطب الزراعية)، لحل مشكلة تربة بيئتهم المليئة بالصخور، وغير القابلة لامتصاص ماء الفيضان والسريعة الانجراف مع الفيضانات^(٢).

لذلك قام الأنباط ببناء عدد كبير من المصاطب التي لا يزيد طول الجدار فيها على ١٠م^(٣)، ومازالت آثارها شاهدة على ذلك وتغطي مساحات شاسعة من منطقة السلع^(٤)، والمناطق المجاورة لها مثل: رمسيس، والرمامين، والكريم، وبطين الميس، والغابة، وقرقر، وغرندل^(٥) فأسهمت هذه التقنية في حل المشكلة المعقدة لصغر مساحة الأراضي الزراعية في المملكة النبطية^(٦).

والمدرجات الحجرية هي: مصاطب صندوقية الشكل، صغيرة المساحة، طولها ٧م وعرضها

(1) Al Tell, Yazan., Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan, Brandenburg University, Germany, 2011, p.31.

(2) Nasarat, Mohammed., op. cit, p.107.

(٣) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٢٩٣-٣١٣.

(٤) السلع: قرية تحوي العديد من الآثار الآدومية والنبطية العمرانية وخاصةً أنظمة الري وتبعد ٢٠ كم عن قرية الطفيلة. المرجع نفسه: ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٥) أسماء مناطق أثرية وزراعية قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من قلعة السلع، ما زالت مدرجاتها الحجرية ماثلة للعيان، بعضها مثل بطين الميس، وقرقر، والغلبة تزرع بالأشجار المثمرة المروية مثل البرتقال، والعنب، والزيتون، أما رمسيس، والرمامين، والكريم، فقد أهملت وتغطيها أشجار العرعر الفينيقي، ولكن المدرجات وقنوات الري ما تزال آثارها قائمة فيها حتى الآن. الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣١٩.

(٦) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٢٩٣، ٣١٣.

٣م، ليسهل السيطرة على ريها، وعزقها^(١)، وإعادة ترميمها، والعناية بها سنوياً. وقد صممت هذه المصاطب على شكل سُلمٍ، لتنتقل المياه من الأعلى إلى الأسفل بطريقة الغمر من أجل زيادة رطوبة التربة فوق هذه المصاطب، وحتى لا تتدفق المياه من المصطبة العليا إلى السفلى إلا بعد أن تُشَبَّع التربة في المصطبة العليا، وقد بنيت هذه المصاطب من صخور حجرية كبيرة، في الجزء الأوسط والأدنى من السفوح الجبلية لمنع انجراف التربة من فوق السفوح التي يزيد انحدارها على ١٠ درجات من جهة، وتجميع التربة المنجرفة من الجبال في هذه المصاطب من جهة أخرى^(٢).

وهكذا تمكن الأنباط من حل مشكلة الأراضي الزراعية المحدودة في منطقتهم عن طريق استخدام المصاطب الحجرية في الزراعة، وهذا أدى بدوره إلى زيادة مساحة الأراضي المستثمرة في الزراعة.

٢ - حفظ المياه:

اعتمد الوجود البشري فوق الكرة الأرضية بشكل أساسي على توفر المياه، وقد تمكن الإنسان من الاستفادة من مصادر المياه المتنوعة (الينابيع، والأمطار، والجريان السطحي) منذ أقدم العصور، ولاسيما منذ العصر الحجري الحديث (الذي يمتد من الألف الثامن إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد)، حيث سكن الإنسان في البداية بجانب الأودية التي تتجمع فيها المياه بشكل طبيعي، أو بالقرب من الينابيع التي تتدفق طبيعياً من أماكن الضعف الجيولوجي. أما بالنسبة إلى الأنباط فإن المنطقة التي قطنوها تُعدُّ من المناطق الجافة شبه الصحراوية قليلة الأمطار، لذلك فقد أدركوا أنَّ كمية الهطول السنوي غير كافية لقيام الزراعة المروية والبعلية على حد سواء. ومن هنا جاءت أهمية الماء بالنسبة إلى الأنباط، فحاولوا الحفاظ عليها باتباع الطرق التالية:

أ- جمع المياه الهاطلة من الأمطار، بهدف الاستفادة منها في الزراعة بالدرجة الأولى، ثم سرعة توجيهها وتوزيعها باستخدام أساليب تتدرج من البسيطة^(٣) كنظام القنوات المكتشف إلى جوار كل بيت نبطي، حيث كانت مياه الأمطار تجمع من على سطوح المنازل ثم ترسل إلى خزان قريب خارج منطقة البيوت عبر قنوات كانت تتصل بالسطح والخزان^(٤)، إلى أنظمة غاية في الدقة

(١) عَزَقَ: عزق الأرض أي شقها، راجع الجوهري (أبي ناصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٨هـ): الصحاح، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م، باب العين، ص ٧٦٥.

(٢) الشباطات: التدهور البيئي وإدارة الأراضي في منطقة البتراء- الشوبك، (الأردن)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. يحيى الفرحان، الجامعة الأردنية، مركز إيداع الرسائل الجامعية، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٩.

(٣) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٢-٣٢٦.

(٤) الماجدي، خزعل: الأنباط، دار محاكاة، دمشق، ط ٢٠١٢م، ص ١٢٦.

كالسدود^(١). وهذه الطرق المستخدمة في جمع المياه لا تزال تستعمل حتى يومنا هذا في العديد من المناطق في شرقي المملكة الأردنية.

وفي المناطق الصغيرة لجأ الأنباط لتجميع المياه فيها إلى إعداد سطح الأرض بطرق تساعد على تجميع المطر المتساقط على التلال والمرتفعات المجاورة، لتكوين كمية مناسبة من السيل، وذلك بإقامة عدد من المساليل التي تمتد من أعلى التلال إلى أسفلها وعلى سفوحها، ويتخلل هذه المساليل صفوف من المتاريس المبنية من الحصى، وتعرف هذه المتاريس بـرجوم الكروم في منطقة فلسطين ولاسيما بـصحراء النقب^(٢).

أما في المناطق الجبلية فكان يتم سد الأحواض الطبيعية لاستقبال المياه المنحدرة من المرتفعات، وتحويل هذه الأحواض إلى خزانات للمياه لاستعمالها في الزراعة^(٣).

ب- تخزين المياه للاستخدام البشري والحيواني، وقد عرفت هذه الطريقة لحفظ المياه في أنحاء مختلفة من الجزيرة، ويعود وجودها إلى عصر البرونز (٣٣٠٠ - ٢٠٠ ق.م)، وتتدرج طرق حفظ المياه فيها من استخدام البرك البسيطة التي كانت منتشرة في جنوب فلسطين إلى خزانات ضخمة كانت منتشرة في مناطق مختلفة من الجزيرة و لا سيما في جنوبها، كخزانات عدن. وتعتمد هذه الطريقة في حفظ المياه على تجميع السيول الجارية وتخزينها في الصحراء في برك وأحواض من صنع الطبيعة، أو منقورة في الصخر صنعها الأنباط، وقد اشتهر الأنباط كثيراً بهذه الطريقة في حفظ المياه^(٤) وتظهر آثار هذه الخزانات في منطقة الزرابة^(٥).

٣- درء خطر الفيضانات:

تشكل الفيضانات عامل تهديد خطير على حياة الأنباط وأراضيهم الزراعية، وقد دفعهم هذا إلى العمل بشكل جدي من أجل تلافي خطرهما، وذلك بالقيام بإجراءات عديدة تؤدي إلى تخفيف الفيضانات كالتشجير، وبناء سدود الخزن وسدود المراقبة (مهمتها مراقبة منسوب الماء)، حيث

(1) D. Politis, Konstantinos., Nabataean Cultural Continuity into the Byzantine Period, British Museum, British, 2001, p.44..

(2) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٢-٣٢٦

(3) Al-Tell, Yazan., op. cit, p.31.

(4) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٢١.

(5) الزرابة: تقع بين وادي موسى وذراح الصاحون في البتراء ظهر في هذه المنطقة مشغل للفخار يحتوي على أربعة أفران كروية الشكل بنيت من الطوب المقاوم للنار. الفرائية: من عمان إلى البتراء والعقبة بالسيارة، ص ٥٣. انظر إلى الشكل (١).

أثبتت الدراسات أنَّ التشجير مع تخزين المياه في السدود أدى إلى تخفيض الفيضان بنسبة ٦٠%^(١).

وقد أكد علماء الآثار أنَّ الأنباط استغلوا مياه الفيضانات المنحدرة بقوة من المناطق المرتفعة إلى الأودية لاستخدامها في ري المحاصيل الزراعية في كافة المناطق التي وصلت إليها سيطرتهم بما في ذلك منطقة النقب وغيرها من المناطق كالبتراء أو بصرى^(٢).

٤ - زراعة النباتات في القدور:

استطاع الأنباط التفاعل مع الحضارات المعاصرة لهم والاستفادة منها، كالحضارة الرومانية التي أخذ عنها الأنباط^(٣) طريقة زراعة النباتات في القدور. وقد انتشرت هذه الطريقة في الزراعة في حدائق المعابد المقدسة، وفي الحدائق الملكية في البتراء، لأنها تضيء مظهرًا جميلًا على المكان الموجودة فيه.

وتكمن أهمية زراعة النباتات في القدور في الأثر الإيجابي لهذا النمط من الزراعة في الحفاظ على الماء، لأنَّ النبتة المزروعة في القدر تكون أقل استهلاكًا للمياه من النبتة المزروعة في المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية نظرًا لاحتواء القدر على فتحة صغيرة واحدة، وهذه الفتحة تقلل من تبخر المياه من تربة النبتة وخاصةً في فصل الصيف، كما أنَّ زراعة النباتات في القدر تسهل نقل النبتة من مكان لآخر، إضافةً إلى احتواء هذه القدور على فتحات جانبية ذات شكل دائري لتصريف الماء الزائد، وللسماح لجذور النبات بالامتداد^(٤).

ومن فوائد زراعة النباتات في القدور أيضاً الحد من نمو النبتة بشكل واسع، وبالتالي فإنَّ جذور النبتة لا تمتد كثيراً، وتصبح الشجيرة متقزمة حيث تزهر وتحمل وتنتج الفواكه وهي صغيرة الحجم. ومن الممكن ملاحظة أنَّ العناية بالنبتة المزروعة في القدور وتشذيبها يكون

(1) Weshah, Radwan; and others, Watershed management: Atool for flood Mitigation in the petra Area, unesco Tehran office, Tehran, 2005, p.5-p.20.

(2) Weshah, Radwan; and others, op. cit, p5 -20.

(٣) الماجدي: الأنباط، ص ١٢١.

(4) Cummins, Dennis., op. cit, P.32.

أسهل من العناية بها^(١) وهي مزروعة في الأرض، كما أن استبدال النبتة المتضررة بأخرى يكون دون بذل جهد كبير. وقد احتوت هذه القدور على أشجار مختلفة مثل شجر الكرمة وغيرها^(٢).

ثالثاً: المصادر المائية المصطنعة:

تعد المياه العنصر الفعّال في الحياة، وهذا ما أكّده القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)^(٣)، كما تظهر أهمية المياه بشكل واضح في الإنتاج الزراعي، لأنّ الانتاج الزراعي لا يتوفر إلا حيث تتوفر المياه^(٤). وقد أقام الأنباط مجموعة من المنشآت المائية لتأمين المياه لمزروعاتهم، وللسكان المقيمين في مملكتهم^(٥)، وهذه المنشآت هي.

١ - القنوات:

وتقسم القنوات إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- قنوات تجميع مياه الأمطار:

الهدف الأساسي من هذه القنوات هو جر مياه الأمطار لتعبئة الخزانات والبرك، والسدود لاستخدامها عند الحاجة في ري المصاطب والحقول الزراعية، أما في فصل الصيف فكانت تستخدم لجر مياه الينابيع إلى المزارع والحقول الزراعية، وتوفير حاجة السكان من الماء. ويكثر هذا النوع من القنوات في الجهة الشرقية عند مدخل قلعة السلع.

ب- القنوات المغطاة:

أنشأ الأنباط مجموعة من القنوات الخاصة المصنوعة من الملاط^(٦) أو الفخار والمغطاة بالحجارة الرملية. واستخدم الأنباط هذا النوع من القنوات لنقل المياه من خزان إلى خزان آخر داخل المناطق المسكونة للمحافظة على هذه المياه من التلوث من جهة، والاستفادة من الكمية الزائدة لهذه المياه عندما يمتلئ البئر أو الخزان، وجر المياه الفائضة عند تعبئة المنشأة المائية

(1) Lewis, Elizabeth, the role of ollae perforate in understanding horticulture planting techniques garden design and plant trade in the roman world, oxford university, oxford, 2006, p.215.

(2) Ibid, p.215. (٢) انظر إلى الشكل

(٣) - سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٤) محمد بيومي مهران: الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص ٢٧٤.

(5) Al-Tell, Yazan., op. cit, p.38.

(٦) الملاط: مادة إسمنتية لاصقة تتكون في الغالب من الفخار المطحون، والرمل، والجبس، والتربولي، والرماد البركاني، استخدمت لتغطية الآبار، والسدود، والبيوت القديمة ومازالت تغطي الأماكن التي ألصقت عليها. الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٧.

إلى خزان أو بئر آخر، كما حفر الأنباط العديد من القنوات التي تعمل على تجميع مياه الأمطار فوق صخور الحجر الرملي لتعبئة الآبار بعد أن يتم تركيد المياه من خلال حوض ترسيبي للتخلص من المواد العالقة^(١). وقد انتشر هذا النوع من القنوات في قلعة السلع.

ج- قنوات جر مياه الينابيع:

استخدم الأنباط هذه القنوات لجر مياه الينابيع^(٢) إلى المناطق الزراعية والسكنية، كالقناة التي جرت مياه نبع القرين إلى منطقة القصير، و ثم إلى داخل قلعة السلع، ولكن للأسف الجزء العلوي من هذه القناة مدمر تماماً بسبب الحراثة للحقول الزراعية التي لاتزال تروى من النبع ذاته، ولا يوجد أي دليل عليها باستثناء بعض المصاطب المهدامة التي كانت تدعم القنوات الفخارية. ولكن ما زالت بعض شظاياها تنتشر في الحقول الزراعية الحديثة، التي يؤكد أصحاب هذه المزارع وجودها كلما قاموا بحراثة أراضيهم^(٣). وقناة الحميمة التي كانت بطول ٢٧ كيلو متر وقد امتدت من نبعه في جبال الشرما إلى أول وادي الرم Wadi Rum الواقع جنوب الحميمة، وقد بنيت هذه القناة في حقبة حكم الملك عبادة الأول^(٤).

إضافة إلى القناة التي بناها الأنباط عند مدخل مدينة البتراء التي تنسب إلى مالك الثاني، وكان الغرض منها تحويل المياه المتدفقة من وادي موسى Wadi Mousa عبر نفق يتجه إلى الشمال من وادي السيق Wadi Siq والذي يصرف مياه الأمطار الزائدة إلى وسط مدينة البتراء عبر مجرى وادي المظلم لتخزينها في السدود والخزانات، حيث كانت هذه المياه تستخدم في ري المحاصيل الزراعية، كما استخدمها الأنباط في كافة الأغراض الحياتية الأخرى كالشرب، والنظافة العامة^(٥).

ويتمثل عمل هذه القنوات في نقل مياه الينابيع من مصادرها التي تبعد عدة كيلو مترات إلى عدد من المراكز السكانية لتأمين المياه لسكانها.

حفرت هذه القنوات في الصخر الأم على شكل حرف (U)، وكان الهدف الأساسي من هذا الشكل استيعاب أكبر قدر من المياه وحمايتها من الهدر. وكانت مؤلفة من مجموعة من الأقسام

(١) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(2) Aken, Mauro, Water, culture and social dynamics in the Jordan Valley (Jordan), Talal University, Jordan, 2007, p.6.

(٣) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(4) Lavento, Mika., Archaeological investigation of Ancient Water Systems in Jordan, university of Helsinki, finland, 2009, p.33.

(٥) انظر إلى الشكل (٣).

المتصلة مع بعضها لتشكل بمجموعها القناة كاملة. وقد غطيت هذه القنوات لحماية الماء الموجود فيها من التبخر بالحجارة^(١).

د - القنوات التحويلية:

استخدم الأنباط هذه القنوات لجر المياه من السدود والينابيع إلى الأراضي والحقول الزراعية، وتميزت بالإتقان الهندسي الرائع الذي تمثل بتواضع درجات الانحدار التي تراوحت بين (١،٥-٢) درجة، وتواضع عمقها واتساعها (١٥ سم عرض × ٢٠ سم عمق). ومثال على ذلك القنوات التحويلية التي كانت تستخدم لجر مياه نبعي القرين والعواصي إلى قلعة السلع، وقد كان هذان النبعان يرويان أكثر من موقع في حقبة سيطرة الآدوميين ثم الأنباط، حيث كانا يقسمان إلى قسمين:

القسم الأول: يمثل نبع القرين الذي كانت تجر مياهه إلى خربة السلع، ثم إلى قلعة السلع، ويستخدم في الشرب وسقي الأنعام وري المزروعات.

القسم الثاني: يمثل نبع العواصي التي كانت تجر مياهه إلى القنوات الفخارية والحجرية ليستخدم في الشرب وري المزروعات.

وقد استطاع الأنباط التغلب على مشكلة المسيلات المائية التي كانت تخذد المنطقة المارة فيها القنوات المائية التحويلية من خلال عمل مصاطب حجرية تعمل كجسور تمرّ من فوقها القنوات، وبقيت هذه المنشآت الهندسية مستعملة حتى وقت متأخر من منتصف القرن العشرين، كما يؤكد سكان المنطقة^(٢).

ومن المشاكل التي كانت تتعرض لها هذه القنوات بكافة أنواعها تعرضها للتكلس، وهنا كان الأنباط يكسرون الجزء الأعلى من الأنبوب المتكلس ويقومون باستبداله بقناة أخرى، وهذا ما نلاحظه في قنوات السيق. وقد بنيت هذه القنوات بكافة أنواعها من الفخار، أو من الحجارة المختلفة^(٣).

٢ - الآبار:

برع الأنباط في الاستفادة من كل قطرة ماء تتوفر لهم بسبب طبيعة بلادهم الصخرية المحرومة من مصادر دائمة للمياه كالأنهار، ومن أجل ذلك قاموا ببناء الآبار الجوفية في أماكن

(1) Al-Tell, Yazan., op. cit, p.33.

(٢) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والنباط، ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(3) D. Politis, op. cit, p. 46- p.48.

التقاء السيول، وعند المنحدرات الصخرية، وعلى السطوح الصخرية^(١).
تميزت هذه الآبار بالإتقان الهندسي، فقد نحتت في صخر مكون من رمل الديسي سهل الانفرط بأشكال مختلفة، منها المربع، والدائري، والمستطيل، والأنجاصي^(٢).
كان بعض هذه الآبار مفتوحاً والبعض الآخر مغطى. ولكي يتغلب الأنباط على المسامية في الصخر الرملي استخدموا الملاط لتقليل التسرب المائي، ولغطاء هذه الآبار استخدموا الحجارة المستطيلة و المشذبة، للحدّ قدر الإمكان من تبخر مياه البئر. و بالقرب من هذه الآبار كانت توجد أحواض لسقاية الأنعام وخاصةً في فصل الصيف، كانت تحتوي في الغالب على مصرف صغير لتصريف المياه المتبقية، حيث عُثر في قلعة السلع أثناء السيطرة النبطية عليها على ما يزيد عن ٣٤٠ بئراً للمياه^(٣).

٣ - السدود:

تُعدّ السدود من أفضل الوسائل لجمع مياه الأمطار المتساقطة في فصل الشتاء وحفظها، و قد استغل الأنباط الشقوق المتواجدة في الهضاب لتحويلها إلى سدود لخرن مياه الأمطار، وتقليل ما يُفقد من الجريان السطحي. وكان يتحكم في حجم السد طول الشق الصخري وعرضه وارتفاعه، وقام الأنباط بطلاء هذه الشقوق بالملاط لمنع تسرب المياه منها، كما زدوا هذه الشقوق بسلالم حجرية للوصول إلى الماء عندما يهبط مستواه إلى الحد الأدنى في السد. وقد سميت هذه السدود باسم سدود الخزن التي كانت تبنى من قبل مهندسين ماهرين، لأنها كانت تحتاج إلى خبراء في التصميم.

أما سدود المراقبة فقد كانت تبنى من قبل السكان المحليين حيث كان بناؤها لا يحتاج إلى أي تصميم أو هندسة متطورة، وقد كانت تستعمل هذه السدود لخرن الماء فيها بعد جمعها لاستعمالها في ري المساحات المشجرة^(٤).

ومن السدود التي ما يزال جزء من آثارها باقياً حتى الآن السد الموجود عند المدخل الشرقي لقلعة السلع، وتبلغ أبعاده (١٥ م طولاً، و ٣،١٥ م عرضاً، و ٢،٩٠ م ارتفاعاً). ويعد هذا السد من السدود المتعددة الأغراض، إذ كان يستخدم في فصل الشتاء لتجميع مياه الأمطار وتخزينها،

(1) Lavento, Mika., op. cit, P.31.

(٢) البئر الأنجاصي: هو شكل من أشكال الهندسة التي حفرت في قلعة السلع، جاء تصميمه على شكل حبة الأجاج قطر فوهته لا تتعدى ٨٠سم، ثم يبدأ يتوسع شيئاً فشيئاً حتى يصبح قطر قاعدته نحو ٦-٥م. الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٣٠-٣٣٣.

(4) Weshah, Radwan; and others, op.cit, p.3-p.10.

أما في فصل الصيف فكان يستخدم في تجميع المياه التي تُجرُّ إليه بواسطة قناة مائية من نبع القرين على بعد ١,٥ كم، ثم تستخدم هذه المياه في ري الحقول الزراعية عند مدخل القلعة والمناطق المجاورة. وهناك قناتان مائيتان ترتبطان بهذا السد، الأولى تعمل على تغذيته بالمياه، أما الأخرى فتعمل على تصريف المياه المخزنة في السد إلى المناطق المزروعة على جانبيه الشمالي والغربي^(١).

كما لاحظ علماء الآثار وجود سدود كثيرة كانت تبنى على الأودية، أحد هذه السدود بُنيَ على وادي المتاهة Wadi Mataha، في حين بُنيَ السد الآخر على وادي النصارى Wadi Nassara ويقع هذان السدان في الشمال الشرقي من وادي موسى. وتشير البقايا الأثرية إلى أنَّ هذه السدود زودت البتراء بالماء، ووفرت الماء لتعبئة الآبار والصهاريج^(٢).

٤ - الهرابات المائية:

استغل الأنباط التجاويف الصخرية للحجر الرملي، لاسيما تلك القريبة من المجاري المائية في تخزين مياه الأمطار، وبالتالي نستطيع تعريف الهاربة المائية: بأنها عبارة عن تجويف صخري (مغارة أو كهف) يقع بالقرب من مسيل مائي، وفي أثناء هطول الأمطار تُحول إليه المياه حتى يمتلئ هذا التجويف، ثم يغلق إلى حين الحاجة إليه. توجد في الجزء الغربي من قلعة السلع هاربة مائية، تُحول إليها المياه المتدفقة من السيول وتخزن فيها في فصل الشتاء وتستخدم في فصول الجفاف. ويطلق على هذه الهاربة محلياً (مغارة العبد)، الجزء الأكبر منها مغطى بالترسبات، ولم يبقَ من مساحتها إلا الجزء العلوي، حيث كانت تحول إليها المياه المتدفقة من الوادي الذي يمر أمامها، وعندما تمتلئ بالماء كانت توصل هذه الهاربة بالحجارة إلى حين الحاجة إلى المياه المخزنة فيها. ويبدو أنَّ هذه المياه كانت تستخدم في الشرب والأعمال المنزلية المختلفة، والدليل على ذلك السالام الحجرية التي كانت تقود إليها من الجهة الشرقية والجهة الغربية^(٣).

٥ - الصهاريج:

عرفت تقنية حفظ الماء في الصهاريج منذ العصور البرونزية في الشرق الأدنى القديم، واستعملت المدن الهيلينية المعاصرة للأنباط هذه التقنية لحفظ الماء في البيوت فقط، لكنَّ الأنباط

(١) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٣٠-٣٣٣.

(2) D. Politis, Konstantinos..., op.cit, P44.

(٣) الشباطات: الإدارة البيئية عند الآدوميين والأنباط، ص ٣٣١-٣٣٣.

استعملوها بشكل معقد أكثر حيث وسعوا استعمال الصهاريج ليشمل كل أنحاء مملكة الأنباط^(١) بهدف تأمين حاجة السكان والحيوانات لسنوات طويلة^(٢)، وسقاية القوافل التجارية المارة بمملكة الأنباط^(٣).

وقد أنشأ الأنباط الصهاريج عن طريق الحفر في الصخر الرملي، أو الحجر الكلسي، أو عن طريق تحويل البرك المفتوحة إلى صهاريج^(٤). وليمنع الأنباط الماء من التسرب قاموا بطلائها بطبقة من الجص، وجعلوا أفواهها صغيرة في حين كانت عريضة من الداخل لتأخذ الشكل الإجاصي فتتسع بذلك لكمية كبيرة من المياه وقد غطى الأنباط أفواهها بالحجارة لحفظ المياه من التبخر. ولمعرفة أماكن هذه الصهاريج كان الأنباط يشيرون إليها بعلامات خفية لا يعرفها إلا الأنباط أنفسهم. وذلك خوفاً من الأعداء فإن حوصروا لسبب أو لآخر يستفيدون من المياه الموجودة داخل الصهاريج لتغطية حاجتهم منها في حين يعاني أعدائهم من انعدام المياه. وكانت الصهاريج على نوعين، النوع الأول: كان يتم حفره بشكل عميق للوصول إلى المياه الجوفية وتخزينها^(٥)، أما النوع الثاني: فهو الصهاريج السطحية التي بناها الأنباط لاستيعاب الأمطار الفائضة.

وبعد تعبئة الصهاريج بالمياه يتم توجيه المياه الزائدة إلى نوافير الحدائق كنافورة الحديقة في البتراء، أو إلى الخزانات، وقد كانت هذه الصهاريج مزودة بقنوات تمتد إلى داخله لتزويده بالمياه، وقنوات خارجة منه لتصريف المياه الزائدة منه^(٦).

وقد زود الأنباط كل منزل بصهرج واحد أو اثنين لتأمين المياه اللازمة لحياة السكان باستمرار وسقاية الماشية، وكانت هذه الصهاريج تملأ بمياه المطر، أو الثلوج بعد أن يتم تنقيتها عن طريق تركها في أحواض لترسيب الرمل والطين العالق بها، ثم تخزن في الصهاريج بواسطة

(1) D. Politis, Konstantinos., op.cit, p.39.

(2) Lavento, Mika., op. cit, p..3.

(3) Hnnila, Heini., To Petra via Jabal Haroun, University of Helsinki, Finland, 2006, p.19.

(4) Lavento, Mika., op.cit, p.3.

(5) D. Politis, Konstantinos., op.cit, p.39

(٦) الماجدي: الأنباط، ص ١٦١.

قنوات تتصل بها^(١)، كالصهاريج التي أقامها الأنباط في الصحراء الشرقية للأردن^(٢). ومن الملاحظ عند دراسة الصهاريج التي خلفها الأنباط في الأردن أنه تم العثور على صهاريج ذات أحجام مختلفة، فمنها الصغيرة ومنها الكبيرة، وأشكال عديدة، فمنها الدائري ومنها الإجاصي. وقد انتشرت في أماكن مختلفة مثل أم البيرة^(٣)، أم الجمال، البتراء، مادبا^(٤)، الخربة^(٥) وبذلك سبق الأنباط المدن الهيلينية في استخدام الصهاريج عن طريق بناء أنواع مختلفة منها وتوسيع استعمالها، وتزويد البيوت السكنية بها^(٦). وفي الوقت الحالي امتلأت هذه الصهاريج بالرواسب والركام، وتم الاستغناء عنها^(٧)، مع العلم أن المملكة الأردنية كانت قد حلت جزءاً من مشكلة احتياجاتها المائية لو أعادت تأهيل هذه الصهاريج لتأدية وظيفتها السابقة في تخزين المياه.

٦ - الخزانات (البرك):

تعد البرك - أو الخزانات بحسب ما يسميها علماء الآثار - ذات أهمية كبيرة في حياة الأنباط، فقد كانت تستوعب مياه الفيضانات التي كانت سبباً في الدمار، وتحولها إلى مياه مفيدة لسقاية المحاصيل الزراعية والحيوانات^(٨).

(1) Ahlin, Lars., The Family Cistern: 3,000 Years of Household Water Collection in Jordan, Stockholm University, Finland, 1995, p.1-p.2.

(2) Graham, Paul., Settlement, Land Use and Water Management Systems in Roman Arabia: an Integrated Archaeological Approach, University of Leicester, 2002 , p.13.

(٣) البيرة: تقع قرب البتراء على سفح مرتفعات الكرك تكمن أهميتها في تحصينها وقربها من البتراء لذلك اتخذها الأنباط كأحد المراكز التجارية.

- Alawneh, Firas and Balawi, Fadi., Chemical and Mineralogical Of Nabataean Painted Pottery From Petra, Mediterranean Archaeology, 2012, p.12.

(٤) مادبا: تقع جنوبي عمان، بلدة عريقة، ذكرت في التوراة أثناء فترة خروج اليهود من مصر سنة ١٣٠٠ ق.م. القرية: من عمان إلى البتراء والعقبة بالسيارة ، ص ٣٤.

(٥) الخربة: تقع على بعد ١٥ كم عن مدينة عمان على منحدر يشرف على وادٍ ضحل خصب من الناحية الزراعية. انظر إلى الشكل (٤).

-De Vries,Bert and Bikai, Pierre., op.cit., p.503.

(6) D. Politis, Konstantinos., op.cit, p.39.

(7) Ahlin, Lars., op.cit ,p. 4

(8) Lavento, Mika., op.cit, p.3

انتشرت هذه البرك في كافة أنحاء مملكة الأنباط، لكنَّ علماء الآثار لاحظوا وضوح معالم هذه البرك أو الخزانات في منطقة البتراء عاصمة الأنباط الأولى التي تم العثور فيها على بركة مركزية واحدة ، وفي بصرى التي اتخذها الأنباط عاصمة لهم بعد البتراء فقد أقاموا فيها مجموعة من المنشآت المائية المصطنعة تتمثل بأربعة خزانات تجميعية تدعى بالبرك، وتم توزيعها على محيط مدينة بصرى من جهاتٍ ثلاثٍ عبر العديد من المراحل التاريخية. و هذه الخزانات أو البرك هي.

أ- البركة الشرقية:

بنيت هذه البركة شرق سور مدينة بصرى بمسافة ٥٠٠م تقريباً، وهي ذات شكل رباعي، يبلغ عمق هذه البركة من الغرب ٩م، ومن الشرق ٥م. أما طول الجدار الجنوبي فيبلغ ١١٧,٣٠م، والشمالى ١٢٠,٣٥م، والشرقي ١٢٠,٥٠م، والغربي ١١٩,٤٠م، وسماكة جدرانها ٣م، ومساحتها ٢٥٢م^٢، ويبلغ استيعابها من المياه ٩٩٧٧٢م^٣. ونقشت على حجارة الجدران الداخلية حروف وأرقام نبطية لتنظيم منسوب المياه.

ب- البركة الجنوبية:

بنيت إلى جانب سور مدينة بصرى الجنوبي، وهي ذات شكل رباعي. يبلغ عمق هذه البركة من الغرب ١٢م ومن الشرق ٦م، ويبلغ طول جدارها الجنوبي ١٦٠,٦م والشمالى ١٦١م والشرقي ١٢٦,٤م والغربي ١٣٢,٨م، وسماكة جدرانها ٣,٣م، ومساحتها ٢٠٨٤٠م^٢، ويبلغ استيعابها من المياه ١٨٧٥٥٨م^٣.

ج- خزان الألعاب المائية:

وهو خزان شكله منخفض طبيعي يتوسط مدينة بصرى. تمت الاستفادة من المنخفض ليكون من جهة خزاناً للمياه، ومن جهة أخرى مركزاً للألعاب المائية، بعد أن بنيت أدراج تحيط بقسمه العلوي ليجلس عليها المتفرجون.

يبلغ عمق هذا الخزان نحو ١٠م، وامتداده من الشرق إلى الغرب بحدود ٢٠٠م تقريباً ويمتد من الشمال إلى الجنوب ١٠٠م، وبذلك تكون مساحته حوالي ٢٠٠٠٠م^٢ ويستوعب حوالي ٢٠٠٠٠٠م^٣ من المياه^(١).

د- خزان المرج:

(١) المقداد، خليل: بصرى عاصمة الأنباط ، ط١، مطبعة دار عكرمة، د.م، ٢٠٠٤م، ص ٣٦-٣٧.

عثر على هذا الخزان في منخفض طبيعي في بصرى يمتد من سور المدينة الغربي بمسافة تتجاوز ١٥٠٠ م ، ويوجد في قسم المدينة الشرقي خارج السور نبع مياه طبيعي، ولهذا تمت الاستفادة من الموقع لبناء خزان مياه وسوق عام خارج المدينة. لا تزال جدران الخزان الشمالية والغربية قائمة حتى الآن، أما جدرانها الشرقية فقد أزيلت في حقبة زمنية مجهولة. ونستطيع تقدير أبعاده بالمقارنة مع الجدران المتبقية بحدود ٣٠٠ م. شرق وغرب، و ١٨٠ م شمال وجنوب، وبمساحة تقدر بـ ٥٤٠٠٠ م^٢، ويستوعب كمية من المياه حوالي ٥٠٠٠٠ م^٣(١).

هـ- البركة المركزية في البتراء:

تقع البركة المركزية في وسط مدينة البتراء. يبلغ عمق هذه البركة ٢,٥ م ويعرض ٢٣ م وبطول ٤٣ م، وتبلغ سعتها التخزينية ٢٠٥٦ م^٣ مكعباً. كانت هذه البركة مزودة بجدار يمتد لجهة الشرق والغرب، الغاية منه توفير الحماية للبركة واحتواء مجموعة من الأنابيب والقنوات التي كانت تلتقي في مركز البركة. وقد بنيت هذه البركة في عهد الحارث الرابع، وكان الغرض من بنائها منح مدينة البتراء مزيداً من الجمال، وهذا يدل على مستوى الرفاهية التي وصل إليها الأنباط في عهد هذا الملك(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ نبع عين براك الذي يقع شمال البتراء هو المصدر الذي كان يغذي بركة البتراء بالمياه حيث تنقل هذه المياه بقناة من عين براك ثم إلى صهاريج كبيرة ثم إلى البركة(٣).

ومن خلال دراسة أنظمة الري عند الأنباط يُلاحظ أنّ الأنباط قد تأثروا في طريقة بناء هذه الأنظمة بأنظمة الري الموجودة عند اليونان وخاصةً جزيرة ديلوس Delos(٤) الواقعة في البحر المتوسط(٥).

(١) المقداد، بصرى عاصمة الأنباط، ص ٣٦-٣٧.

(2) Cummins, Dennis., op. cit,p.24, – p.28.

(3) Conan, Michel , and others., Petra Garden And Pool- Complex, Pennsylvania State University Erie, 2003 , p.6.

(٤) جزيرة ديلوس: هي إحدى جزر الكوكلايس الواقعة في بحر إيجه، أصبحت مركزاً مزدهراً للتجارة في القرن الثاني ق. م وخاصةً تجارة العبيد. مكاي، فوزي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد، الدار البيضاء، ١٩٨٠ م، ص ١٣٨.

(٥) السّلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الاثرية)، ص ١٢٢.

رابعاً: المنتجات الزراعية:

إنَّ التقدم الكبير الذي حققه الأنباط في مجال الهندسة المائية^(١) أدى إلى ابتكارهم مجموعة من الأنظمة المائية التي كان لها دور كبير في الحفاظ على المياه لاستخدامه في الري، وقد انعكس ذلك بشكل إيجابي على الزراعة، وسمح للأنباط بزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية^(٢)، ويمكن أن نجل المنتجات الزراعية التي عثر علماء الآثار على دليل لزراعتها في مملكة الأنباط بالأشجار المثمرة والحبوب.

١ - الأشجار المثمرة:

نجد الأنباط في زراعة مجموعة من الأشجار المثمرة، وكل شجرة كانت تختلف عن الأخرى من ناحية التربة التي تزرع فيها، وموسم حصادها. و أهم هذه الأشجار التي أثبتت الدراسات الأثرية تواجدها في مناطق انتشار الأنباط هي:

أ - النخيل:

يطلق على هذه الشجرة (النخيل)، و (البلح)، وتعد من أفراد العائلة النخيلية، وهي أشجار مستديمة الخضرة، ومن ذوات الفلقة الواحدة، ولها أصناف عديدة، وتعطي ثماراً تتفاوت في الجودة، وخاصة في البلدان التي تجود زراعتها فيها^(٣)، حيث ذكر ديودر الصقلي أنَّ ثمار هذه الشجرة متعددة الألوان، فمنها الأصفر والأحمر والأسود، كما ذكر بعض المناطق التي تجود زراعة هذه الشجرة فيها، كالواحات المنتشرة في شمال غرب الجزيرة العربية^(٤). وقد أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت على شجرة النخيل أنَّ هذه الشجرة يرجع وجودها إلى الألف الثالثة ق.م، ولم يقتصر انتشارها على مناطق شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، بل انتشرت زراعتها في المناطق التي سيطر عليها الأنباط^(٥) فقد كان الأنباط يزرعون النخيل في بساتين تتخللها أنابيب المياه لسقايتها^(٦).

(١) الجبارين، عامر: اقتصاديات المياه، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م، ص ٦.

(2) Al-Tell, Yazan., op.cit, p.38.

(٣) ابن رسول عمر بن يوسف بن عمر ت(٨٥٨هـ): ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، تحقيق: عبد الله المجاهد، دار الفكر، دمشق، ط، ١٩٨٧م، ص ٦٧.

(4)_Diodorus, Siculus., p.45.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٣٤.

(٦) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص ٧١. انظر إلى الشكل (٥).

ويدلنا على زراعة الأنباط للنخيل ما عثر عليه علماء الآثار أثناء التنقيب في البتراء من شواهد قبرية منقوشة كانت مزينة بفروع شجرة النخيل^(١)، كما عثر علماء الآثار على نقوش لأوراق النخيل في زخرفة تيجان المباني العمرانية في دولة الأنباط^(٢). كما زرع الأنباط النخيل في منطقة محوزا الواقعة في غور الصافي جنوب شرق البحر الميت.

وكشفت الحفريات الأثرية التي أجريت في مدائن صالح عن الكثير من البقايا المتفحمة من أشجار النخيل، وهذا يدل على كثرة انتشار بساتين النخيل في هذه المنطقة^(٣). كما تحدث المؤرخ الجغرافي سترابو عن النخلة وفوائدها، حيث ذكر أنها تعد مصدراً لعدد من الصناعات الغذائية، كالخبز والخمر والخل والدبس، إضافة إلى الصناعات الأخرى القائمة على بقية أجزاء النخلة كسعفها. كما ذكر سترابو أن هناك قصيدة فارسية تعدد ٣٦٠ فائدة للنخلة وهي فوائد غذائية وطبية^(٤).

ب- الكرمة:

الكرمة شجر العنب^(٥)، وتعد الكرمة من أشجار الفاكهة المتساقطة الأوراق، التي تحيا في البيئات ذات المناخ المعتدل الدافئ والمعتدل البارد^(٦). و توجد زراعة هذه الشجرة في أنواع مختلفة من الأراضي كالأراضي المرتفعة الخصوبة، كما توجد زراعتها في الأراضي القليلة الخصوبة، ولا تتاسب هذه الشجرة الأراضي الخصبة ذات المياه الكثيرة، كما يجب تجنب زراعتها في الأراضي الجيرية. انتشرت زراعة الكرمة في الجزيرة العربية منذ القدم، حيث عثر علماء الآثار على بذور هذه الشجرة في الطبقات الأثرية لبعض المواقع في الجزيرة العربية، كما عثروا على رسوم لأوراق هذه

(1) D. politis, Konstantinos., op.cit, p.138.

(٢) غسان عبود: البيت العربي في العصر البيزنطي بجنوب سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد الأول، ٢٠٠٦م، ص ٣١٦.

(٣) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، مجلة قراءات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد ٥، ٢٠١٦م، ص ٤٤، ص ٤٥.

(4) Strabo., the geography of Strabo, tans by H.L.Jones London, L.C.L, XVI, 1950, p.215.

(٥) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص ٧٢.

(٦) ابن رسول: ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، ص ٦٧، ص ١٣٤.

الشجرة على الأواني الفخارية النبطية في موقع خربة التتور^(١) وعدد من المباني النبطية كالمعابد، حيث كانت تستخدم كعنصر زخرفي وجمالي^(٢)، وهذا بلا شك يعطينا دليلاً كافياً على انتشار

زراعتها في مملكة الأنباط^(٣)، وخاصةً في جبل حوران لجودة تربته وسقوط مياه المطر عليه^(٤). كما انتشرت زراعة الكرمة في جنوبي سوريا في حقبة السيطرة النبطية، حيث كان يطلق عليها اسم ديونيسيسيوس Dionysios تمجيذاً للإله النبطي ذو الشرى الذي يقابله الإله ديونيسيسيوس إله الخمر عند اليونان، مما يدل على أنَّ الانباط زرعوا العنب في جنوبي سوريا وعصروه فيها وحولوه إلى نبيذ^(٥).

وقد قامت على زراعة الكرمة صناعة مهمة اشتهرت بها منطقة حوران في حقبة سيطرت الأنباط عليها وهي صناعة الخمر ودبس العنب^(٦)، وتجفيف العنب (الزبيب).

ج- الزيتون:

من الأشجار الموغلة في القدم، فقد ذكرت في التوراة^(٧)، كما ذكرت في القرآن الكريم اشتهرت بزراعته مملكة الأنباط وخاصةً في المرتفعات كجبل حوران، وتعد هذه الشجرة من الأشجار دائمة الخضرة، منها ما هو بعلي، ومنها ما هو مروي^(٨). وتتمو هذه الشجرة في المناطق الباردة والمناخ الجاف والأراضي الرملية الخفيفة، وهذه الشجرة حساسة للرطوبة الزائدة، وتحمل الارتفاع النسبي في درجة الحرارة في الصيف والانخفاض في درجة الحرارة في فصل الشتاء^(٩).

(١) خربة التتور: تقع خربة التتور جنوب وادي الحسا على تل عالٍ ومنعزل. الماجدي: المرجع السابق، ص ١٤١.
(2) Al- Talhi, Dhaifallah., Madain Salih, a Nabataean Town in north West Arabia, University of SouthAmpton, Ampton, 2000, p.187.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٣٩.

(٤) الحوراني، خليل: تاريخ حوران، تحقيق: فندي أبو فخر، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٣٧.

(٥) ديسو، رنيه: العرب في سورية قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٨.

(٦) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ١، ص ١٧٦.

(7) M.A. D.D, James Orr, and others., The International Standard Bible Encyclopaedia, cornell university library, Chicago, 1915, p.2181.

(٨) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٤٠.

(٩) ابن رسول: ملح الملاحه في معرفة الفلاحة، ص ١٥٩، ص ١٦٠.

كما يستخرج من هذه الثمرة زيت الزيتون وقد عد الأنباط هذا الزيت من الزيوت المقدسة فقد كان يستخدم في المعابد ليطلي به المتعبدون أجسادهم، كما كانت تطلّى به جدران المعابد، كما استخدموه لإنارة المصابيح. وقد حفظ الأنباط زيت الزيتون في أوانٍ كبيرة مصنوعة من الفخار أو كان يحفظ في الصهاريج البيئية أما كمية الزيت المعدة للاستعمال اليومي فقد كانت تحفظ في جرار فخارية صغيرة لأنّ تخزينه بهذا الشكل كان يحفظ حلاوة طعمته^(١).

د - التين:

يعد التين من النباتات المعمرة الموهلة في القدم كالزيتون، ونظراً لأهميته فقد ذكر في الإنجيل كما ذكر في القرآن الكريم في سورة خُصِّصَتْ لهذه الشجرة عرفت باسمها^(٢)، وفيها يقول الله جلّ وعلا: (والتين والزيتون وطور سينين)^(٣).

ويعتقد عالم النبات ألبرت هيل Albert Heal أنّ هذه الشجرة نشأت في جنوب الجزيرة العربية وانتشرت في مناطق البحر المتوسط^(٤)، كما اشتهرت الأماكن التي سيطر عليها الأنباط بزراعتها نظراً لانتشار رسوم هذه الشجرة على زخارف الفخار والأبنية النبطية^(٥). ولأنّ هذه الشجرة كانت تتكيف مع بيئة الأنباط ذات النطاقات الجغرافية المتنوعة^(٦)، التي كانت تنمو في البيئات شبه الحارة^(٧) والمعتدلة، فقد عُرف عن هذه الشجرة أنها تنمو على المدرجات الجبلية التي تكثر فيها الأحجار الناتجة عن التعرية والسيول، كما تنمو في المناطق السهلية، وفي بعض بطون الأودية^(٨) كوادي الكرك Wadi Alkrk^(٩)، ووادي فينان Wadi Faynan^(١٠). كما تنمو في

(1) M.A. D.D, James Orr, and others., op.cit, P 2182, 2185.

(٢) ابن رسول: ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، ص ١٤٠، ص ١٤١.

(٣) سورة التين، الآيتان ١ - ٢.

(٤) ابن رسول: ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، ص ١٤٠.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٤٠.

(٦) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٧، ص ٧٤.

(7) M.A. D.D, James Orr, and others., op.cit, p. 2529.

(8) Jenkins, Emma, and others., Past plant use in Jordan as revealed by archaeological and ethnoarchaeological phytolith signatures, Cambridge University Press, 2011, p.387.

(٩) وادي الكرك: يقع شمال وادي الموجب وإلى الجنوب من وادي الحسا.

- Ayer, Meagan., Nabataean and Roman Survey Pottery from the Karak Plateau, Jordan, University of Tennessee, 2006, p.2.

(١٠) وادي فينان: يقع وادي فينان جنوب الأردن، انتشرت فيه العديد من الحقول الزراعية العائدة إلى الأنباط.

الأراضي المتوسطة الخصوبة، ولا تنمو في المناطق الرطبة أو الباردة جداً ، في حين تصلح زراعتها في المدرجات الجبلية التي تكثر بها الأحجار.

ولثمارها أنواع عديدة تختلف باختلاف المناطق والبيئات التي تُزرع فيها^(١)، فمنها ما هو أخضر اللون، ومنها ما هو أصفر وأحمر وأسود، ويؤكل طازجاً في وقته كما يجفف ليؤكل في غير وقته^(٢).

هـ- الرمان:

من النباتات الموغلة في القدم أيضاً، موطنه الأصلي إيران، وينتشر في مناطق البحر المتوسط وجنوب آسيا. وقد لاحظ علماء الآثار اهتمام الأنباط بزراعته في مناطقهم^(٣)، ونظراً لجمالية أزهاره وثماره فقد استخدم الأنباط رسومات أزهاره وثماره كعنصر زخرفي على العديد من الأبنية التي شيدها^(٤).

كما زرع الأنباط التفاح والمشمش والبرتقال والليمون والجوز واللوز^(٥).

٢- الحبوب:

اعتقد علماء الآثار أن مملكة الأنباط عرفت زراعة أنواع مختلفة من الحبوب^(٦)، ومن هذه الحبوب التي كان لوجودها دليل أثري في مملكة الأنباط:

أ- القمح والشعير:

يعد القمح من الأغذية الأساسية التي يتناولها الإنسان^(٧)، فهو عماد الخبز^(٨)، أما الشعير فهو من الأغذية الأساسية التي يتناولها الحيوان. ويزرع القمح والشعير في المدرجات الجبلية، والواحات الداخلية، وبطون الأودية كوادي الكرك، ووادي فينان^(٩).

– Barker, G.w.,and others, The Wadi Faynan Proiect, Southern Jordan, University of Leicester, Leicester, 1997, p.21.

(١) ابن رسول: ملح الملاحه في معرفة الفلاحة، ص١٤١، ص١٤٢.

(٢) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٧٤.

(٣) سليم، أحمد: معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتب كريدية إخوان، بيروت، د.ت، ص١٦٨.

(٤) سليم، أحمد: جوانب من تاريخ وحضارة العرب، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٩٣.

(٥) ناشر، هشام: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. م. د. أحمد باطايح، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠٠٣م، ص٥٨.

(6) Hnnila, Heini., op.cit, p168.

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٦.

(٨) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٥٧.

(9) Jenkins, Emma, and others., op.cit, p387.

وقد لاحظ علماء الآثار انتشار زراعة القمح و الشعير في عدة مناطق في مملكة الأنباط تشمل شرق مدينة الحميمة التي عثر فيها علماء الآثار على حقول واسعة لزراعة الحبوب التي كانت تروى بماء السدود المبنية من قبل الأنباط^(١)، وأرض حوران التي تعد أرض الحبوب والحنطة نظراً لخصوبة تربتها^(٢)، وفي السهل الجنوبي لمدينة البتراء، ووادي موسى ووادي عربة^(٣)، ووادي سعيد في المدينة القديمة في البتراء في جنوب الأردن، وعلى المنحدرات في البتراء وفي منطقة النقب فقد أثبتت الحفريات الأثرية أن النظام المائي الذي أقامه الأنباط في منطقة النقب سمح بزراعة الحنطة والشعير فيها^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن القمح والشعير بلغ من الأهمية لدى مملكة الأنباط درجة كبيرة دفعت فيها السلطة الحاكمة لإعفاء هذين المحصولين من الضريبة للتشجيع على زراعتها نظراً للحاجة الماسة إليهما في الغذاء، ولأنهما يستهلكان محلياً^(٥).

وزرع الأنباط القمح والشعير إما بعللاً عندما تكون كمية الأمطار وفيرة، وقد لاحظ العلماء انتشار الزراعة البعلية للقمح والشعير في جنوب شرق البتراء، وإما رياً اعتماداً على المياه التي خزنها الأنباط، و انتشار الزراعة المروية للقمح والشعير على المنحدرات في البتراء، وذكر ذلك في أوراق البردي التي عثر عليها في البتراء^(٦).

ب - الذرة:

تعد الذرة من الحبوب التي ازدهرت زراعتها في مملكة الأنباط^(٧)، كما كان لها مكانة خاصة لديهم، فهي ترمز إلى العطاء عدا عن كونها مادة غذائية، لذلك نجد الأنباط يصورون كوز الذرة الذي يتوسط قرني الشمس على التماثيل الفخارية للدلالة على الخصب، وقد استوحى الأنباط هذا التصوير من حضارة البطالمة في مصر والذي كان يرمز لديهم إلى الآلهة أيزيس^(٨).

(١) البحيري: الأردن دراسة جغرافية ، ص ٢٤.

(٢) الحوراني: تاريخ حوران، ص ٣٦.

(3) Panzillo, Assante and others., Draft Management Plan for petra, United Nations Educational, paris, 1993, p. 168.

(4) D. Politis, Konstantinos., op.cit, P 192,193.

(5) Hnnila, Heini., op.cit, p. 28.

(6) Nasarat, Mohammed., op. cit, p.109.

(7)M.A. D.D,James Orr,and others., op.cit, p. 2209.

(٨) الماجدي: الأنباط، ص ٢٤٨.

ويدل على زراعة الأنباط للذرة ما ذكره سترابو عن أرض الأنباط أثناء مرافقته للحملة الرومانية على اليمن التي قادها القائد الروماني إيلوس غالوس Aelius Gallus نحو سنة ٢٥ ق.م، فقد دون سترابو أنه شاهد انتشار زراعة الذرة في أراضي المملكة النبطية^(١). ومن المعتقد أن الأنباط قاموا بزراعة أنواع أخرى من الحبوب، مزروعات أخرى كالبقول والأعشاب والخضروات، ونحن بانتظار أن تكشف لنا الكشوف الأثرية ذلك حتى نتمكن من الحديث عنها بدقة.

من خلال دراسة الزراعة عند الأنباط تبين أنهم شعب عملي مبدع سخر كل إمكانياته للاستفادة من الطبيعة، وتوجيه كل الفعاليات لصالحه.

خامساً - الرعي:

شكل الرعي جزءاً من التقاليد العشائرية القديمة في بداية التاريخ النبطي، ويعتقد أغلب المؤرخين أن الأنباط مارسوا حرفة الرعي^(٢) في الحقبة المبكرة من تاريخهم الممتدة من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد^(٣)، فقد عثر علماء الآثار على فخاريات نبطية في مدينة البتراء يعود تاريخها إلى الحقبة التاريخية المبكرة، ويبدو من خلالها أن الأنباط لم يكونوا قد استقروا بعد، وكان يغلب على حياتهم طابع البداوة والتنقل، وهذا دليل على أن الرعي هو أول حرفة مارسها الأنباط^(٤).

لذا فقد كانوا في سعي دائم للبحث عن المراعي الخصبة لتأمين الغذاء لحيواناتهم، وقد عرضهم ذلك في كثير من الأحيان للاتصال بالغرباء ومن أجل حماية أنفسهم وقطعانهم انتظموا في مجموعات صغيرة، وعاشوا في خيم قريبة من المراعي التي ترعى فيها قطعانهم، ونتيجة التنقل والرعي عرف الأنباط الطرق التجارية^(٥).

ومما شجع الأنباط على ممارسة حرفة الرعي إقامتهم في مناطق شبه صحراوية، إذ تحركوا لرعاية قطعانهم في تلك الحقبة من تاريخ الأنباط^(٦).

(١) الذيب، سليمان: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مجلة قراءات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد ٢، ٢٠١٥م. ص ٥٦.

(٢) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية، ص ٦٨.

(٣) القهيدان: البتراء عاصمة الأنباط وإحدى عجائب الدنيا، ص ٧٠.

(٤) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية، ص ٦٨.

(5) Murray, Michele., Religion and the Nomadic Lifestyle: The Nabateans, University of Sherbrooke, 2002, p.224_226.

(6) Abdullah A. Al-Abduljabbar op, cit, p.211

ومن الجدير بالذكر أنَّ المراعي انتشرت في كافة أرجاء مملكة الأنباط، وهذا يدل على سعة ممارسة الأنباط لمهنة الرعي^(١)، في حين كان للمراعي المنتشرة في المنطقة الغربية والشمالية من جبل حوران أهمية كبيرة ولاسيما في فصل الصيف، فعند جفاف المراعي المنتشرة في كافة أرجاء مملكة الأنباط يأتي دور هذه المراعي لتأمين الطعام للمواشي^(٢).

يذكر ديودورس الصقلي أنَّ الأنباط ربّوا أعداداً كبيرة من قطعان الجمال والخراف واعتمدوا عليها في توفير غذائهم، وفي حمل الأمتعة والبضائع، كما اعتمدوا عليها في القتال بدلاً من الخيول^(٣)، كما أكد سترابو على ذلك حيث ذكر أنَّ الأنباط رعوا الجمال والخراف^(٤).

كما أثبتت الحفريات الأثرية في مملكة الأنباط رعاية الأنباط للجمال عن طريق العثور على مجموعة من التماثيل الطينية التي تمثل حيوان الجمل^(٥).

و قد أسهمت مهنة الرعي في تحسين مستوى معيشتهم، وعند تكاثر أعدادهم تحول قسم من الأنباط عن ممارسة الرعي إلى نهب القوافل التجارية المارة من مناطقهم، في حين تحول قسم منهم إلى حماية القوافل القادمة من اليمن والحجاز مقابل مبلغ معين من المال.

ويبدو أنَّ هذه القبائل أدركت الربح الناتج عن العمل التجاري ولاسيما تجارة البضائع الشرقية، فتحول القسم الأعظم منهم إلى ممارسة النشاط التجاري الذي أسهم بدوره في استقرار هذه القبائل وثنائها، وتشكل النظام السياسي لمملكة الأنباط^(٦).

وأخيراً يمكن القول أن الرعي وتربية الحيوانات كان لها دوراً إيجابياً في دخل المملكة النبطية، وخاصةً ما تقدمه هذه الحيوانات من جلود، وألبان، وصوف، حيث قامت على هذه المنتجات الصناعات الحيوانية والنسيجية، التي ستذكر في الفصل القادم.

(1)Panzillo, Assante and others., op.cit, p.25

(٢) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ص ٣٢٠.

(3) Diodorus, Siculus. III, p.213– p.221.

(4) Strabo, Op. cit., XVI, p.369.

(5) El- Khouri, Lamia. The Nabataean Terracotta Figurines, university Mannheim, 2001, انظر إلى الشكل (٦). p179.

(٦) الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص ٢٩٠.



الفصل الثاني

الصناعة عند الأنباط

أولاً: الصناعة.

ثانياً: الصناعات الغذائية:

١ - نباتية:

أ - صناعة زيت الزيتون.

ب - صناعة الخمر.

ج - طحن الحبوب.

د - تجفيف الثمار.

هـ - المصنوعات الخشبية.

ثالثاً: الصناعات القائمة على منتجات الحيوان.

رابعاً: الصناعات القائمة على المواد المستخرجة من البحر الميت:

١ - القار.

٢ - الملح.

خامساً: الصناعات المعدنية:

١ - سك العملة.

٢ - صناعة الأدوات المعدنية.

٣ - صناعة التماثيل المعدنية.

٤ - صناعة الحلي و المجوهرات.

سادساً: الصناعات الفخارية:

١ - صناعة الأواني الفخارية:

أ - طريقة صنع الأواني الفخارية.

ب - التوزيع الجغرافي للفخار في مملكة الأنباط.

ج - المنتجات الفخارية.

د - ميزات الفخار النبطي.

٢ - صناعة التماثيل الطينية.

سابعاً: صناعة الزجاج.

ثامناً: صناعة العطور و الأدوية.

تاسعاً: الصناعات النسيجية

أولاً: الصناعة والحرف:

إنَّ الباحث في التاريخ الاقتصادي للأنباط يستنتج أنَّ الصناعة لم تكن أقلَّ شأنًا من التجارة والزراعة، فاستفادت الصناعة من المواد الخام الزراعيَّة والحيوانيَّة والمعدنيَّة وتحويلها إلى مواد أخرى ذات فائدة كبيرة تستهلك داخل المدن المنتجة لها أو تباع في المدن الأخرى القريبة والبعيدة، ومن هنا جاءت أهمية الصناعة^(١).

وقد أثبتت النقوش الأثرية التي تعود إلى الأنباط عملهم في عدة أنواع من الصناعات، ومن خلال هذه النقوش تظهر أغلب الصناعات النبطية على شكل أسماء أعلام، وهذا يدل على علو شأن هذه الصناعات في المجتمع النبطي^(٢)، فعلى سبيل المثال وردت في إحدى النقوش النبطية إشارة إلى صناعة الحائك أو النساج، وتقرأ على النحو التالي:

س ل ي ن و ل ا

س ل ي الحائك (الناسج).

فكلمة ن و ل ا قد تعني الحائك، كما قد تعني التَّوَل، وهي خشبة الحائك.

كما وردت الإشارة في هذه النقوش إلى مهنة أخرى وهي مهنة الفَحَام، وقد وردت على النحو التالي:

د ك ي ر ف ح م ا

ذكرى ف ح م ا.

فكلمة ف ح م ا تعني الفَحَام، وهو الذي يمتهن بالفحم^(٣).

كما وردت في النقوش النبطية عدد من الصناعات الأخرى سنتحدث عنها فيما بعد.

تُقسم الصناعات التي مارسها الأنباط إلى عدة مجموعات على النحو التالي: الصناعات الغذائية النباتية والصناعات الحيوانية، والصناعات القائمة على مواد البحر الميت، الصناعات القائمة على المعادن، والصناعات الفخارية، وصناعة الزجاج، وصناعة العطور والأدوية، والصناعات النسيجية.

(١) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص ٥٠٥.

(٢) المعاني، سلطان: الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، مجلة جامعة دمشق، دمشق، المجلد ١٥، العدد الثاني، ١٩٩٩م، ص ١٨١.

(٣) الذبيب: نقوش الحجر النبطية، ص ١٤١، ص ٣٢٧.

ثانياً: الصناعات الغذائية:

ويشمل هذا النوع من الصناعة، الصناعات القائمة على المواد الخام الزراعية مثل صناعة زيت الزيتون، وصناعة الخمر، وطحن الحبوب، وتجفيف الثمار، والمصنوعات الخشبية.

١ - نباتية:

أ_ صناعة زيت الزيتون:

تعدُّ ثمرة الزيتون من الثمار المفيدة والمهمة في حياة الأنباط، ليس فقط للاعتماد عليها كغذاء، بل لاحتوائها على عصير زيتي ذو قيمة غذائية عالية. ولصناعة زيت الزيتون تجمع الثمار بعد نضجها وتحولها للون الأسود لأنَّ الثمار ذات اللون الأسود تعطي كمية زيت أكثر، وفي حال سقوط الثمار وهي خضراء عن الشجرة نتيجة لتعرضها لعاصفة قوية كان الأنباط يقومون بجمعها في سلال تحملها النساء إلى البيوت لتخميرها فيها إلى أن تصبح ذات لون أسود.

وأما عن طريقة عصر ثمار الزيتون فكانت تعصر بعدة طرق، ففي بعض الأحيان كان الأنباط يقومون بعصرها عن طريق سحقها بأقدامهم لإخراج المادة الزيتية، ثم توضع في وعاء فخاري ويسكب فوقها الماء والهدف من هذه العملية هو السماح للزيت بأن يطفو للأعلى وثم يكشط من على سطح الماء^(١)، كما كانت هناك طرق أخرى تتمثل بوضع ثمار الزيتون في حوض حجري كبير يحتوي هذا الحوض على حجرين أسطوانيين متصلين ببعضهما البعض بواسطة عمود خشبي كانت الغاية منه تحريك الحجرين الأسطوانيين لعصر الزيتون الموجود في الحوض، ثم يتم وضع الزيتون المهروس داخل كيس يوضع فوقه حجر وأسفله حوض فيضغط الحجر الكيس لتخرج منه عصارة ثمار الزيتون التي تعرف بزيت الزيتون وتتجمع داخل الحوض^(٢). كما كان يتم عصر هذه الثمار في معاصر الزيتون، حيث أثبتت الدراسات الأثرية وجود معصرة للزيتون في موقع الزنطور داخل مدينة البتراء التي ترجع بتاريخها إلى أواخر القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد^(٣).

(1) M.A. D.D,James Orr,and others., op.cit, P 2182 _ 2185.

(٢) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، ص ٥١. انظر إلى الشكل (٧).

(٣) طجو، تانيا: الفخار المكتشف في خربة النوفلة، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. عبد الجليل عمرو،

الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، المكتبة الأردنية، قسم الآثار، ٢٠٠٤م.

وقد استعمل الأنباط هذا الزيت في الغذاء، كما كانت له قدسية خاصة لدى الأنباط فقد استخدموه لإنارة المصابيح في المعابد ودهن أجسام المتعبدین فيها كما سلف ذكره، كما استخدموه مخلوطاً مع النبيذ لتطهير الجروح، ولإعطاء الجلد ملمساً ناعماً^(١).

ب- صناعة الخمور:

كانت صناعة الخمور معروفة ومنتشرة في أنحاء متفرقة من مناطق سيطرة الأنباط، وقد قامت هذه الصناعة على ثمار شجرة الكرمة^(٢)، كما قامت على ثمار شجرة النخيل^(٣)، وقد أثبتت الكشف الأثرية انتشار صناعة الخمور في منطقة (صرخد) وهي إحدى مدن بلاد حوران التي اشتهرت بخمورها الجيدة^(٤)، كما عثر علماء الآثار على معاصر للعنب في حوران والمناطق المجاورة لها كالسويداء^(٥)، التي زينت معظم معابدها بزخارف لنباتات مثمرة متنوعة وأغصان كرمة تعود إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي^(٦).

كما كانت هناك أنواع أخرى من الخمور صنعت من الذرة والعسل.

ج- طحن الحبوب:

قامت صناعة طحن الحبوب في مملكة الأنباط على نوعين أساسيين من الحبوب وهما القمح والشعير، إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن بقايا حبوب متفحمة في مدائن صالح تعود للحقبة النبطية واشتملت هذه الحبوب على القمح والشعير.

وقد كشفت الحفريات الأثرية عن العديد من حجارة الطحن (الرحى) في العديد من المواقع النبطية، إذ عُثر على العديد من حجارة الطحن في مدائن صالح، والعقبة.

ومما يجدر ذكره أنَّ السفوح الصخرية المحاذية للعديد من الحقول الزراعية المنتشرة في المناطق المحيطة بالبتراء، قد حُفر بها أحواض صغيرة في الصخر كانت على ما يبدو تستخدم لطحن الحبوب، وانتشرت هذه الحفر والتجاويف الصخرية بالقرب من العديد من الحقول الزراعية في منطقة ببيضا وغيرها من المناطق المحيطة بالبتراء^(٧).

(1) M.A. D.D, James Orr, and others., op. cit, P 2185.

(٢) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٨٩.

(٤) ديسو: العرب في سورية قبل الاسلام، ص ٥.

(٥) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ١، ص ١٧٦.

(٦) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٩٤، ص ٩٥.

(٧) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، ص ٥٦.

د - تجفيف الثمار:

لم يعثر علماء الآثار على دليل كافي يثبت تجفيف الأنباط للفواكه بغرض حفظها أو المتاجرة بها، ولكن يمكن الاستنتاج أنَّ الأنباط قاموا بتجفيف الفواكه التي نمت في بيئتهم كالعنب و التين^(١).

هـ - المصنوعات الخشبية:

أدرك الأنباط أهمية الأخشاب، واستعملوها في مجالات عدة، كاستخدامها في مواد البناء كما في معبد قصر البنت^(٢)، واستخدموها أيضاً في صنع التوابيت الخشبية^(٣)، وصنع

الأواني المنزلية، كذلك استعملوها كوقود للتدفئة^(٤). كما صنع الأنباط مقابض السيوف من الخشب^(٥).

والدليل على اشتغال الأنباط بالصناعات الخشبية ما ورد في إحدى النقوش النبطية عن مهنة تقطيع الخشب وصناعته على النحو التالي:

(١) دنه قبرا دي عبد اوس بر فرون لنفشه ولفرون ابو هي (٢) هفركا ولقينو انتته ولحطبت وحملت بنتهم وبلد حطبت. ويترجم على النحو التالي:

(١) هذا القبر الذي صنعه أوس بن فروان لنفسه ولفروان أبيه (٢) الحاكم، ولقين أنثاه ولحاطبة وحملة بناتهم وأولاد حاطبة.

كما ورد في النقوش النبطية اسم النجار، وهو الشخص الذي يصنع الأخشاب، وقد ورد هذا الاسم في إحدى النقوش النبطية على النحو التالي:

شل مودعو بر (نجرو) أو (بطشو). وتكون ترجمته على النحو التالي:

(١) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، ص ٤٩.

(٢) قصر البنت: يقع قصر البنت في البتراء ويتألف هذا القصر من معبد و مسرح.

– A. Haddad, Naif., Notes on Nabataean Construction Techniques: A critical Review And Investigation Of El_ Khazneh Slots Function, Hashemite University, Amman, 2015, p.22.

(٣) السلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ١٦.

(٤) الضلاعين، مروان: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، مجلة التمان، العدد ٤٤، ٢٠٠٩م، ص ٢٠٤.

(٥) السلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ٦٥.

سلام (على) وادع بن نجار^(١).

كما صنع الأنباط السقوف والأبواب والشبابيك الخشبية والسفن التي استعملوها في نقل البضائع للمتاجرة بها مع الممالك الأخرى، ولم يُعثر على آثار لهذه السفن، ولعل ذلك عائدٌ إلى تآكل الأخشاب عبر الزمن.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف استطاع الأنباط صنع هذا الكم الهائل من المصنوعات الخشبية على الرغم من عدم انتشار الأشجار بشكل كبير في مملكة الأنباط؟ صحيح أنَّ الأنباط لم يكن لديهم ثروة حراجية، لكنهم زرعوا الأشجار التي تتلاءم مع مناخ منطقتهم، كالنخيل الذي استخدموا جذوعه وأوراقه كمواد لسقف المنازل ولصناعة التوابيت. كما استطاع الأنباط الاستفادة من خشب الغابات المنتشرة في مناطق سورية في حقبة سيطرتهم على هذه المناطق، وصنعوا التوابيت من خشب السدر^(٢) والأرز التي كانت تزرع في تلك المناطق^(٣)، وربما استوردوا من المدن الفينيقية بعض أنواع الأخشاب لصناعة السفن وللعمران وتجهيز أثاث بيوتهم ومعابدهم.

ثالثاً: الصناعات القائمة على منتجات الحيوان:

أثبتت الكشوف الأثرية أنَّ الأنباط صنعوا من جلود الإبل والأغنام والماعز والأبقار^(٤)، لباساً يحميهم من برد الشتاء، وصنادل (أحذية) تقي أرجلهم من مخاطر الطريق، وقد عُثِرَ على عدد من الصنادل في منطقة الحميمة، كما صنعوا منها الأحزمة، والأكفان الجلدية، فقد عثر في عدد من المقابر النبطية على أكفان جلدية مصنوعة من جلد الماعز أو الغنم مزخرفة ذات غرز مضاعفة مصبوغة باللون الأسود أو البني الغامق، و توزعت هذه المقابر حسب المكتشفات الأثرية على مدينة الحجر، ومنطقة الحميمة القريبة من البحر الميت، كما صنعوا سروج الخيل والإبل، وقرب لحفظ الماء، وقوارب من جلود تلك الحيوانات^(٥).

(١) المعاني: الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، ص ١٨٢، ص ١٨٣.

(٢) السدر: نوع من الأشجار الشائعة في منطقة حوض البحر المتوسط، وله عدة أنواع منه النوع المعروف بالنبق المنتشر في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وعادةً ينمو السدر في الجبال، وفي الحقول التي يزرع فيها النخيل. السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، ص ٤٨.

(٣) الضلاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢٠٤، ص ٢٠٥.

(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٨٩.

(٥) الضلاعين، مروان: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢٠٧.

ولصبغ الجلود الحيوانية استعمل الأنباط بعض النباتات لدباغتها كأوراق السماق^(١)، وشجر الأَرطَى^(٢).

ولم يقتصر استفادة الأنباط من الحيوانات التي عاشت في بلادهم على جلودها بل تعدى ذلك ليشمل توفير الاحتياجات الأساسية اللازمة كاللحوم والألبان والحليب^(٣).

رابعاً: الصناعات القائمة على المواد المستخرجة من البحر الميت:

وتشمل هذه الصناعة استخراج عدد من المواد من البحر الميت الذي كان يقع ضمن مناطق سيطرة الأنباط، وهذه الصناعات هي:

١ - القار:

عرف القار في الشرق الأدنى القديم، واستخدم بشكل واسع منذ الألف الرابع ق.م من قبل عدد من الشعوب، فقد استعمل البابليون القار بدلاً من الملاط، وحصلوا عليه من هيت الواقعة على الطرف الغربي لنهر الفرات، ففي هذه المدينة كان القار يطفو على عدد من ينابيعها ولكن بكميات قليلة^(٤)، في حين كانت هذه المادة تستخرج بكميات كبيرة من سطح البحر الميت^(٥) حيث كانت تتشكل نتيجة ترسب مواد عضوية على طول الحافة القارية على مدى ملايين السنين، حيث تطفو هذه المادة بعد تشكلها على سطح البحر بشكل كتل ضخمة، وقد برع الأنباط باستخراج القار من مياه البحر الميت^(٦).

وقد ورد ذكر القار عند عدد من المؤرخين اليونان والرومان.

فقد ذكر المؤرخ اليوناني ديودور الصقلي أن في مملكة الأنباط بحيرة ضخمة ذات مياه رائحتها كريهة ومرة الطعم ولا تعيش فيها الأسماك، ويبلغ طول هذه البحيرة حوالي ٥٠٠

(١) الضلاعين، مروان: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢٠٨.

(٢) الأَرطَى: نبات شَجِيرِي ينبت في الرمل ويخرج من أصل واحد كالحصى، ورقه دقيق وثمره كالعُثَاب. عطية، شعبان وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٤م، ط٤، باب الهمزة، ص ١٤.

(٣) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام و الشراب في المملكة النبطية، ص ٢٥.

(4) Smith , op. cit., p.400.

(5) Champlin, Edward., The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, Cambridge University Press, 2008, X, p. 707.

(٦) البحيري: الأردن دراسة جغرافية، ص ٢١.

استاد^(١)، وعرضها ٦٠ استاداً يتدفق منه في كل عام كتلة ضخمة من القار تطفو على سطح البحر على شكل جزيرة ، ويستدل الأنباط على معرفة وقت خروج القار على سطح البحر الميت قبل رؤيته بعشرين يوماً بسبب رائحته القوية التي تتبعث منه، والتي تفقد معدن الذهب والفضة والنحاس لمعانها عند تعرضها لهذه الرائحة. ولجمع القار من على سطح البحر استخدم الأنباط القوارب المصنوعة من الجلد، ويعتليها ثلاثة رجال فقط، اثنان منهم يتولون التجديف لقيادة الطوف، والثالث يحمل قوساً لطرده أي شخص يعترض طريقهم من الجهة الأخرى للبحر، وعندما يصلون إلى القار يقطعونه إلى قطع صغيرة بالفؤوس، ثم يحملونه على الطوف ليجعلوا عائدين إلى ديارهم^(٢).

أما المؤرخ اليهودي جوسيفوس فيصف في كتابه (الحرب اليهودية) القار وكيف يلقيه البحر الميت على شكل قطع أو كتل سوداء تطفو على سطحه تشبه بشكلها وحجمها الثيران المقطوعة الرأس، كما يذكر أن الأنباط قاموا بجمع هذه القطع ووضعها في القوارب عند وصولهم إلى الشاطئ^(٣).

وبعد هذا التوضيح عن مكان وجود القار وطريقة استخراجها لا بد من التساؤل عن استعمال هذه المادة.

استعمل المصريون القدماء مادة القار منذ ٤٠٠٠ ق.م وخاصةً القار المستخرج من البحر الميت^(٤) في تحنيط أجسام الموتى (المومياءات)، وصناعة الأدوية^(٥)، كما صنعوا منه التماثيل التي توضع مع المومياء لطرده الأرواح الشريرة من القبر حسب اعتقادهم^(٦). كما استخدم في بلاد الرافدين على نطاق واسع، وخاصةً في المعابد والقصور الملكية لتعبيد الطرق المؤدية إليها، ولتغطية حمامات القصور لمنع تسرب المياه إلى داخلها^(٧)، كما

(١) الاستاد: هو وحدة قياس رومانية قديمة تساوي ٦٠٧ قدم، والقدم يساوي ٣٠ سم. الضلاعين، مروان: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ١٩٩.

(2) Diodoros of Sicily, II, p.45.

(3) Josephus, Jewish War, Tr: Ralph Marcus, London, L.C.L., 1929, IV, p.148.

(4) Tarn, w., Hellenistic Civilisation, Library of Congress, Cleveland, 1964, p.257.

(5) Gates, Charles., Ancient Cities, Routledge, USA and Canada, 2011, p. 83.

(6) Josephus, Jewish Antiquities, I, p.45.

(7) Shaw, Ian., and Jameson, Robert, Adictionary of Archaeology, Blackwell, USA, 1999, p.379.

شاع استخدام هذه المادة في أعمال البناء لسد شقوق الأبنية لمنع تسرب المياه والهواء إليها^(١)، واستخدم أيضاً في تدعيم أسوار بابل وسد الشقوق الفارغة فيها^(٢). ومن الجدير بالذكر أنَّ أطباء اليونان استعملوا القار في علاج مرض الهستيريا ولكنَّ العلاج بالقار كان مكلفاً جداً^(٣).

وأما الأنباط فقد استعملوه في سد ثقوب الأكفان الناتجة عن غرز الإبر، كما استعملوه في الزراعة لجعل التربة خصبة نظراً لاحتوائه على مادة الكبريت المغذية للتربة^(٤)، وفي حماية شجيرات الكرمة من الحشرات^(٥)، كما استخدموه في الإضاءة إلى جانب الزيوت^(٦)، وفي طلاء الأطواف والقوارب حتى لا ينفذ الماء إليها كون القار يعد مادة عازلة للماء^(٧). إضافة لما ذكر فقد كان القار يستعمل في صناعة المجوهرات التقليدية وفي تلوين المعادن، وأقنعة المومياء، وفي تبطين التوابيت الخشبية بهدف عزلها عن العوامل الجوية التي تسبب تلفها^(٨).

٢_ الملح:

استخرج الأنباط الملح من البحر الميت^(٩)، و لاسيما من الجزء الجنوبي الذي كان يتبخر في فصل الصيف مخلفاً وراءه العديد من السبخات الملحية، كوادي الملح (جى هَمَميلح)^(١٠)،

(1) Smith, op. cit., p. 135.

(2) Gates, Charles., op. cit, p.181.

(3) Champlin, op. cit, p.951.

(٤) الضلعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢٠١.

(5) Tarn, op. cit., p. 257.

(6) Pliny, XXXV, p.393.

(7) Josephus, Jewish Antiquities, II, p. 261.

(8) Shaer , May ., The Decorative Architectural Surfaces of Petra, University Munchen, 2003, p.151.

(9) Champlin, Edward., op.cit., p.707.

(١٠) موسل، أ.: شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٥٢م،

وهو وادٍ يقع في جنوب البحر الميت، وقد ورد ذكره في سفر الأيام الثاني^(١)، ومن هذا الوادي كان الأنباط يستخرجون حاجتهم من الملح، ويصدرون الفائض منه إلى المناطق الأخرى. ومن الجدير بالذكر أنَّ الأنباط استخرجوا الملح أيضاً من منطقة خرائب عبده الواقعة جنوب فلسطين، والتي تتشكل فيها مرتفعات عديدة تحوي كميات وافرة من الملح^(٢).

خامساً: الصناعات المعدنية:

قبل البدء بالحديث عن الصناعات المعدنية عند الأنباط لا بد من التعرف إلى أهم المناطق التي كانت تحتوي على المعادن التي اعتمد الأنباط عليها في هذه الصناعة، فقد اشتهرت أرض الأنباط بتوفر معدن النحاس فيها الذي كان ينتشر في وادي عربة Wadi Araba^(٣)، ووادي فينان Wadi Faynan، وادي صبرا Wadi Sabrah^(٤)، وكانت مدينة (تمنا) الواقعة على الجانب الغربي لوادي عربة من أهم مراكز صهر هذا المعدن ودعيت باسم (مناجم سليمان). ومن أهم مناجم النحاس في حقبة سيطرة الأنباط هو خربة فينان Khirbat Faynan^(٥) الذي كان يقع بالقرب من العاصمة البتراء. كما استخرج الأنباط من وادي عربة معدن الحديد^(٦)، وقد انتشرت في سيناء أيضاً مناجم الفيروز والنحاس والمنغنيز^(٧).

أما المعادن التي لم تكن متوفرة في بلاد الأنباط فقد استوردوها من مناطق أخرى كالذهب، الذي استوردوه من مناطق عدّة أكبرها احتمالاً بلاد الأناضول^(٨)، ويعتقد أيضاً أنهم استوردوا الذهب من جبال البحر الأحمر الشرقية، ومن بلاد العرب الجنوبية، التي ذكر ديودور

(١) سفر الأخبار الثاني: الاصحاح ٢٥، ع ١١، ص ٢٩٣.

(٢) موسل: شمال الحجاز، ص ٢١.

(٣) وادي عربة: يقع إلى الجنوب من قاع غور الصافي انتشر فيه معدن النحاس بكثرة. البحيري: الأردن دراسة جغرافية، ص ٥٦.

(٤) وادي صبرا: يقع وادي صبرا غرب مدينة البتراء ويعد من الأودية الغنية بمعدن النحاس.

— Shaer, op.cit , p.15.

(5) Barker, and others, op. cit., p.21.

(٦) محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٢٠.

(٧) شقير، نعوم بك: تاريخ سينا القديم والحديث و جغرافيتها، دار الجيل، بيروت، ط ١٩٩١م، ص ٢.

(٨) الماجدي: الأنباط، ص ٢٧٤.

أنَّ فيها ذهباً لونه أحمر بحجم حبات الكستناء^(١). وأما معدن الفضة فقد استوردوه من مصر التي كان فيها كميات كبيرة منه^(٢). وتشمل الصناعات المعدنية سك العملة، وصناعة الأدوات المعدنية، صناعة التماثيل المعدنية، صناعة الحلي والمجوهرات والأسلحة.

١ - سك العملة:

سك الأنباط النقود نتيجة لازدياد نشاطهم التجاري ولتسهيل عملية التبادل التجاري مع الأمم والشعوب المجاورة^(٣).

وللتعمق في موضوع سك العملة النبطية لا بد من البحث في إنجازات ملوك الأنباط لتتبع تاريخ العملة النبطية وما طرأ عليها من تغيرات في حقبة حكم كل ملك نبطي. يُعدّ الملك الحارث الثاني^(٤) أول ملك نبطي أمر بسك العملة في مملكته، وقد أجمع علماء الآثار على ذلك لعدم عثورهم على أية نقود سكت قبل حقبة حكمه. وما يميز النقود في هذه الحقبة أنَّها كانت تحمل حرف (A) وهو الحرف الأول من اسم هذا الملك (Arethas). ويُلاحظ أنَّ النقود التي سكت في عهده كانت من معدن البرونز، وضرب عليها حرف ال (ح) باللغة الآرامية إشارة إلى الملك الحارث الثاني^(٥)، وسك النقود من معدن البرونز دليل على ضعف المملكة اقتصادياً.

أما في حقبة حكم الملك الحارث الثالث فقد أمر بسك عملة برونزية نبطية في دمشق عندما سيطر عليها سنة ٨٥ ق.م^(٦)، لكنَّ هذه العملة كانت قد سكت على نمط العملة السلوقية، حيث حملت شعار العملة السلوقية باليونانية، فعلى الوجه الأول يظهر رأس الملك بشعر قصير ووجه حليق ويتجه إلى الشمال، وعلى الوجه الثاني صورة أثينا آلهة النصر، وقد نقش خلفها اسم الملك

(1) Diodoros of Sicily, II, p. 49.

(2) Tam, op. cit., p.253.

(٣) عازر، نانسي: المسكوكات المحلية لمدن شرقي نهر الأردن وفلسطين في الفترة الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. صبري العبادي، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم الآثار، ٢٠٠١م، ص ٤.

(٤) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٢.

(٥) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٠.

(6) Francis, George., op. cit, p.112.

النبطي الحارث الثالث باليونانية Basilos Aretou وأمامها لقب محب اليونان^(١) Philehellene، وهذا يدل على تبعية الأنباط لليونان. واستمرت هذه النقود تصدر في دمشق حتى سنة ٧٠ ق.م حين انتزع تغرانس الأول Tigranes I (٩٠-٦٥ ق.م) ملك أرمينية المدينة من الأنباط^(٢).

وفي حقبة حكم الملك النبطي مالك الأول صنعت النقود النبطية من معدن الفضة وهذا دليل على انتعاش اقتصادهم، وكتب عليها العبارة التالية (مالك الملك، ملك الأنباط)، وصُوِّر على أحد وجهيها صورة رأس الملك مالك، وعلى الوجه الآخر صورة صقر (رمز القوة) وهو مطبق جناحيه، إلّا أنَّ حروب هذا الملك مع الدولة اليهودية قد دفعته إلى الإكثار من إصدار النقود البرونزية لأنَّه كان بحاجة إلى كمية كبيرة من النقد لدفع مرتبات جنده وتجنيد عدد كبير منهم^(٣)، بسبب حروبه مع اليهود التي أثقلت كاهل المملكة فاضطر إلى استبدالها بالبرونزية.

كما يُلاحظ أنَّ النقد النبطي في عهد الملك عبادة الثالث كان نوعين، النوع الأول صدر في بداية حكمه وأطلق عليه النقد البطلمي لأنَّه يزن نفس الوزن البطلمي، وصُوِّر على أحد وجهي النقد رأس الملك عبادة الثالث وعلى الوجه الآخر رسم لصقر، أما النوع الثاني فقد صدر في السنة العاشرة إلى السنة العشرين من حكمه وقد أطلق عليه النقد السلوقي (أطلق عليه علماء الآثار هذه التسمية لأنه يشبه النقد السلوقي) ويزن أربعة غرامات ونصف^(٤)، وقد صُوِّر على أحد وجهي هذا النقد رأس الملك عبادة الثالث، وعلى الوجه الثاني صورة الملك والمملكة معاً، وكانت جميع النقود التي صدرت في حقبة حكم هذا الملك تحمل العبارة التالية (عبادة الملك، ملك الأنباط)^(٥). وفي حقبة حكم هذا الملك يُلاحظ أنَّ العملة النبطية أصبحت أقل وزناً من العملات التي صدرت في عهد الملوك السابقين، حيث أصبحت تزن ٤,٤ غراماً بدلاً من ٦,٦١ غراماً، كما أصبحت نسبة الفضة فيها أقل من نسبة الفضة للعملات الصادرة في حقبة الملوك السابقين، و يعود ذلك إلى زيادة النفوذ الروماني بعد احتلالهم لمصر، وبالتالي فقد أصبحت النقود التي أصدرها الرومان وسيلة التعامل في الولايات الرومانية الشرقية، كما لجأ عبادة الثالث إلى منافسة الدينار الروماني

(١) العابدي، حمود: البتراء، مكتبة الطاهر إخوان، عمان، ١٩٥٦م، ص ٥٢. انظر إلى الشكل (٨).

(٢) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٢.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٧١.

(4) Al-Rawabdeh, Nada., About The Nabataean Minister Syllaues From New Silve Coins, University of Jordan, 2015, p.80

(5) Francis, op. cit., p.4.

الذي كان يزن ٣,٠٨ غراماً ويحتوي على نسبة عالية من الفضة تزيد عن العملة النبطية ب ١٧% ، لذا فقد جعل عملته أكبر حجماً من حجم العملة الرومانية، وبذلك تصبح قيمة كل منهما متقاربة، ولكن كون العملة النبطية أكبر حجماً جعل مواطني المملكة النبطية يقبلون عليها أكثر من العملة الفضية الرومانية، و لاسيما أنه لم يكن بإمكان عامة الناس الكشف عن كمية الفضة المستعملة في النقد النبطي^(١).

وفي حقبة حكم الملك النبطي الحارث الرابع جرت العادة بإصدار نقد كل سنة من سنوات حكمه وفي المناسبات المهمة، وكانت غايته من إصدار نقد جديد في كل سنة من سنوات حكمه تخليد ذكراه وأعماله، ففي السنة التاسعة حتى الرابعة ق.م من حكمه أمر بسك عملة فضية، وفي السنة السادسة حتى الرابعة ق.م أمر بسك عملة برونزية، وفي السنة الأولى حتى الخامسة عشرة ميلادية أمر بسك عملة برونزية، أما في السنة الثامنة عشرة حتى التاسعة والثلاثون ميلادية فقد أمر بسك عملة فضية و برونزية^(٢).

وقد حملت النقود التي أصدرها نقوشاً معبرة، ففي إحدى القطع النقدية التي صدرت في حقبة حكمه يُلاحظ على أحد وجهيها صورة لرأسه وعلى الوجه الآخر رسماً لم يتمكن علماء الآثار من تحديده، وأسفله نُقِشت كلمة (حجر)، وهذا يدل على تخليده للأعمال العمرانية التي أمر ببنائها^(٣).

وتعد العملة التي ضربت في حقبة حكم الملك الحارث الرابع من أفضل ما ضرب من نقود في مملكة الأنباط حسب رأي أغلب علماء الآثار حيث كانت تدعى بـ (السلعين الحارثية)^(٤)، ولكن يُلاحظ انخفاض نسبة الفضة في العملة النبطية التي صدرت في بداية عهد هذا الملك، كما أنَّ العملة الفضية قد اختفت في حقبة من حكم هذا الملك لتحل محلها العملة البرونزية، ويعلل بعض علماء الآثار حدوث ذلك نتيجة ببداية تدهور مملكة الأنباط، إلا أنَّ المتمعن في حقبة حكم الملك النبطي الحارث الرابع يلاحظ أنَّها تمثل ذروة ازدهار المملكة النبطية، وقد يعود انخفاض قيمة العملة إلى كثرة ما صرفه هذا الملك على المشاريع العمرانية،

(١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٧١.

(2) Cieciolag, Jerzy., Coins of Areyas IV, King of Nabataeans (9 BC – AD40), Pedagogical University, 1999, p.104-p. 106.

(٣) عباس: تاريخ دولة الأنباط ، ص ٦١، ص ٦٢.

(٤) الضلعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢١٨.

كقصر بنت فرعون والخزنة والمسرح في البتراء^(١)، وغيرها من المشاريع الأخرى، وبالتالي فقد أثقلت هذه المشاريع خزينة المملكة النبطية مما اضطر الملك الحارث إلى سك عملات بكميات كبيرة وبأقل قيمة من العملات التي سكّت في حقبة حكم الملوك السابقين. وقد استمر انخفاض قيمة العملة الفضية في حقبة حكمه حتى بلغت ٢٠% بعد أن كانت ٩٦% في أوج ازدهارها^(٢). وكما يُلاحظ في السنة العشرين من حكمه نقداً تذكاريّاً يخلد زواجه من شقيّلت، فعلى أحد وجوه هذا النقد يُلاحظ صورة نصفية للملك الحارث وقد كُّللَ رأسه بورق الغار وكُسيَ نصفُ جسده بثوب مجعد متدلّ، وعلى الوجه الآخر صورة نصفية للملك الحارث وللمملكة شقيّلت وكُسيَ نصف جسدها بثوب مجعد وعلى رأسها غطاء مزين^(٣). ومن الملاحظ أنّ معظم النقود التي أمر الملك الحارث الرابع بإصدارها قد نقش عليها العبارة التالية (الحارث ملك النبط، محب أمته)^(٤).

وأصدر الملك مالك الثاني ابن الملك الحارث الرابع في حقبة حكمه عدداً من النقود الفضية والبرونزية تظهر عليها صورة الملكة شقيّلت^(٥)، عثر عليها على شواطئ البحر الميت. وقد توقف إصدار النقد في السنوات الستة الأخيرة من حكمه^(٦)، في حين استمرت دمشق بإصدار النقود، ولعل السبب في ذلك هو حملة تيتوس Titus سنة ٦٧ م على اليهود وحاجة جنوده إلى النقود^(٧).

وعند وصول الملك رب إيل الثاني^(٨) يُلاحظ في بداية حكمه صدور عملة تظهر عليها صورة أمه شقيّلت الثانية لأنها كانت وصية عليه بسبب صغر سنه، وعندما كبر وأصبح في سن تولي الحكم أمر بوضع صورة زوجته (جميلت) على النقود^(٩) كما سلف ذكره.

(١) زكار، خربوطلي: تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)، ص ١١٥.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٧٢.

(3) Accettola, op. cit , p.99.

(٤) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٨٠.

- Cieciela, op. cit., p.123, p.124.

(٥) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٩.

(٦) سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ١٩٥.

(7) Josephus, Jewish War, p.597.

(8) El- Khouri, op. cit., p. 99.

(٩) العلي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٤٨. انظر إلى الشكل (٩).

ويُلاحظ أنَّ النقود النبطية قد تأثرت في بداية صنعها بسك النقود السلوقية^(١)، ثم أخذت تستقل شيئاً فشيئاً لتظهر عليها التأثيرات النبطية في رسومها ونقوشها^(٢)، كما كانت من ناحية الوزن غير ثابتة وتتبع في أوزانها وزن العملة الصورية التي تعد تقليداً للعملة السلوقية^(٣). وأما عن التغييرات التي طرأت على العملة النبطية من ناحية كمية الفضة الداخلة فيها فيُلاحظ أنَّه في بداية سك العملة النبطية وحتى سنة سبعة ميلادية كانت العملة ذات قيمة عالية، وتتراوح نسبة الفضة فيها بين ٩٦% إلى ٦٣%، وذلك لتنافس الدينار الروماني، في حين انخفضت قيمة العملة النبطية ونسبة الفضة فيها بدءاً من السنة السابعة الميلادية وحتى سنة ١٠٦م، أي عند سقوط المملكة النبطية^(٤)، حيث أصبحت نسبة الفضة فيها بين ٤١% و ٢٠%، وبالتالي أصبحت أقل من الدينار الروماني، لكنها كانت تعادل عملات مدن الولاية الرومانية في سوريا، ويفسر ذلك بفقدان الأنباط لدورهم القيادي في التجارة واتجاههم إلى الاستقرار الزراعي منذ حقبة حكم الملك النبطي الحارث الرابع^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه في الحديث عن النقود النبطية أنَّ الأنباط أطلقوا عليها تسمية (سلعين) نسبةً إلى سلع منطقة الرقيم التي كانت منطقة لسك النقود، وقد استخدم الأنباط معدن الفضة والبرونز والنحاس، وأطلقوا على عملتهم المصنوعة من الفضة اسم (لف). ولم يعثر العلماء على نقود مسكوكة من الذهب، ربما يعود ذلك إلى أنَّ الأنباط لم يسكوا نقوداً من معدن الذهب لندرته في مملكتهم وغلاء أسعاره، أو أنَّ الأنباط سكوا عملة من الذهب لكنها سرقت وتم تذويبها^(٦).

واتبع النظام النقدي عند الأنباط نوع من التخصيص، فقد كان لكل مدينة عملة خاصة بها إضافة إلى العملة الرسمية الخاصة بمملكة الأنباط التي استخدمها الأنباط في عمليات التبادل التجاري مع الممالك الأخرى^(٧).

(١) العر: الكتابة في النقود المعدنية بين الناحية الوظيفية و الجمالية، ص ١٧٦.

(٢) الضلاعين : الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ١٧٥، ص ١٧٦.

(٣) النعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ١٧٥، ص ١٧٦.

(4) El- Khouri, op. cit., p102.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٧١، ص ٢٧٢.

(٦) الضلاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢١٨، ص ٢١٩.

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٧١.

وأما طريقة سك النقود فقد كانت تقوم على عمل حفر دائرية الشكل تتصل فيما بينها بواسطة قنوات، وبعد صهر المعدن المراد سك العملة منه يسكب في الحفرة الأولى ليصل تلقائياً إلى بقية الحفر الأخرى عن طريق القنوات التي تصل بينها، وبعد أن يتماسك المعدن تتم عملية سك العملة عن طريق التقاء قالب العلوي بالسفلي وتتشكل بذلك النقود، وفي المرحلة النهائية يقوم الصانع النبطي بتشذيبها بواسطة الأزميل. وما يؤكد ذلك العثور على ضربات للأزميل على القطع النقدية النبطية البرونزية، فلكثرة ضربات الأزميل أصبح لها شكل ذيل، وأصبح بعضها الآخر له شكل شبيه بالمرجع لأن الأزميل قد قطع منها وأخذ من استدارتها^(١).

٢ - صناعة الأدوات المعدنية:

من خلال البحث في الهندسة المعمارية في البتراء لاحظ علماء الآثار أنَّ الأنباط صنعوا المسامير المعدنية من الحديد والرصاص والنحاس التي كانت تستخدم في تثبيت الجص على الأسطح في المسارح والقصور النبطية^(٢). كما صنع الأنباط الألجمة من معدن الحديد^(٣)، وصنعوا أيضاً الأوزان المعدنية الضرورية لوزن السلع المنتجة في مملكة الأنباط للمتاجرة بها مع الممالك والدول الأخرى. وصنعوا أيضاً من معدن الحديد المنجل المستخدم في حصاد الحنطة والشعير الذي عثر عليه في مناطق تمتد من اليرموك إلى بصرى، والمكاشط التي استخدموها بشكل خاص في معالجة جلود المواشي، وقد عثر على بعض هذه المكاشط في جبل حوران وفي وعره اللجاة، كما عثر على منجل واحد في قنوات شمال شرق السويداء^(٤). وعثر علماء الآثار أيضاً على رسوم لعدد من الأسلحة في منطقة (عبد) القريبة من البحر الميت^(٥)، كالسيوف والخناجر ورؤوس السهام والرماح التي كانت تصنع من معدن الحديد^(٦).

(١) الضلاعين : الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢١٩.

(2) Shaer, op. cit , p.10.

(3) El- Khouri, op. cit., p468.

(٤) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٥) الضلاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢٠٣.

(6) El- Khouri, op. cit., p65.

٣ - صناعة التماثيل المعدنية:

استعمل الأنباط معدن النحاس والبرونز لصناعة التماثيل المعدنية، ولتشكيل هذه التماثيل صنع الأنباط قالب من الشمع ووضعوا عليه خليط من الصلصال والماء ليأخذ شكل الشمع الذي يُذوب ليترك شكله داخل القالب الصلصالي، و من ثم يصب المعدن المصهور في القالب الصلصالي ويترك حتى يبرد فيأخذ بذلك شكل القالب الذي وُضِع فيه .

ومن خلال الحفريات الأثرية عثر على مجموعة من التماثيل البرونزية الصغيرة في مدينة البتراء، مثل التمثال النصفى البرونزي الذي جسد الإله ذي الشرى في معبد الأسود المجنحة، كما تم العثور على قناع تراجيدي صغير ومقبضين من مجموعة قطع تابعة لوعاءين نحاسيين، وثلاثة أشكال مجنحة.

كما عثر في كنيسة البتراء على تمثال مصنوع من البرونز له شكل دلفين، وكانت تصاوير الدلافين شائعة في مملكة الأنباط نتيجة تأثرهم بالفن الكلاسيكي. وترمز هذه الدلافين لأثرغاتس إلهة المسافرين في البحر^(١).

٤ - صناعة الحلي والمجوهرات:

كانت هذه الصناعة تقوم على بعض أنواع الحلي التي استخدمتها النساء النبطيات كنوع من أدوات الزينة التي شاع استعمالها في تلك الحقبة، وما يدلنا على ممارسة الأنباط لهذا النوع من الصناعة هو ورود كلمة ص ي ع ا التي تعني الصائغ في النقوش النبطية على النحو التالي:

شلم زيدو بر تيمو صيعو. وترجمته كما يلي: سلام (على) زيد بن تيم الصائغ^(٢).

انتشرت عادة ارتداء المجوهرات لدى الأنباط لارتباطها بمعتقداتهم الدينية بعد الموت، فقد كان الأنباط يعتقدون أنَّ المجوهرات تساعد في رحلتهم إلى عالم الخلود. وقد عثر على مجموعة منها في قبور موتاهم، هذه المجوهرات كانت مزينة بمجموعة من الرموز، كرموز السماء والنبات والحيوانات كالأسد الذي عثر عليه في خربة التتور، ويرمز الأسد إلى السلطة الملكية والقدسية، كما ارتدوا هذه المجوهرات في حياتهم اليومية لاعتقادهم بأنها تحميهم من الأمراض والشرور والأعداء والحظ السيئ.

(١) الماجدي: الأنباط، ص ٢٤٤، ص ٢٤٥، ص ٢٥٣، ص ٢٧٤.

(٢) المعاني: الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، ص ١٨٢.

وهناك أهمية للمادة التي صنعت منها المجوهرات التي كانت تستعمل للأغراض الدينية أو كتعويذة، فقد صنع هذا النوع من المجوهرات من الذهب لارتباط الذهب بإله الشمس، ومن الفضة لارتباطها بإلهة القمر فضلاً على أن هذين المعدنين مقاومان للفناء، كما صنعوا حلّهم ومجوهراتهم من النحاس والحديد أيضاً^(١)، وفي بعض الأحيان كانوا يطعمونها ببعض أنواع الحجارة الكريمة، والعظام، والعاج الذي استورده الأنباط من بلاد الهند وإفريقيا، بهدف منحها جانباً آخر من الجمالية^(٢).

و قد عثر علماء الآثار على أنواع مختلفة من هذه المجوهرات منها تيجان، وأقراط الأذن، وعقود حول الرقبة، وحلق يعلق على الأنف، وزنار حول الخصر، وأساور يدوية، وخلخال^(٣). فمن معدن الذهب صنع الأنباط مجموعة من الحلّي بدقة كبيرة عثر عليها في منطقة (طويلان) جنوبي الأردن التي ازدهرت فيها صناعة الذهب خلال الألف الأول قبل الميلاد، وقد شملت هذه المجموعة عدداً من الأقراط بعضها كان على شكل حلقي مفتوح له جذع مخروطية تنتهي بنهاية أسطوانية محززة طويلاً، والبعض الآخر كان على شكل هلال يربط من الأعلى بقوس مفتوحة لتعليقه بالأذن، وتمتلك قاعدته عقدة مزخرفة أحياناً، وفي بعض الأحيان كانت قاعدته بسيطة تمتلك شكلاً بيضوياً.

كما ضمت هذه المجموعة أساور ذهبية دائرية الشكل ذات قرنين صغيرين في قاعدتها، وعدداً من الخواتم الذهبية بلغ عددها ١٨ خاتماً، و ٢٣٤ خرزة من العقيق والذهب كانت داخل إناء برونزي متآكل.

و من الملاحظ دخول معدن الفضة والبرونز والصدف في تشكيل الحلّي، عثر في معبد الأسود المجنحة على خاتمين ومرود ومكحلة صنعت من البرونز، وقلادة صغيرة من الصدف بإطار فضي، ومن أكثر الحلّي التي كانت شائعة عند الأنباط كانت الحلّي البرونزية والنحاسية.

و لا بد من التساؤل: كيف صنع الأنباط هذه الحلّي؟

صنع الأنباط الحلّي ذات المظهر البسيط بواسطة الطرق بآلة حادة، أو عن طريق عمل قوالب حجرية حسب الشكل المطلوب، ثم يُذوب النحاس أو البرونز ويصب في هذه القوالب، ثم

(1) Almasri, Eyad And others., Nabataean Jewellery and Accessories, Hashemite University, Zarqa, 2011, p.13, p.14.

(٢) الماجدي: الأنباط، ص ٢٧٣.

(3) Almasri, And others., op. cit., p.3. (١١) ، (١٠) ،

يستخرج المعدن المذوب من هذه القوالب ليترك في المرحلة النهائية لإزالة أي زوائد منها، وكانت هذه القوالب الحجرية تستخدم لتشكيل أكثر من قطعة حلي واحدة. أما الحلي ذات الأشكال المعقدة المحتوية على تفاصيل دقيقة فكان يُصنع لها الشكل المطلوب من الشمع ويوضع عليه خليط من الصلصال والماء، فيأخذ شكل الشمع الذي يُذوب ليترك شكله داخل القالب الصلصالي، وثم يصب المعدن المصهور في القالب ويترك حتى يبرد. و لإخراج قطعة الحلي المشكّلة كان لا بد من كسر القالب الفخاري، وبالتالي فقد كان هذا النوع من القوالب يستخدم لإخراج قطعة واحدة من الحلي على عكس القوالب الحجرية^(١). أما الحلي المعدة من الفضة فقد كانت تشكل بواسطة الطرق، لأنّ صياغة الحلي المصنوعة من الفضة أصعب من الذهب بسبب عدم قابليته للتحويل إلى صفائح رقيقة بعد طرقه، ولذلك كانت تضاف إليه كميات قليلة من النحاس، وكان هذا المزيج يستخدم بكثرة في صناعة الخواتم والدبابيس^(٢).

سادساً: الصناعات الفخارية:

وتشمل هذه الصناعة، صناعة الأواني الفخارية، وصناعة التماثيل الطينية.

١ - صناعة الأواني الفخارية:

تعد الأواني الفخارية النبطية من الدلائل الأثرية المهمة التي دلت على المكانة الفنية الرفيعة التي كانت عليها حضارة الأنباط من ناحية، كما دلت على المناطق التي وصلت إليها تجارة الأنباط وثقافتهم من ناحية أخرى.

وقد تعلم الأنباط صناعة الأواني الفخارية من الآدوميين ثم قاموا بتطويرها، ويرى (جلوك) أنّ الفخار النبطي تأثر بالحضارة البارثية و الهلنستية، وأنّ صانع الفخار النبطي استطاع أن يمزج بعض هذه التأثيرات ببعضها ويخرج بنمط فني جديد صناعةً تلويناً^(٣). ومن الملاحظ عند التمعن في تاريخ الأنباط أنّ استعمالهم للفخار كان قليلاً عندما كانوا بدواً نتيجة لاعتمادهم على الجلود في شرب الماء، كما استعملوا الطاسات الخشبية لتناول الطعام، و بالتالي فإنّ الأنباط لم يستخدموا الفخار على نطاق واسع قبل سنة ١٠٠ ق.م.

(١) الماجدي: الأنباط، ص ٢٧٤.

(٢) الماجدي: الأنباط، ص ٢٧٦.

(٣) السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، مجلة لبوا، الأرشيف الوطني، أبو ظبي، السنة ٧، العدد ١٣،

٢٠١٥م، ص ٨، ص ٦.

وفي سنة ١٠٠ ق.م بدأ الأنباط بصنع فخارهم الخاص^(١)، نظراً لحاجتهم إلى صناعة الآنية الفخارية لاحتواء منتجاتهم الزراعية والصناعية، كالتمر والقمح والشعير والخمر والمواد العطرية، كما زادت حاجتهم لهذه الأواني نتيجة عملياتهم التجارية الواسعة من أجل تعبئة المواد المتاجر بها مع الممالك والمناطق الأخرى^(٢).

وكان الفخار النبطي على نوعين: النوع الأول خصص للعامة، وكان هذا النوع أقل جودة، أما النوع الآخر فهو الفخار المخصص للاستعمال في المعابد وفي بيوت الأغنياء، وكان يتصف بالجودة العالية المتمثلة برقته الشديدة وهذا ما دفع علماء الآثار لتسميته بفخار قشرة البيض، وهذا النوع من الفخار صنعه الأنباط بكميات كبيرة عثر عليها في البتراء عاصمة الأنباط.

إلا أن نوعية الأواني الفخارية انحدرت منذ أواخر القرن الثالث الميلادي و ما بعد، ربما كان ذلك بسبب الطلب المتزايد على الفخار فأصبح انتاجه أكثر من قبل، ولكن نوعيته أصبحت أكثر سماكة، واختفى فخار قشر البيض.

أ- طريقة صنع الأواني الفخارية:

في البداية جمع الأنباط ذرات التربة الصالحة للصناعة الفخار، ومزجوا تلك الذرات بالماء فحصلوا على عجينة الفخار، ثم صنعوا الفخار في البداية باليد إلى أن انتقلوا إلى استعمال العجلة السريعة لإنتاج الفخار، وبواسطة العجلة تمكن الأنباط من صناعة العديد من الأواني من كتلة واحدة من الطين.

وبعد ذلك استعملوا الأنباط الدولاب الفخاري، ويمكن الاستنتاج أن صناعة الأواني الفخارية

مرت بعدة مراحل هي:

١ - مرحلة الخراطة:

يقصد بهذه العملية معالجة المادة الأولية التي تتألف من الطين لتأخذ شكلاً ذا مظهر جيد، وتبدأ عملية الخراطة من قعر القطعة الفخارية، ففي البداية يكون القعر ذا شكل مسطح ثم يتحول بعد الدوران إلى شكل حلقي، وتتم هذه العملية بوضع الإناء مقلوباً فوق محور متحرك، وبهذه الطريقة يصبح بطن الآنية رقيقاً، عن طريق تفريغ بطن الجزء المركزي لكيلا يترك سوى فتحة واحدة نحو الخارج.

(1) Al-Tell, Yazan., op. cit, p.59.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٤٤.

٢ - مرحلة الصقل:

تتم هذه المرحلة بعد نهاية الفتل، وتكون على السطح الداخلي والخارجي لقطعة الفخار، فمن الجهة الداخلية للفخار تتم عملية الصقل عند بدء جفاف تلك الأواني وهي على المخروطية بحالة الحركة، وكان صانع الفخار في هذه المرحلة من صناعة الفخار حذراً جداً أثناء عملية الصقل لأنّ الأنية الفخارية تكون عرضةً لخطر الكسر^(١). أما على السطح الخارجي فتجري عملية الصقل عن طريق تمرير اليد المبللة فوق سطح الإناء، وبذلك ترقّ العجينة لتصبح قليلة الكثافة وتطفح ذرات الفخار الناعمة على السطح فتغلف الخشونة، وعندئذ يتشكل على السطح نوع من القناع الخارجي الناعم^(٢).

٣ - الزخارف:

تشمل الزخارف كل ما يخرج عن نطاق الصقل، وتكون هذه الزخارف إما بسيطة تتألف من الخطوط المستقيمة أو الأخاديد الضحلة أو العميقة، أما الزخارف المعقدة فتشمل عدداً من أشكال النباتات والثمار، إضافة إلى عدد من أشكال الحيوانات، والأشكال الأسطورية.

٤ - الشي في الفرن:

تُعدّ مرحلة الشي بالفرن المرحلة الأخيرة لصنع الفخار، وكانت عملية الشي تتم في البداية بواسطة المشاعل، وكانت مدة الشي بالنار قصيرة لكنّ درجات الحرارة التي تتعرض لها قطع الفخار عالية، كما عمد الأنباط إلى خلط الطين بالرمل المسحوق، أو بالفخار المسحوق، والهدف من ذلك جعل المشعل يتقد عند تعريض الطين للنار. ثم ظهرت لدى الأنباط الأفران الباكّة التي كانت عبارة عن حفر أو خنادق حفرت في الأرض وغطيت بالوقود، وقد سمحت هذه الحفر لصانع الفخار بالتحكم بالنار والسيطرة عليها. وقد بدأ الأنباط باستعمال أفران الفخار المبنية من الطوب التي تحتوي على فتحة وغرفة احتراق لوضع الوقود منذ القرن الأول الميلادي، فقد عثر علماء الآثار على عدد من هذه الأفران في منطقة الزرابية^(٣).

ب - التوزيع الجغرافي للفخار في مملكة الأنباط:

إنّ التوزيع الجغرافي للفخار النبطي يتركز عموماً في الجزء الجنوبي من مملكة الأنباط، كما يتوزع في الجزء الجنوبي من النقب وسيناء. أما في الشمال فقد وجد فخار الأنباط في

(1) Al-Tell., op. cit, p59 – p.65.

(٢) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ٢، ص ٤٩.

(3) Al-Tell, op. cit, , p64, – p.67.

المواقع المعزولة كفيلا دلفيا (عمّان)، وجرش، وبصرى وغزة^(١)، وبعض الفخار النبطي عثر عليه في مدائن صالح، وجنوب بلاد العرب ولكن بشكل نادر^(٢).

وتعد أفضل مواقع الفخار النبطي في منطقة الزرابة، فقد أثبت التنقيب الأثري في أفران الزرابة أنّ انتاج الفخار النبطي فيها قد استمر دون انقطاع من القرن الأول حتى السادس الميلادي^(٣)، وعثر علماء الآثار في هذه المنطقة على سبعة أفران للفخار بنيت من الطوب، وكل فرن منها كان يتكون من فتحة وغرفة احتراق لوضع الوقود الذي كان إما من روث الحيوانات أو من الأخشاب، وموقع عين التينة الذي يقع بالقرب من البتراء، ويعد هذا الموقع من المواقع القديمة لإنتاج الأواني الفخارية الرقيقة^(٤)، كما كانت مدينة البتراء من المراكز المهمة لإنتاج الفخار، إذ عثر فيها علماء الآثار على عدد من الأفران أثناء عمليات التنقيب مؤخراً في وادي موسى^(٥).

جـ-المنتجات الفخارية:

تشمل المنتجات النبطية الفخارية عدداً من الأواني الفخارية مختلفة الأشكال والأحجام، فمن المنتجات الفخارية النبطية طاسات مفتوحة ذات عمق قليل كانت سماكتها قليلة كقشرة البيض، وكان هذا النوع من الفخار من الصعب أن ينتج على عجلة الفخاري، وهذا يعطي إثباتاً كافياً على أنّ صانع الفخار النبطي كان حرفياً ماهراً^(٦).

كما اكتشف علماء الآثار بالصدفة سلالاً مصنوعة من الطين المشوي على النار، ومجموعة من القدور التي استعملها الأنباط في حياتهم اليومية.

وعثروا أيضاً على مجموعة من الأواني الفخارية كانت مبعثرة في أجزاء متفرقة من مملكة الأنباط، ضمت أجزاءً لصحون وكؤوس مختلفة الأشكال زينت بزخارف ملونة باللون الأسمر

(1) Bowersock, A report on Arabia Provincia, The Journal of Roman studies, 1971, p.221.

(٢) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ٨١.

(3) D. Politis, op. cit, p.195.

(4) Al Saad, Ziad and Shabib, Alla, Nabataean innovative Pottery, European Union, 2015, p.33.

(5) Al-Tell, op. cit, , p.64.

(6) Alawneh, and Balawi, op. cit, p.1. (١٢) انظر إلى الشكل

والأحمر، وكانت الزخارف عبارة عن ورق أشجار أو زهور. إضافة إلى مجموعة من الصواني الفخارية الكاملة، وطاسات، وأشياء أخرى عثر عليها علماء الآثار في قبر في الأردن^(١). كما اكتشف علماء الآثار عدداً من الأواني التي صنعها الأنباط لتعبئة العطور والزيوت والمراهم الطبية للمتاجرة بها مع الممالك والدول الأخرى^(٢).

د- ميزات الفخار النبطي:

تميز الفخار النبطي بعدة مميزات هي:

- ١- الصبغة المميزة التي كانت تطلّى بها الأواني الفخارية التي عثر عليها في موقع عين التينة، فقد لاحظ علماء الآثار أنَّ الصبغة التي كان الأنباط يطلون بها الفخاريات في هذا الموقع كان الهدف منها عزل قطعة الفخار عن التأثيرات الحرارية من البرودة والحرارة، وبالتالي حماية الفخار من التصدع الناجم عن الفروق الحرارية.
- ٢- حرص الفخار النبطي على جعل قيعان الفخار مدورة وناعمة للابتعاد عن الزوايا الحادة التي تسبب التصدع.
- ٣- كان الفخار النبطي يتميز بقدرته على التمدد والانكماش بالحرارة، وهذه الخاصية مكنت صانع الفخار النبطي من صناعة فخار رقيق جداً يشبه برقته قشرة البيضة كما سلف القول^(٣)، ففي أثناء التنقيبات الأثرية التي قام بها علماء الآثار مثل جورج هورسفلد George Horsfield ، وأجنيس كونواي Agnes Conway وجدوا كميات كبيرة من الفخار الرقيق المصبوغ باللون الأحمر، وأطلقوا على هذا الفخار تسمية فخار قشرة البيضة نتيجة لرقّة سماكته، واعتقد عالما الآثار أنَّ هذا النوع من الفخار استعمل من قبل الناس الأثرياء أيضاً، ولم يخصص للاستعمال في المعابد فقط، وهم أرخوه من ١٠٠ ق.م إلى ١٠٠ م. ويعد فخار قشر البيضة من المنتجات التي ميزت حضارة الأنباط، وقد تراوح سمكه من ١ إلى ٣ ملم، وفي بعض الأحيان وصلت سماكته إلى ١,٥ ملم لكنَّ صلابته كانت تشبه المعدن^(٤).
- ٤- الزينة التي كانت تزين النوع الفاخر من الفخار النبطي من الداخل والخارج، فمن الداخل كان مزينا عن طريق الحرق البسيط وباللون الأحمر الفاتح بواسطة الريشة، أما من الخارج فقد

(١) Al-Tell, op. cit, , p.60, p.65. (١٣) انظر إلى الشكل

(٢) الضلاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ٢١٤. انظر إلى الشكل (١٤)، (١٥)

(3) Al-Saad, and Shabib, op. cit , p.28.

(4) Al-Tell, ,op. cit,p.62_ p.64.

كان يزين الفخار برسوم عديدة كالزهرة السمرء الغامقة، وتصاميم الورقة، ورسوم للشخصيات الأسطورية، ورسوم لزهور وثمار الرمان، وورقة نخيل، وعنقود العنب، وطيور ذات ريش لامع^(١)، وبألوان متنوعة كالوردي والأحمر^(٢).

أما الأواني الفخارية التي كانت مستخدمة من قبل عامة الناس فقد كانت مزينة بشقوق على شكل أخاديد، هذه الأخاديد كانت تصنع بواسطة أداة حادة من المعدن أو العظم، أو أي مادة أخرى مناسبة. وكانت هذه الأخاديد إما ضحلة أو عميقة وفقاً للأداة المستخدمة، فالأخاديد العميقة تُصنع بأداة رقيقة وحادة جداً، وأما الأخاديد الضحلة فتصنع بواسطة أداة مدورة.

في حين كان الأسلوب الأكثر شعبية في تزيين الفخار يتمثل بالخطوط الأفقية المستقيمة، والسبب في اختيار هذا النوع من الزينة هو سهولة رسمها عن طريق جعل الأداة التي يرسم بها الصانع مستقيمة وبشكل أفقي، بينما الوعاء الفخاري يدور، و يظهر هذا النوع من الزينة على قوام الفخار الخشن الملون باللون الأسمر، والأحمر، والأصفر الداكن^(٣).

٦- استخدام صانع الفخار النبطي لأداة تدعى بالمسماك، كان الغرض منها تأمين انتظام أقطار الحافة وتأمين سُمْكٍ واحد لكافة الأواني الفخارية المختلفة^(٤)، هذه التقنية كان لها دور كبير في التحكم في جودة السلعة الفخارية من خلال التحكم بصناعتها^(٥).

٢- صناعة التماثيل الفخارية:

انتشرت صناعة التماثيل الطينية في عدد من المناطق التي سيطر عليها الأنباط كجنوبي سوريا وجنوبي فلسطين (النقب)، وبشكل خاص شمالي البتراء في موقع خربة الداري Khirbet edh-Dharih الذي عثر فيه عالما الآثار (جورج هورسفيلد) و (أجنيس كونيوي) على كميات كبيرة من هذه التماثيل الطينية بين سنة ١٩٣٨م و ١٩٤١م، و ١٩٦٢م. وكان هدف علماء الآثار من دراسة هذا النوع من التماثيل هو إلقاء مزيد من الضوء على الفن النبطي. و قد توصل علماء الآثار إلى أنَّ التماثيل الطينية التي عثر عليها في البتراء كانت قد صنعت داخل مدينة البتراء وبقالب واحد، وكانت عجنتها عبارة عن مزيج من الرماد والرمل والحجر

(1) Al Saad, and Shabib, op. cit, 2015, p.29.

(٢) الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ٣٠٦.

(3) Al-Tell, op. cit, p.55, p.66.

(4) D. Politis, op. cit, p.30.

(5) Al-Tell, op. cit, p.66.

المطحون، وقد كانت الغاية من هذا الخليط الخاص هو تقليل انكماش هذه التماثيل عند تعرضها للظروف الجوية وبالتالي حمايتها من الكسر .

تتفاوت هذه التماثيل في الجودة، فمنها المصنوع بشكل جيد ومنها سيئ الصنع، وبعض هذه التماثيل صنعت بقوالب وبعضها الآخر كان يصنع بواسطة اليد البشرية بسبب وجود عدد من التفاصيل عليها لا يمكن إظهارها إلا باليد، معظم هذه التماثيل كانت ذات لون أحمر بسبب وجود أكاسيد الحديد في الطين الذي صنعت منه، كما يُلاحظ أنَّ ألوانها كانت تأخذ تدرجات اللون الأحمر كاللون البرتقالي والوردي والأصفر الداكن، بسبب تعرضها لنار الشي التي وصلت درجتها إلى ٨٠٠ درجة سلسيوس، كما كانت هناك تماثيل ذات لون أسود وبيج^(١).

وقد صورت هذه التماثيل بأشكال مختلفة فبعضها للآلهة كذو الشرى وبعضها كان للبشر^(٢) والبعض الآخر للحيوانات كالقنافذ^(٣)، والجمال وتماثيل للخيل يمتطي ظهرها فارس^(٤). وقد احتلت التماثيل الأنثوية العدد الأكبر من التماثيل الطينية التي أنتجها الأنباط، وهذا يدل على احترامهم للمرأة^(٥).

وقد أنتج الأنباط هذه التماثيل الطينية في الحقبة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي، ويُلاحظ أنَّ أسلوب إنتاج هذه التماثيل طرأ عليه اختلاف في القرن الأول الميلادي ، وخاصةً تماثيل الآلهة التي لم تعد بدائية كالسابق ومكشوفة، بل أصبحت ملفوفة بأثواب نتيجة لتأثرهم بالثقافة الرومانية^(٦).

سابعاً: صناعة الزجاج:

إن احتمالية إنتاج الزجاج في مملكة الأنباط مسألة لا يمكن تأكيدها على الرغم من أنَّ الحفريات الأثرية كشفت عن كسر وشظايا من الزجاج تعود إلى الحقبة المزدهرة من التاريخ

(1) El- Khouri, op. cit, p.1_ p.8.

(٢) انظر إلى الشكل (١٦).

(٣) انظر إلى الشكل (١٧).

(4) Ibid, p.151.

(5) A. Tuttle, Christopher. The Nabataean Coroplastic Arts:, A Synthetic Approach for Studying Terracotta Figurines, Plaques, Vessels, and other Clay Objects, University of Massachusetts, Boston, 1997, p.83_p.145.

(6) El- Khouri, op. cit., p. 10- p.90.

النبطي، ومن المحتمل أنها لم تنتج في مملكة الأنباط، لكنهم استوردوها بكميات محدودة من الخارج من مناطق متفرقة تشمل مصر وسوريا.

إنَّ عملية تحليل البقايا الزجاجية في العقبة كشفت عن تشابه بين أصناف متعددة من الزجاج في هذا الموقع وبين الزجاج الموجود في مصر، وهذا يدل على أنَّ هذه الكسر الزجاجية قد استوردت من مصر في أثناء عمليات التبادل التجاري بين الطرفين^(١).

ثامناً: صناعة العطور والأدوية:

في أثناء البحث عن صناعة العطور والأدوية عند الأنباط يُلاحظ أنَّ معظم النباتات التي صنع منها الأنباط العطور صنعوا منها الأدوية أيضاً، فقد ذكر ديودور أنَّ بلاد العرب السعيدة كانت تنتج المواد العطرية^(٢) التي تشمل على المر^(٣) واللبان^(٤) والبلسم^(٥)، في حين عدَّ بليني العطر من الكماليات التي اعتاد أصحاب الترف على اقتنائها ولاسيما الأباطرة الرومان، كالإمبراطور نيرو (٥٤-٦٨م) الذي أمر بإحراق كمية كبيرة من العطور في مراسم تشييع زوجته بوبيا^(٦).

كما ذكر بليني أنَّ نبات المر له أنواع عديدة أفضلها ما كان لونه أبيض، وأسوأها ما كان لونه أسود، وكان يستخدم كبخور في المناسبات الدينية، ولإبعاد الأفاعي والحشرات^(٧).

(١) الضلعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، ص ١٠٩ - ص ١١١.

(2) Diodoros of Sicily , II, p. 225.

-Zayad al salameen, the Nabataean and Asia Minor, United Arab Amiratees University, 2011, p. 77.

(٣) المر: هو شجر صمغي، صمغه مائل للون البني وله أنواع عديدة تصل إلى مئتين وخمسين نوعاً، ولم تكن كل أنواعه متوفرة داخل شبه الجزيرة العربية، لكنَّ أفضل أنواعه تنمو فيها.

- Herodotus, the history of Herodotus, Translated by Littlebury, Isaac, boston public library, London, 1891, III, p.184.

(٤) اللبان: هو صمغ أشجار السياغ، له أنواع عديدة يبلغ عددها خمسة وعشرين ولم تكن كل أنواعه متوفرة في شبه الجزيرة العربية بل يوجد فيها عدد قليل منه، ألا أنَّ أفضل أنواعه تنمو في ظفار.

- Herodotus, op. cit., p. 312_ p.314.

(٥) البلسم: هو شجر صمغي له عدة أنواع تنمو في جنوب شبه الجزيرة والحجاز وفلسطين أشهرها ما يعرف باسم البلسم المكي الذي ينمو في أرض فلسطين. محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٢٣.

(6) Pliny, Natural History , Translated by H.Rackham. London . L.C.L.1942, IV, P.111.

(7) Pliny,IV, p.51,p.83, p.107.

ومن النباتات المستخدمة في صناعة العطور والأدوية البلسم المكي الذي كانت تنتجه منطقة فلسطين، وقد سيطر الأنباط على إنتاجه وتصنيعه في حقبة حكم الحارث الثاني^(١)، وصنع الأنباط من البلسم أنواعاً مختلفة من العطور والأدوية، ونظراً لغلاء أسعاره فقد كان يُستفاد حتى من أخشابيه، فقد ذكر بليني أن البلسم يُشَقُّ ويجمع محصوله بالصيف ثلاث مرات ، كما ذكر أن خشب البلسم كان يغلى ويدخل في صناعة العطور. ويبلغ سعر خشب البلسم ستة دنانير، وأن البلسم كان يُعْشُّ بعدة طرق، ولكشف البلسم الصافي من المغشوش ذكر بليني أن البلسم الصافي تزداد كثافته في الماء الدافئ ويستقر في القاع ويسبب التخثر للحليب، أما المغشوش فقد كان يعوم على سطح الزيت.

كما ذكر بليني أن عطر البلسم كان يُعْشُّ أيضاً ولكشف البلسم الأصلي من المغشوش يجب النظر إلى لونه ولمسه، فعطر البلسم الأصلي كان ذا لون أحمر وله ملمس دبق، أما المغشوش فقد كان يأتي بلون أسمر مغطى بالأبيض، ويُعْشُّ براتنج شجرة الأرز أو بالعسل أو بزيت اللوز المر^(٢).

كما صنع الأنباط العطور من عدد من النباتات العطرية التي جلبوها من جنوب الجزيرة العربية كالكمك^(٣) واللدن^(٤).

وتكون طريقة صناعة العطور من النباتات العطرية بتسخينها مع الزيت وبهذه الطريقة تحتفظ برائحتها الذكية لسنوات^(٥).

ولتخزين العطور قام الأنباط بصناعة عدد من القوارير الفخارية ذات شكل مميز، مستدق طويل من جهة الرقبة، ومنفوخ من الوسط، ولها قاعدة مدورة بشكل بسيط، ويتراوح طول هذه

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٧٠.

(2) Pliny, IV, p.83 _p.87.

(٣) الكمك: ويعرف أيضاً باسم الضرو، وهو نبات ضخم له خشب جيد يستخدم في أعمال النجارة، ويدخل ورقه في صناعة العطر، وله صمغ يدعى الكمك، ويستخدم صمغه وخشبه كبخور. النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٨٥.

(٤) اللدن: وهو ورد يستخدم في صناعة العطور يستخرج من نبات يدعى قلوسوس. المرجع نفسه، ص ٢٣٧.

(5) Pliny, IV, p.107.

القرارورة من ٥ إلى ١٢سم^(١).

ومن المدن التي اشتهرت بصناعة العطور في مملكة الأنباط البتراء التي عمل سكانها بتجارة العطور التي صنعوها محلياً^(٢).

تاسعاً: الصناعات النسيجية:

أثبتت النقوش الأثرية التي خلفها الأنباط وجود مهنة لديهم عرفت باسم النسيج، وهي تعد من المهن الدالة على صناعة الأنباط للملابس، وقد وردت في النقوش النبطية على النحو الآتي: شلم نشجو وتترجم كما يلي:
سلام (على) النسيج^(٣).

ومن خلال الرسوم الموجودة على النقود المعدنية والمنحوتات النبطية يمكن معرفة عدد من أشكال الملابس التي كانت شائعة في مملكة الأنباط، فقد عثر علماء الآثار على مجموعة من التماثيل في حوران تبلغ الأربعمئة تمثال.
ويلاحظ أنَّ هذه الملابس التي ظهرت على النقود والمنحوتات النبطية كانت تحمل العديد من التأثيرات اليونانية كالعباءات^(٤)، ومن خلال هذه التماثيل تعرف علماء الآثار على مجموعة من الملابس التي ارتداها الأنباط في وقت السلم وهي:

١ - العباءة:

كانت العباءة النبطية تشبه العباءة اليونانية والرومانية الدينية، ولكنها كانت تتميز عنها بخطوط خاصة. وبالنسبة للطول فهي ثابتة تقريباً وتصل إلى مستوى فوق الركبة، والأكمام قصيرة تصل إلى فوق المرفق، ونادراً ما تكون طويلة، وأغلب العباءات مزينة بصفائر مزركشة

(1) Koulianos, Pamela., The Economy of Petra from the First Century BC through the Fourth Century AD: An Analysis of the Perfume Industry, North Carolina State University, 2015 ,p.1.

(٢) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٤.

(٣) معاني: الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، ص ١٨٣.

(4) Wenning, Robert ., The Message of the Khirbat at-Tannur Reliefs, university of Muenster, 2009, p.581.

وشرائط بارزة، وثنيات، وأشرطة عمودية عند منطقة الصدر، في حين تظهر الأشرطة الأفقية التي تحيط بالأكمام^(١).

٢ - الإزار:

من الملاحظ على التماثيل النبطية ارتداء بعضها للإزار وخاصةً التماثيل الأنثوية، ويصل طول الإزار حتى الركبة، ويُشدُّ إلى الجسم بواسطة حزام أو وشاح، وفي حالات أخرى يُلاحظ نسيج التنورة يلتف على نفسه حول الجسم وينعقد في الأمام، كما تظهر الشرايات في زوايا التنورة^(٢).

٣ - السروال:

كانت السراويل قصيرة تنتهي عند الركبة، مزينة بثنيات منتظمة وبحياكة أنبوبية^(٣).

٤ - الأحزمة:

كان الأنباط يرتدون الأحزمة حول خصورهم لتثبيت التنورة أو لإضافة نوع من الزينة على العباءة في منطقة الخصر، وفي بعض التماثيل يُلاحظ أنَّ الحزام مربوط من الأمام بعقدة ذات شراريب، أو تكون العقدة متصلة حول نفسها مع إمكانية عقدها من الأمام^(٤).

٥ - الوشاح ذو الشراريب:

يستعمل هذا الوشاح لتغطية الكتف الأيسر وينتهي بشرابة^(٥).

٦ - الأحذية:

ورد ذكر الأحذية التي ارتداها الأنباط عند سترابو، فقد ذكر أنَّ الأنباط كانوا يرتدون النعال، وحتى ملوكهم قد ارتدوا النعال في أقدامهم، ولكن كان يميزها عن نعال العامة أنها كانت ذات لون أرجواني^(٦)، في حين كانت أغلب التماثيل التي عثر عليها حافية القدمين وانتعل بعضها الأحذية العالية والمغلقة وهي مشبوبة وتصعب رؤية طريقة ربط الأحذية^(٧).

٧ - القبعات:

(١) انظر إلى الشكل (١٨).

(٢) انظر إلى الشكل (١٩).

(٣) مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ج٢، ص ١٦٧. انظر إلى الشكل (٢٠).

(٤) انظر إلى شكل (٢١).

(٥) انظر إلى شكل (٢٢).

(6) Strabo, XVI, p. 369.

(٧) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج٢، ص ١٧٦-١٧٨.

من خلال التماثيل النبطية يُلاحظ أنَّ الرجل النبطي ارتدى نوعاً من القبعات الطويلة ذات الشكل المخروطي^(١).

أما الملابس التي ارتداها رجال الأنباط في وقت الحرب فقد تبين من خلال منحوتاتهم أنَّهم لبسوا التتورة المقسومة إلى عدة مستطيلات ترتبط ببعضها بواسطة حلقات معدنية من المحتمل أنَّها صنعت من معدن النحاس، والغرض منها حماية الجسم من ضربات السيوف والسهام والرماح، كما يتبين من خلال منحوتات أخرى أنَّ الأنباط صنعوا العباءة التي تنتهي بمشبك، وهذا اللباس كان سائداً عند العرب في الجزيرة العربية وهذا دليل اهتمام العرب بالملابس الأكثر حشمة، كما وضع الأنباط الأحزمة المصنوعة من الجلود لوضع السيوف تحتها^(٢).

وعلى صعيد الملابس النسائية وُجد الخمار الذي كان يصنع ليغطي الشعر والرقبة، والمعاطف، والعباءات، وقمصان دون أكمام كانت ترتديها النساء تدعى باسم الخيتون^(٣).

كما صنع الأنباط الملابس الحريرية من الحرير المستورد من الصين، حيث كانت مادة الحرير الخام تأتي من الصين ثم إلى الهند^(٤)، ففي الهند كان هناك جاليات تجارية نبطية تنظم عمل تجارها هناك، ومن الهند قام الأنباط بنقل الحرير من جنوب بلاد العرب إلى مصر التي كان فيها أيضاً جاليات تجارية نبطية، ومنها إلى سوريا ثم إلى اليونان وروما^(٥).

ومن هذه الدول التي صدرَ الأنباط الملابس الحريرية إليها روما، التي ارتدى أرستقراطيوها ونبلاؤها الملابس الحريرية كثيراً، وأنفقوا الأموال الكثيرة لشراؤها^(٦)، لذلك كانت الإمبراطورية الرومانية تخصص جزءاً كبيراً من الميزانية الرسمية للحصول على هذه الملابس^(٧).

(1) El- Khouri, op. cit., p.150.(٢٣) انظر إلى الشكل

(٢) الضلعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط ، ص٢٠٦.

(٣) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الاثرية)، ص١٠٥.

(4) Bunson, Matthew., Encyclopedia of the Roman Empire, Library of Congress, New York, 2002, p.109.

(5) Al-Tell, op. cit, p.21.

(6) Mommsen, Theodor., The History of Rome, Cambridge University Press, 2009, III, p.417.

(7) Helabi, Abdulaziz.,And others, Arabia, Greece and Byzantium Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times, King Saud University, Saudi Arabia, 2010,p.139.

كما صنع الأنباط عدداً من الملابس من صوف الأغنام والجمال بسبب نعومتها، كالحقائب التي كانت تعلق على الجانب الأيمن للجمل، أما من شعر الماعز فقد صنعت المنسوجات الخشنة كالخيام والبُسُط والسجاد وسروج الحيوانات^(١).

(1) _El- Khouri, op. cit., p150, p.66, p.468.



الفصل الثالث

التجارة عند الأنباط

أولاً: التجارة.

ثانياً: الظروف المؤثرة في حركة التجارة النبطية:

١ - الظروف الطبيعية.

٢ - الظروف المناخية.

٣ - الظروف السياسية.

ثالثاً: تجارة الأنباط البرية والبحرية.

١ - تجارة الأنباط البرية.

أ - القوافل التجارية المارة بالطرق البرية النبطية.

ب - الطرق التجارية البرية المارة بمملكة الأنباط.

ج - المحطات التجارية البرية.

٢ - تجارة الأنباط البحرية.

أ - النشاط التجاري للأنباط في الخليج العربي.

ب - النشاط التجاري للأنباط في البحر المتوسط.

ج - أهم الطرق البحرية.

د - الموانئ التي تعامل معها الأنباط.

رابعاً: البضائع المنقولة عبر الطرق البرية والبحرية.

أولاً: التجارة:

تُعدّ التجارة من أهم الموارد الاقتصادية التي شغلت دوراً أساسياً في ازدهار مملكة الأنباط، كما كان لهذا المورد انعكاس مهم على بقية أجزاء الحياة الأخرى السياسية والاجتماعية والدينية^(١). و قبل البدء بالحديث عن التجارة النبطية لا بدّ من ذكر الظروف التي كان لها دور فاعل ومؤثر فيها.

ثانياً: الظروف المؤثرة في حركة التجارة النبطية ، وهي:

١ - الظروف الطبيعية.

شغلت مملكة الأنباط موقعاً جغرافياً مهماً كان يربط شبه الجزيرة العربية ومصر والبحر الأحمر بدمشق وبابل التي كانت تحت سيطرة السلوقيين^(٢)، إضافة إلى إشرافها على عدد من الطرق التجارية بين الشرق والغرب، وقد شغلت هذه الطرق التجارية دوراً كبيراً في ربط صحراء النقب بموانئ غزة ورفع على شاطئ البحر المتوسط، إضافة إلى صحراء سيناء الكبيرة، فقد كانت القوافل التجارية النبطية تمر من النقب من جهة الغرب ثم تتجه إلى سيناء. و نتيجة لوقوع مملكة الأنباط في ظل هذه الظروف الطبيعية الملائمة للحركة التجارية أسس الأنباط مراكز تجارية لهم في النقب شكلت صلة الوصل بين مملكة الأنباط ومناطق البحر المتوسط، ومن موانئ البحر المتوسط أبحرت السفن التجارية النبطية غرباً إلى مصر. كما أدت البتراء عاصمة المملكة النبطية دوراً مهماً ساعد الأنباط في هيمنتهم التجارية وذلك لإشرافها على تقاطع الطرق التجارية الصحراوية بين الشمال والجنوب والطرق الصحراوية في الشرق إلى شواطئ البحر المتوسط، إضافة إلى دورها الأساسي كمركز توزيع لعدد من البضائع الثمينة على مناطق العالم القديم، فقد كانت تتاجر بالبهارات والحريز والبخور من الشرق^(٣) وبعد أن تصل إلى البتراء يقوم الأنباط بتوزيعها على عدد من مدن العالم أبرزها روما. كما ساهم موقع مملكة الأنباط القريب من البحر المتوسط والبحر الأحمر، في السيطرة على التجارة العالمية.

(١) يحيى، لطفي: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٣٠٦

(٢) مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، ج ٢، ص ١٢.

(٣) عميري: تقنيات العمارة النبطية ، ص ١٩.

٢ - الظروف المناخية.

تتميز مملكة الأنباط بأنها بلاد جبلية قليلة المياه، تكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة^(١)، ويغلب عليها المناخ الصحراوي. وقد استطاع الأنباط استغلال هذا المناخ لصالح التجارة وذلك عن طريق تخزين المياه والمحافظة عليها من أجل بيعها للقوافل التجارية المارة من مناطقهم الصحراوية، وفي ذلك يذكر المؤرخ ديودورس الصقلي أن الأنباط حفروا الصهاريج وخبزوا بها الماء وأخفوها ووضعوا عليها علامات لا يعرفها إلا هم أنفسهم^(٢).

٣ - الظروف السياسية.

دخلت مملكة الأنباط دائرة الصراع الدولي بسبب موقعها المهم من الناحية الاستراتيجية على طرق التجارة الدولية، وخاصةً تجارة معظم البضائع القيمة في تلك الحقبة، كالحرير والتوابل والمر والبلسم، فتنافس خلفاء الإسكندر لضمها إلى أملاكهم، كالسلوقيين المسيطرين على سوريا وآسيا الصغرى، والبطالمة المسيطرين على مصر، واليهود الراغبين في توسيع ممتلكاتهم على حساب المملكة النبطية منذ ظهور القوة السلوقية، والرومان الطامعين بالسيطرة على أملاك السلوقيين والبطالمة. ونتيجة لذلك تدخل الأنباط في الصراع بين البطالمة والسلوقيين، وبين البطالمة والرومان، وانضموا إلى الرومان ضد اليهود^(٣).

ثالثاً: تجارة الأنباط البرية والبحرية:

إنَّ من أهم مقومات التجارة النبطية الطيوب والتوابل التي تنبت في جنوبي شبه الجزيرة العربية، والحرير القادم من الصين، إضافة إلى عدد من البضائع القادمة من مناطق مختلفة، وكانت هذه البضائع الثمينة تشق طريقها براً وبحراً إلى مصر وسورية، ثم يقوم الأنباط بنقلها عبر البحر المتوسط إلى الشواطئ الأوربية في بلاد اليونان والرومان^(٤). وهنا يظهر دور الأنباط كوسطاء تجاريين لنقل التوابل من الشرق إلى البحر المتوسط^(٥)، فقد كانت هذه البضائع الثمينة - بما فيها البهارات والحرير والبخور - تنقل بالقوافل من الشرق عبر المحيط الهندي مروراً بالخليج العربي إلى موانئ البحر الأحمر على الضفة الشرقية، ومن ثم إلى الموانئ المصرية،

(١) سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٨٤.

(2) Diodoros of Sicily , II, p.43.

(٣) النعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٤٩.

(٤) يحيى، لطفي: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ص ٣٠٦، ص ٣٠٧.

(٥) سونجهيرست، إدمون: عجائب الدنيا، تر: خالد عيسى، دار الكتاب العربي، دمشق، ط ١، ١٩٩٣م، ص ١٤٧.

وبعدها إما على السفن أو بالقوافل إلى خليج آيلة (العقبة)، وبعد ذلك إلى البتراء، حيث يقوم الأنباط بتوزيع هذه البضائع إلى عدد من الممالك والإمبراطوريات أبرزها روما.

كما استقبلت البتراء أيضاً البخور واللبان والعمود من جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، وما يثبت الصلات التجارية بين جنوب الجزيرة العربية والبتراء عاصمة الأنباط هو ما عثر عليه الباحثون الألمان في اليمن، الذين عثروا على مدونة ترجع لأواخر القرن الأول ق.م مكتوبة باللغتين السبئية والنبطية^(١). ومن جنوبي شبه الجزيرة العربية كان البخور واللبان والعمود يُحمل على ظهور القوافل التجارية إلى الصحراء الغربية لشبه الجزيرة العربية، وثم كانت تنقل براً إلى مدائن صالح ليتم توزيعها على مناطق العالم القديم في تلك الحقبة^(٢).

إذاً كانت تُنقل هذه البضائع الثمينة عبر عدد من الطرق البرية والبحرية إلى بلاد البحر المتوسط غرباً، وبلاد الرافدين شرقاً، وجزر البحر المتوسط كجزيرة (ديلوس) التي أصبحت مركزاً تجارياً في البحر المتوسط يرتاده تجار كثير، كان من بينهم ثلاث جاليات تجارية عربية، من بين هذه الجاليات جالية نبطية، وجالية من مَعِين، والأخرى من الجرهاء Gerrha، كما أقام الأنباط جالية تجارية لهم في إيطاليا لتسيير شؤون تجارتهم فيها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى اتساع النشاط التجاري للأنباط^(٣).

وقبل الدخول في التجارة البرية والبحرية النبطية يُلاحظ مما سلف أن التجارة النبطية اعتمدت على نقل البضائع التجارية عبر الطرق البرية والبحرية معاً، وفي بعض الأحيان يحدث أن تزدهر إحدى الطرق على حساب الأخرى وهذا أمر طبيعي يعود إما للظروف السياسية، أو للظروف الجغرافية.

١ - تجارة الأنباط البرية.

إنَّ المتمعن في التجارة الداخلية النبطية يلاحظ أنها كانت تعتمد على التجارة البرية اعتماداً كبيراً، إذ شكلت جزءاً كبيراً من التجارة الخارجية مع المناطق المجاورة كجنوب شبه الجزيرة العربية، وسورية، وبلاد الرافدين، ومصر، ولا شك في أنَّ التجارة البرية - بشكل عام وعند الأنباط بشكل خاص - قد عرفت ازدهار منذ تدجين الجمل نحو الألف الثانية ق.م، ومنذ ذلك التاريخ شغل دوراً مهماً في حياة سكان شبه الجزيرة العربية عامةً، وحياة الأنباط خاصةً، بسبب

(١) روبان، كريستيان: العصور القديمة، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٨٤، ص ٨٥.

(٢) عميري: تقنيات العمارة النبطية، ص ١٩.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٠٦، ص ٢٠٧.

قدرته على الحمل مع صبره على قلة الماء والعلف، فكان وسيلة النقل الرئيسية لقدرته على اجتياز مسافات طويلة وتحمل العطش، إضافة إلى قدرته على نقل أحمال يصل وزنها إلى ٣٠٠ كغ^(١).

ونتيجة لذلك فقد أصبح الجمل الحيوان المعتمد عليه بشكل كبير في القوافل المحملة بالبضائع التجارية، وقد أدى الاعتماد عليه تيسير الاتصال بين مملكة الأنباط وباقي المناطق التي ارتبطت معها هذه المملكة بعلاقات تجارية.

أ- القوافل التجارية المارة بالطرق البرية:

إنَّ ما يثبت اتباع الأنباط لنظام القوافل التجارية هو العثور على رسم بارز لقافلة جمال تم الكشف عنها أثناء الحفريات التي جرت في وادي السيق^(٢)، الأمر الذي يدل على أنَّ الأنباط سيروا القوافل التجارية، واعتمدوا على الجمال بدلاً من الخيول في تسييرها^(٣)، أضف لذلك أهمية التجارة بالنسبة لهم.

وقد كانت هذه القوافل التجارية ذات أحجام ضخمة نتيجة لكثرة الأحمال الموزعة على ظهور الجمال التي تتألف منها هذه القوافل.

ولإعداد هذه القوافل ذات الحجم الكبير كان لا بدّ من تجهيزها على كافة الأصعدة، فمن الناحية الأمنية كان يتم تجهيز القافلة بجماعة من الأدلاء ذوي الخبرة بمعرفة الطرق حتى لا تسلك القافلة طرقاً خاطئة، وهذا كفيل بتعريض رجالها للسطو والقتل، كما كان يتم تجهيز القوافل بفرقة اختصاصها حماية القافلة، ويرأسها شخص ذو مركز مهم تابع للملك الذي انطلقت من أرضه القافلة، وعندما تصل القافلة إلى منطقة جديدة تنضم إليها فرقة من المنطقة الجديدة لضمان حمايتها في هذه المنطقة مقابل تقديم مبلغ معين من النقود^(٤). وللسير على نفس هذا النظام اعتمد الأنباط على التحالفات السياسية مع القبائل العربية على طول الطرق التجارية^(٥)، كالآدوميين والمؤابيين في جنوب مملكة الأنباط، والعمونيين والجلعاديين شمال ملكة الأنباط،

(١) هاوسليتر، أرنولف، واحة تيماء، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٢١٠

(٢) القهيدان: البتراء عاصمة الأنباط وإحدى عجائب الدنيا، ص ٧٢.

(3) Wenning, Robert ., The Nabataeans in History, British Museum, British, 2007, p.35.

(4) Breznai, James., op.cit, p.19.

(5) Abdulrahman, Al-Abduljabbar, op.cit., p.205

واعتمدوا أيضاً في الدفاع عن طرق تجارتهم وعن أنفسهم أثناء الحروب على هذه التحالفات لتجنيد المقاتلين من القبائل المتحالفة معهم^(١).

ولتأمين تكاليف العناية بالقوافل التجارية قام الأنباط بفرض الضرائب على القوافل المارة من مناطق سيطرتهم لقاء توفير الأمان لها وحمايتها من السلب والنهب من قبل قطاع الطرق وتقدر حوالي ١٠%، وقد حقق الأنباط من هذه الضرائب ثروة كبيرة. وكلما مرت القافلة بمنطقة أخرى يتم السير على نفس النظام حتى تصل القافلة إلى هدفها بسلام.

وأما من الناحية الخدمية فقد كان يتم استبدال الجمال المجهدة من جراء المسير بغيرها في كل محطة كانت تقف فيها القافلة لقاء مبلغ معين من المال، وهذا ما قام به الأنباط عند وصول هذه القوافل إلى مناطق سيطرتهم^(٢).

ويتم استبدال الجمال كل ثلاثة أسابيع أو عشرة أيام حسب وعورة الطريق وطبيعته^(٣)، لذا حرصت الممالك التي تمر القوافل من أراضيها على توفير طرق سهلة العبور لها مع تأمينها في نفس الوقت.

ففي جنوب بلاد العرب المنطقة التي كانت تنطلق منها القوافل التجارية أمر ملوكها بشق الطرق وسط المناطق الجبلية لتقصير الطرق على القوافل بتجنيبها الالتفاف حول هذه المرتفعات الجبلية، ولتضطر هذه القوافل إلى دفع الضرائب لقاء مرورها على هذه الطرق، كما لجأت هذه الممالك إلى تسوير عدد من الأودية كوادي موسى لمنع اللصوص من الإغارة منها على القوافل، ولتضمن عدم مرور القوافل منها دون المرور بأراضيها لتتهرب من دفع الضرائب التجارية.

وفي شمال شبه الجزيرة العربية اهتم الأنباط بالطرق البرية التجارية اهتماماً واضحاً لا يقل عن اهتمام الممالك الحاكمة في الجنوب، فلضمان سلامة هذه القوافل عقدوا اتفاقيات مع المناطق المجاورة التي تمر فيها لمشاركتهم في رعاية هذه القوافل، كما قاموا بإنشاء الأبراج والحصون على طول هذه الطرق لحمايتها، ووضعوا علامات عليها حتى لا تضل القوافل في أثناء سيرها،

(١) حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٤١٦.

(2) Shaw, Ian., and Jameson, Robert, dictionary of archaeology, Blackwell, USA, 1999, p.415.

(3) Accettola, Anna., op.cit , p.77.

- محمد، حمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الإمارات العربية، العدد ٣، ١٩٩٩م، ص ٢٣.

وبذلوا جهوداً كبيرة لتسوية الأجزاء الوعرة منها، وبنوا أسواراً على جوانب الطرق التي تتحدر انحداراً شديداً^(١).

ومن مظاهر اهتمام الأنباط بالقوافل التجارية الحرص على تزويدها بالماء والطعام وتوفير أماكن استراحة لقاء أجر معين يتقاضونه^(٢)، ولاسيما أن أغلب المناطق التي تمر فيها قوافل التجارة الشرقية كانت ذات طبيعة صحراوية يندر فيها الماء، لذلك أُنشئت الخزانات المغطاة على طول الطرق التجارية المارة بمناطق سيطرتهم^(٣).

ب- الطرق التجارية البرية المارة بمملكة الأنباط:

تعدّ مدينة البتراء من أهم المدن في مملكة الأنباط، وقد كان لتلك المدينة التي كان لها دورٌ مهمٌ في ازدهار التجارة البرية نظراً لالتقاء عدد من الطرق التجارية فيها، سواءً القادمة إليها أو المتفرعة منها، ومن أهم هذه الطرق التي كان لها تأثير فعال في التجارة البرية النبطية هي:

- طريق البخور: يبدأ هذا الطريق من جنوبي شبه الجزيرة العربية من مأرب ثم يتجه إلى ديدان^(٤)، وفي القرن الأول ق.م بعد أن امتد نفوذ الأنباط إلى الحجر، أصبح هذا الطريق يتجه من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى الحجر، حيث أصبحت القوافل التجارية تتجه إليها دون المرور بديدان ومنها إلى البتراء^(٥). ويعد هذا الطريق من الطرق الرئيسية الذي تسلكه القوافل التجارية المحملة ببضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية ويستغرق هذا الطريق ٦٥ يوماً.

- طريق يصل بين البتراء والبحر الأحمر^(٦).

- طريق يصل بين البتراء وسواحل البحر المتوسط، حيث يتجه طريق من البتراء نحو الغرب عبر وادي عربة إلى غزة ثم العريش، ويعد هذا الطريق من الطرق التي أولتها المملكة النبطية اهتماماً خاصاً، بسبب أهميته، لذلك أمرت بتجهيزه بعدد من الحصون، والأبراج، والقلاع لمراقبته، كما أقامت عليه عدداً من المراكز التجارية^(٧).

(١) الضلاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٥٠.

(2) Abdulrahman, Al-Abduljabbar., op. cit., p. 146_ p.150.

(٣) الضلاعين : الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ٢١٠.

(٤) محمد ، حمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، ص ٢٢.

(5) Bakr, Talal., Al Hijr (Madain Salih) An Ancient Oasis in North- Western Arabia, Sites in Saudia Arabia, Ariadh, 2008, p.2.

(6) Strabo, XIV, p.309.

(7) Abdulrahman, Al-Abduljabbar., op.cit, p.20.

- طريق يصل بين البتراء والخليج العربي مروراً ببلاد الرافدين، وقد استخدمت القوافل التجارية هذا الطريق منذ القرن الأول ق.م بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في الشمال^(١).
- طريق يصل بين البتراء والجرهاء مروراً بشمال شبه الجزيرة العربية^(٢).
- مجموعة من الطرق كانت تصل البتراء بمدن فلسطين وسوريا، إلا أنَّ هذه الطرق كانت دائمة التغيير بسبب تأثرها بالظروف السياسية المحلية والدولية في تلك الحقبة، ومن أهم هذه الطرق، الطريق الذي يصل البتراء بدمشق^(٣) بعد أن توسع الأنباط وضموا دمشق لمملكتهم رغبة منهم في السيطرة على الطرق التجارية المارة من هذه المنطقة وللوصول إلى البحر المتوسط عن طريق دمشق، وخاصةً بعد استيلاء الملك اليهودي ألكسندر جينايبوس على غزة مدة من الزمن^(٤).
- طريق وادي سرحان الذي يعد من الطرق المهمة لكونه عقدة مواصلات تلقي فيه الطرق القادمة من شرق الجزيرة لتمر بوسط هذا الوادي متجهةً إلى سوريا أو إلى شمال غربي شبه الجزيرة العربية، وكونه يصل بين أجزاء مملكة الأنباط الممتدة إلى سوريا. ونظراً لأهمية موقع هذا الوادي التجارية، ولاحتوائه على عدد من الواحات، حرص الأنباط على السيطرة عليه، ففي وسطه تقع واحة (دومات) وهي من أهم مراكز التجارة في شمال الجزيرة، وفي نهايته الشمالية تقع واحة (الأزرق)، وهذه الواحات كان لها دور كبير في جعله طريقاً مرغوباً من قبل التجار على مر الزمن. أما بالنسبة إلى أهميته التجارية فتكمن في كونه عقدة مواصلات، إذ تتصل به عدة طرق، منها الطريق المتجه شرقاً نحو الجرهاء، وطريق آخر متجه إلى لوكي كومي والبتراء عبر الحجر، وطريق يتجه عبر الوادي إلى أم الجمال ثم بصرى فتدمر أو إلى دمشق. وقد ازدادت أهمية هذا الوادي بعد انتقال الأنباط من البتراء إلى بصرى، وبعد ازدياد المنافسة الرومانية للتجارة العربية، لذلك اتجهت الطرق نحو المناطق الداخلية^(٥).

(1) Pliny, IV, p. 447.

- الضلاعين، مروان: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٥٠.

(٢) الملاح: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١١٤.

(3) Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, Cambridge University Press, 2008, p.183..

(4) Strabo, XIV, p.309.

(٥) جونز، أ. ه. م: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ص ١١٧. انظر إلى الخارطة رقم (٢)

- طريق يمر شمالي سيناء ويربط غزة بالعريش وقصراوي^(١)، ويعرف هذا الطريق بطريق حورس^(٢) الذي كان يستخدم منذ الفترة التي حكم بها الفراعنة، كما كان هناك طريق يربط خليج آيلة (العقبة) بالسويس. وقد تم العثور على محطتين رئيسيتين نبطيتين لاستراحات القوافل في شمالي سيناء، الأولى في حصن وادي المغارة^(٣)، والمحطة الثانية في قصراوي. وقد كان هناك عدة طرق تربط البتراء والعقبة بمصر وسيناء، وترتبط هذه الطرق بشمالي وجنوبي سيناء، وكان الغرض من هذه الطرق تسهيل حركة القوافل التجارية المتجهة من المناطق الخاضعة لسيطرة المملكة النبطية إلى مصر^(٤).

- الطريق الذي يصل تدمر بعدد من المناطق، إذ تُعدّ تدمر من المراكز التجارية المهمة في شمالي سوريا، فعن طريق تدمر يمر الطريق الرئيسي الذي يصل بلاد الرافدين بمدن سوريا، ويعد هذا الطريق جزءاً من الطريق البري القادم من أواسط آسيا، لذا أقامت جالية تدمرية في أواسط آسيا، إضافة إلى وجود طريق يصل تدمر برأس الخليج العربي عن طريق بري يمر بمدينة دورا يوروبوس Europus-Dura^(٥) على الفرات، ومنها يتجه جنوباً حتى خاراكس Charax^(٦)، إضافة إلى وجود طريق آخر يصل تدمر بدمشق، ومن دمشق يتجه إلى صيدا على ساحل البحر المتوسط^(٧).

(١) قصراوي: أهم المحطات التجارية لدى الأنباط، فقد عثر فيها على عدد من المنشآت الدينية النبطية منها معبدان نبطيان بحالة جيدة، بُنِيَ على الأغلب خلال القرن الأول ق.م، وتقع شمالي سيناء. السّلامين: العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية، ص ٢٥١.

(٢) حورس: أحد آلهة مصر الشهيرة ويرمز له بالصقر، ظهرت عبادته في الأسرتين الأولى والثانية. سعد الله، محمد علي: في تاريخ مصر القديمة، جامعة الزقازيق، مصر ٢٠٠١م، ص ٦٤.

(٣) وادي المغارة: محطة تجارية تقع شمالي سيناء أنشأها الأنباط، عثر فيها على بناء وفخار نبطي يعود إلى نهايات القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي. السّلامين: العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية، ص ٢٥٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٥١، ص ٢٥٢.

(٥) دورا يوروبوس: تقع شمال شرقي الصحراء السورية، أمر ببنائها سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق.م. فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنيستي والروماني، ص ١٩٤.

(٦) خاراكس: تقع هذه المدينة عند رأس الخليج العربي، عند التقاء شط العرب بنهر قارون، أنشأها الإسكندر المقدوني ثم أعاد السلوقيون بناءها لمنافسة الجراء. النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٥٩.

انظر إلى الخارطة رقم (٣). Pliny, IV, p. 447. (7)

ج- المحطات التجارية البرية:

المركز التجاري هو كل مدينة تقع على أحد الطرق الرئيسية، لأنّ المراكز التجارية كانت تتوزع على نهاية كل طريق رئيسي^(١) ويمر منها عدد من الطرق ويتفرع عنها طرق أخرى، وتتوافر فيها عدد من الميزات الأخرى، كأن يكون الوصول إليها سهلاً، وأن يتوفّر فيها المياه والطعام لسقاية وإطعام التجار ودوابهم الحاملة للبضائع، وأن تكون الأرض القائمة عليها منبسطة لتكون قادرة على استيعاب القوافل بما تحتويه من تجار وحماة وأدلاء للقوافل وجمال وبضائع. وقد لا يقتصر دور المركز التجاري على استقبال البضائع التجارية وتوزيعها، بل إنّ المركز قد يصبح سوقاً تجارياً ومركزاً صناعياً لعدد من المواد الخام التي يتم تصديرها بعد ذلك لعدد من المناطق، كما قد يكون المركز التجاري مركزاً لاستقبال عدد من المنتجات الزراعية التي يتم تسويقها عن طريق إرسالها مع القوافل التجارية، وقد توفرت هذه العوامل أو جزء منها في عدد من المدن التابعة لسلطة الأنباط، مما جعلها مراكز وأسواقاً تجارية مهمة كان لها دور كبير في ازدهار التجارة النبطية^(٢). وأهم هذه المراكز هي:

١- البتراء:

إنّ موقع البتراء بين مصر وبلاد الرافدين، وجنوب بلاد العرب والخليج العربي والبحر المتوسط قد هيأ لها السبب الكافي لتصبح مركزاً تجارياً يستقبل قوافل التجار المحملة بالبضائع المختلفة لتزويدها بالماء والطعام، وتوفير الراحة لها من عناء السفر^(٣)، فقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود عدد من الكهوف الكبيرة في منطقة البارد بمدينة البتراء، دلت حجوماً على أنّها كانت مخازن إيداع ولم تكن مساكن، أي إنّ البارد كانت نقطة تفريغ وتعبئة واقعة خارج المدينة، وهذا يؤكد دور البتراء المهم كمكان لتجميع البضائع القادمة من أماكن مختلفة^(٤)، فقد كانت البتراء تستقبل الحرير القادم من الصين والبضائع القادمة من الهند وبلاد العرب كالتوابل، وثم تنقل هذه البضائع إلى سيناء ثم إلى مصر أو إلى غزة. فقد أشارت بردية (زينون)^(٥) إلى أنّ

(1)_ Panzillo, and others., op.cit, p.31.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٢٠، ص ٢٢١.

(3) Tarn,w., op. cit., p.249.

(٤) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ١٠٨.

(٥) زينون: أحد مدراء مالية بطليموس فيلادلفوس، كتب مجموعة من البرديات عرفت باسم برديات زينون والمؤرخة لسنة ٢٥٩ ق.م، أشار فيها إلى الأنباط ووجودهم. السّلامين: العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية، ص ٤٠

قوافل السلع التي كانت تصل لفلسطين كان يرأسها الأنباط^(١)، ثم قاموا بنقل تلك البضائع إلى البحر المتوسط وثم إلى روما^(٢).

إلا أن العصر الذهبي للبتراء - الذي استمر منذ القرن السادس أو الخامس ق.م وحتى القرن الأول الميلادي^(٣) - كمحطة للقوافل لم يدم؛ لأن هذه القوافل أخذت تفضل الطرق التي عبرت أقصى شمالي البتراء، لذلك بدأت موانئ البتراء المزدهرة تفقد أهميتها، وحدث هذا في عهد الملك رب إيل الثاني (٧٠ - ١٠٦ م) فحرك رأسمال البتراء إلى المدينة الشمالية بصرى، واهتم بتنميتها من الناحية الزراعية بسبب جودة أرضها^(٤).

٢ - صبرا:

تقع صبرا في الجنوب الشرقي من البتراء^(٥)، لذلك فقد كانت تعد منطلقاً للقوافل التجارية المتجهة إلى العقبة^(٦). وقد احتوت على قوة عسكرية لحماية القوافل التجارية فيها من قطاع الطرق، ومحطة لاستراحة القوافل وتأمين متطلبات المسافرين من التجار من ماء وطعام^(٧).

٣ - تيماء:

واحة زراعية كبيرة، ومحطة تجارية مهمة، تقع في منطقة الحجاز شمال غرب بلاد العرب على ملتقى طُرُق جنوبي شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين والمشرق ومصر. بدأت أهميتها كمحطة تجارية بالظهور منذ القرن السادس ق.م^(٨)، ونتيجة لذلك فقد عثر فيها عدد من الرحالة الأوربيين كداوتي Dauty، وهوبير Hoper، ويوليوس Julius على عدد من النقوش النبطية^(٩). ونتيجة لكونها من المحطات التجارية المهمة لطريق اللبان المار غرب تيماء فقد حرص الأنباط على إمدادها الدائم بالمياه الجوفية^(١٠).

(1) Rostovtzeff, M, The Social and Economic History Of The Hellenistic World, Oxford University, Oxford, 1941, I, p.388.

(2) Panzillo, and others., op.cit, p.25, p.85.

(3) Gates, Charles., op.cit, p.400.

(4) Reynolds, Ian, The History and Architecture of Petra, Honors Journal, Berkeley, 2012,3, p.8.

(٥) الضلاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٥٨.

(6) Panzillo, and others., op.cit, p.22.

(٧) الضلاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٥٨.

(8) Shaw, , and, Robert, op. cit., p 68.

(٩) هاوسلايتز - أرنولف ، وآخرون: تيماء، أطلال، العدد ١٩، الرياض، ٢٠٠٤م، ص ١٩٢.

(١٠) هاوسلايتز: واحة تيماء، ص ٢٠٩.

٤ - ديدان:

من الواحات المهمة الواقعة جنوب الحجر (مدائن صالح)^(١)، حَلَّت محل واحة تيماء ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد، ونظراً لأهميتها فقد ورد ذكرها في التوراة تسع مرات، مما يعكس الدور الكبير للواحة^(٢).

٥ - الحجر (مدائن صالح):

تقع مدينة الحجر أو مدائن صالح في (وادي القرى) بين المدينة وسوريا، وكانت بها أيضاً منازل ثمود. وتمثل هذه المدينة الحدود الجنوبية لمملكة الأنباط^(٣)، كانت مدائن صالح مدينة كبيرة تكاد أن تضاهي البتراء في الحجم. أصبحت هذه المدينة محطة تجارية مهمة لدولة الأنباط، ونالت أهمية بالغة في الحقبة المتأخرة من تاريخ الأنباط، حيث يعود ازدهارها إلى اتجاه الطرق التجارية البرية إلى داخل الجزيرة بعد تعرضها للمنافسة الرومانية^(٤).

٦ - دومة الجندل (الجوف):

جاءت في التوراة باسم (دومة)، تقع شمال صحراء النفوذ الصغرى في المنطقة المعروفة اليوم باسم الجوف، وموقعها مهم على طريق القوافل الممتد بين شرقي شبه الجزيرة العربية وغربها. أهم آثار دومة الجندل قصرها المعروف باسم (قصر مارد)، أو (قصر الأكيدر) الذي عثر فيه على بعض الكتابات القديمة ومنها كتابات معينة^(٥).

٧ - النقب:

تعد من المحطات التجارية المهمة في تاريخ مملكة الأنباط التجارية، وعلى الرغم من بيئة النقب القاسية فقد عبرت عدة طرق منها إلى البحر المتوسط، وإلى مصر عبر سيناء نظراً لنجاح الأنباط بتجهيزها بعدة أنظمة للري بعد سيطرتهم عليها في القرن الرابع ق.م، كما أقاموا فيها بلدات وسط النقب كعبادة Oboda، ونيسانانا Nessana، وإليسا Elusa^(٦)، كانت الغاية منها خدمة القوافل التجارية^(١).

(1) Msap, G. Ferrandis., Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Center of Al Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Ariadh ,2003, p.42.

(٢) رويان: العصور القديمة ، ص٨٤، ص٩٧

(٣) السابح، ابراهيم: مدائن صالح (من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء)، دار البستاني للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤.

(٤) محمود، راجح : علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٣٤.

(٥) ناشر: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية، ص١١٦-١١٧.

(٦) عبادة، نيسانانا، إليسا: هي مراكز تجارية أقامها الأنباط وسط النقب لخدمة القوافل التجارية بشكل خاص.

٨ - أم الجمال:

تقع أم الجمال شمالي الأردن ، وتشغل هذه المدينة مركزاً تجارياً واستراتيجياً هاماً في جنوبي سوريا^(٢)، ومن المحتمل أنها أنشئت في القرن الأول ق.م، ولا بدّ أنّ هذه البلد كانت تشكل محطة لاستراحة القوافل، وما يدل على ذلك وجود الساحات العديدة داخل البلدة التي أعدت لإقامة قوافل الجمال التي تستريح فيها مدة من الزمن، كما أنّ التسمية التي أطلقت عليها (أم الجمال) قد جاءت من قوافل الجمال التي كانت تقيم فيها مدة معينة من الزمن^(٣).

٩ - بصرى:

هي إحدى المراكز التجارية التي كانت لها أهمية كبيرة في عمليات التبادل التجاري^(٤)، بسبب قربها من دمشق وتدمر، وبسبب موقعها في شمالي مملكة الأنباط. ازدادت أهمية المدينة في أواخر عهد المملكة النبطية، حيث قام الملك رب أيل الثاني بنقل العاصمة من البتراء إلى بصرى كما سلف ذكره، بدليل وجود مسكنه الملكي فيها^(٥). وساهم موقع بصرى في أن تشغل دوراً تجارياً أكثر من البتراء بسبب توسط سهل زراعي فسيح، فيها حيث تتوفر فيه الماء والآبار، إضافة إلى الجو اللطيف الذي تتمتع به مقارنة مع جو البتراء الصحراوي، ووجود العديد من الصناعات المحلية فيها^(٦).

– Abdulrahman, Al-Abduljabbar, op. cit., p. 20.

(1) Ibid, p.19, p.20.

(٢) خويره، عاطف: نظام الري في أم الجمال، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. زيدون المحيسن، جامعة اليرموك، كلية الآثار، قسم الآثار، ١٩٩٠م، ص ١.

(٣) هاردينج: آثار الأردن، ص ١٥٠.

(4) Hammond, op. cit., p.167.

(٥) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٨٢.

(٦) مقداد: بصرى عاصمة الأنباط، ص ٢٠. انظر إلى الخارطة رقم (٤)

٢ - تجارة الأنباط البحرية:

أتاح الموقع الجغرافي لمملكة الأنباط ممارسة التجارة البحرية، إذ كانت تشغل موقعاً وسطاً بين بحرين هما البحر الأحمر من الغرب والبحر المتوسط من الشمال^(١).
إلا أن معظم المؤرخين لم يتحدثوا بشكل واضح عن نشاط الأنباط البحري، وحتى مؤرخي العصر الكلاسيكي يلاحظ أن كتاباتهم عن النشاط البحري النبطي كانت مرتبطة بسياسة السلوقيين والبطالمة ثم الرومان في منطقة الشرق القديم.

ولتتبع نشاط الأنباط البحري لا بدّ من العودة إلى المؤرخ هيرونيμος Hieronymus of Cardia (٣٦٤-٢٦٠ ق.م) القائد العسكري الذي عمل تحت إمرة القائد المقدوني أنتيجونس Antigonus، والذي أُرِخ من موت الإسكندر الأكبر ٣٢٣ إلى موت بيروس ٢٧٢ ق.م^(٢)، حيث ذكر هذا المؤرخ أن الأنباط كانوا على خبرة كبيرة في نقل بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية، كاللبان والمر والبلسم وغيرها، التي حصلوا عليها من تجار بلاد العرب الجنوبية ونقلوها إلى البحر الأحمر.

وفي سنة ٣١٢ بالتحديد نجد دليلاً على تمرس الأنباط بشؤون البحر، ففي هذا العام يذكر ديودورس أن (هيرونيμος) وهو أحد قادات جيش أنتيجونس قام بقيادة حملة عسكرية بطلب من القائد المقدوني أنتيجونس، للتوجه إلى مملكة الأنباط بهدف السيطرة على القار العائم على سطح البحر الميت وحرمان الأنباط منه، لأنّه يشكل مصدراً مهماً في تجارة الأنباط و ثرائهم، وعندما كان الجنود المقدونيون منكبين على جمع القار من البحر الميت هاجمهم الأنباط بعدد من القوارب الشراعية فيها عددٌ من المقاتلين الحاملين للسهام، فأطلقوها عليهم، فاضطر المقدونيون للهرب والتخلي عن القار. وهذه الحادثة إن دلت على شيء فإنها تدل على خبرة الأنباط بالبحر وركوبه^(٣).

كما أن العودة إلى التاريخ السياسي البطلمي توضح أن هذه السياسة كانت تركز جهودها على إنهاء النشاط التجاري البحري النبطي للمحافظة على ازدهار التجارة البحرية البطلمية، وفي هذه السياسة دليل واضح على مدى الازدهار الذي وصلت إليه التجارة البحرية النبطية إلى حد

(١) يحيى ، لطفي: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٣٢٤.

(2) Hammond, op. cit ,p.520.

(3) Diodoros of Sicily, XIX, p.401, 402.

دفع البطالمة إلى اتخاذ عدد من الإجراءات التي ظهرت فيها الدلائل على خبرة الأنباط في شؤون البحر وتجارته، للوقوف في وجه هذا النشاط.

إلا أنَّ الأنباط لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد ذكر مؤلف (الطواف) أنَّ الأنباط قاتلوا المصريين بشراسة من أجل المحافظة على سيطرتهم على الطرق التجارية^(١)، فما هي الإجراءات التي اتخذوها؟

في أثناء حكم الملك البطلمي بطليموس الثاني Ptolemy II Philadelphus (٢٨٣-٢٤٦ ق.م) كان الأنباط من أشد المنافسين له في السيطرة التجارية على البحر الأحمر، لذلك اتخذ عدداً من الإجراءات للحد من نشاط الأنباط البحري، ولتأكيد السيطرة البطلمية على البحر الأحمر^(٢)، تمثلت بإرساله أسطولاً تألف من عدد من البوارج البطلمية المتطورة المكونة من أربعة طوابق، وعدد من السفن الصغيرة^(٣)، وقد تمكن هذا الأسطول من محاصرة سفن الأنباط وتدميرها في معركة بحرية حدثت في سنة ٢٧٨ ق.م، ثم أمر الملك البطلمي بطليموس الثاني بقيام حملة أخرى ضد الأنباط سنة ٢٧٧ ق.م^(٤)، وأمر أيضاً بإرسال حملة استكشافية لسواحل البحر الأحمر الشرقية حتى مضيق باب المندب بقيادة أرسطون Ariston، وكان الهدف من هذه الحملة رغبة بطليموس الثاني في تأسيس عدد من الموانئ والمراكز التابعة لسيطرة البطالمة، ونتيجة لهذه الحملة نجح أرسطون في الوصول إلى منطقة خليج العقبة ربما ليختار مكاناً لبناء ميناء بطلمي يلغي فيه أهمية ميناء آيلة Aelana النبطي عند خليج العقبة.

كما كان بطليموس الثاني أول من سعى إلى بناء مراكز تجارية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وذلك عندما دعا سكان ملطية Meletus الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى التي كانت تعد جزءاً من إمبراطوريته إلى بناء مركز تجاري لهم على ساحل البحر الأحمر أطلقوا عليه اسم أمبيلوني Ampelone، الذي تحول إلى ميناء أمبيلوني^(٥)، ويعتقد أنه يقع في شمال الحجاز بالقرب من ميناء جدة الحالي^(٦)، ليجعل منه ميناءً بحرياً يستطيع من خلاله الوصول إلى

(1) Periplus of the Erythraen sea, Tr: W. P. Wilson, Sc. D., Longmans. Green., London, 1912, p.103.

(٢) فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنيستي والروماني، ص ٤٨، ص ٥٣.

(٣) الناصري، سيد أحمد علي: الرومان والبحر الأحمر، كلية الآداب، القاهرة، د.ت، ص ١٨.

(٤) نصحي، إبراهيم: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، الإسكندرية، ١٩٥٩م، ص ١٠٥.

(5) Hammond, op. cit, p.110.

(٦) الناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٩.

ديدان برأ فيستغني عن المرور بالبتراء التابعة لمملكة الأنباط، إضافة إلى وصوله إلى ميناء موس هورمس Myos Hormos بحراً^(١).

كما بنى البطالمة عدداً من الموانئ المهمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر مثل ميناء أرسينوي الذي ورد ذكره عند مؤلف (الطواف)، وقال عنه بأنه ميناء يقع على خليج هيربولي Heroopolite (السويس)، أطلق عليه هذا الاسم بطليموس الثاني تيمناً باسم زوجته المفضلة لديه، وكان اسمها أرسينوي Arsinoe، وكان لهذا الرأس أهمية تجارية لأنه يشكل مخزناً للبضائع الشرقية لعدة قرون وخاصة المنسوجات الصناعية^(٢).

كما سعى البطالمة لبناء عدد من الموانئ الأخرى للوقوف في وجه الوساطة التجارية النبطية وهي (موس هورمس)، و (لوكس ليمن) على الساحل الغربي للبحر الأحمر عند القصير و بيرنيكي^(٣) Berenice في مواجهة أسوان تقريباً^(٤)، وبني هذا الميناء في حقبة حكم بطليموس الثاني سنة ٢٧٥ ق.م، وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبةً إلى اسم أمه بيرنيكي هذه الموانئ التي أقامها البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر كانت ترتبط مع كوبتس Koptos وأيدفو Edfu في وادي النيل.

ومن الجدير بالذكر أن البطالمة بنوا هذه الموانئ في البداية لنقل الفيلة التي استعملوها في حروبهم^(٥)، وللحصول على العاج وأصداف السلاحف من شرقي أفريقيا، ولانتزاع الذهب من الصحراء العربية، ولاستيراد التوابل والبخور من جنوبي شبه الجزيرة العربية ومن الهند^(٦)، ولا شك في أن البطالمة أقاموا عدداً من الحصون على طول هذه الموانئ لحماية التجار وسلعهم أثناء

(١) موس هورمس: أحد الموانئ التي أسسها البطالمة على الجزء الشمالي من البحر الأحمر بالقرب من القصير. النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٦٠.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p. 68.

(٣) بيرنيكي: هو ميناء يقع في مواجهة أسوان تقريباً بني هذا الميناء في فترة حكم بطليموس الثاني سنة ٢٧٥ ق.م وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبةً إلى اسم أمه بيرنيكي. نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ١٢٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٣.

(5) Erskine, Andrew, A Companion to the Hellenistic World, Blackwell, Oxford, 2005, p.350.

(6) Frank, Tenney., An Economic History of Rome, Batoche Books, Kitchener, 2004, p. 162.

تحركهم على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر من هجمات سفن الأنباط الحاقدين على سياسة البطالمة التجارية الاحتكارية^(١).

ويستنتج من هذه الإجراءات التي اتخذها البطالمة تجاه الأنباط أن هدف البطالمة منها هو تحويل التجارة البحرية من خليج العقبة والموانئ النبطية إلى الموانئ التابعة للبطالمة على البحر الأحمر.

وبسبب هذه السياسة التجارية التي انتهجها بطليموس الثاني تجاه الأنباط تراجع نفوذهم التجاري والعسكري في البحر الأحمر.

إلا أنَّ الأنباط قرروا الانتقام من سياسة البطالمة التجارية الصارمة بحقهم، فانضموا إلى خصومهم السلوقيين في الحروب التي دارت بين الطرفين البطلمي والسلوقي^(٢) حول سوريا الداخلية (Coele-Syria)^(٣)، التي عرفت باسم الحروب السورية (٢٧٤-٢١٧ ق.م)^(٤). وقد سعى السلوقيون إلى تشجيع الأنباط على الوقوف في وجه النشاط التجاري البطلمي في البحر الأحمر لضرب القوة الاقتصادية البطلمية وإضعافها^(٥).

ونتيجة لهذا التحالف القوي الناشئ بين الأنباط والسلوقيين عمل بطليموس الثاني جاهداً على إقامة تحالفات مع سكان مدينة ديدان (العلا) من اللحيانيين الواقعة جنوبي مملكة الأنباط^(٦)، وبالفعل قبل اللحيانيون التحالف مع البطالمة طمعاً في الاستفادة من الحماية البطلمية في مواجهة التوسع النبطي، فالمعروف عن الأنباط حبهم للتوسع على حساب المناطق المجاورة

(1) Thomas, Ross, Port communities and the Erythraean Sea trade, British Museum, Egypt, 2012, p.172, p. 173.

(٢) مكاي، فوزي: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د. ت، ص ٧٢.

(٣) سوريا الداخلية: تشمل منطقة سوريا الداخلية فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا. فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ١٢

(4) Aperghis, G., The Seleukid Royal Economy, The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, Cambridge University Press, 2004, p.21_p.26.

(٥) عطوي، فرحة: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، مجلة الفتح، العدد الثلاثون، ٢٠٠٧م ص ٤.

(٦) الأنصاري، عبد الرحمن: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٥٨.

لأغراض تجارية رغبة منهم في زيادة مساحة الأراضي الخاضعة لسلطتهم لضمان تأمين سلامة القوافل التجارية المارة بأراضيهم، وبالتالي تحقيق أرباح تجارية أكبر^(١).

وهكذا ظل البطالمة يحتفظون بالتفوق العسكري والتجاري على السلوقيين وحلفائهم الأنباط إلى أن تولى عرش مصر بطليموس الخامس إبيفانس Ptolemy V Epiphanes (٢١٠-١٨٠ ق.م) ودخل في صراع مع أنطيوخوس الثالث Antiochus III (٢٢٣-١٨٧ ق.م) على سوريا الداخلية، وحدثت بين الطرفين معركة بانيون Panion نحو سنة ٢٠٠ ق.م^(٢)، وكان نتيجة هذا الصراع أن أصبحت سوريا الداخلية تحت سيطرة الإمبراطورية السلوقية^(٣)، وهنا بدأ الضعف ينتشر في الدولة البطلمية، ونتيجة لهذا الضعف تخلى البطالمة عن اهتمامهم بالساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب، في حين ركزوا هذا الاهتمام على الساحل الإفريقي، واستغل الأنباط هذا الضعف الذي أصاب الدولة البطلمية لتوسيع نشاطهم التجاري، فصبوا اهتمامهم على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وعقدوا التحالفات مع القبائل العربية التي كانت تسكن ساحل الحجاز لضمان عدم تعرضهم للقوافل التجارية النبطية.

كما استولى الأنباط على الحجر (مدائن صالح) وجعلوها قاعدة للتوسع التجاري الذي بدأ على يد ملكهم القوي الحارث الأول سنة ١٦٩ ق.م، وبلغ أشده في حقبة حكم الحارث الثالث، وقد سعى اللحيانيون بتشجيع من البطالمة إلى مقاومة التوسع النبطي، إلا أن الأنباط وصلوا بتوسعهم إلى ميناء أمبيلوني وخرابه^(٤)، وبنوا بجواره ميناء جديد أطلقوا عليه اسم لوكي كومي (القرية البيضاء)، ثم ربطوا هذا الميناء بمدينة يثرب التجارية بطريق القوافل، وبذلك نجحوا في تحويل الطرق التجارية عن مدينة ديدان حليفة البطالمة، وتوجيه ضربة قاصمة للنفوذ البطلمي في البحر الأحمر الذي تقلص تماماً في هذه الحقبة، كما نجح الملك الحارث الثالث بالتوسع على حساب السلوقيين عندما ضم دمشق إلى أملاك المملكة النبطية سنة ٨٤ ق.م نظراً لأهمية موقعها على طول القوافل التجارية البرية، وبناءً على رغبة سكانها الذين ملوا من الصراعات السلوقية على الحكم^(٥).

وهكذا أصبح الأنباط القوة المسيطرة على تجارة البحر الأحمر بعد ضعف القوة البطلمية في مصر، والسلوقية في سوريا، بسبب انشغالهم في الصراعات الدائرة حول العرش.

(١) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٠.

(٢) عقاب: : العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٦٢.

(٣) فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٦٣.

(٤) الناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٩.

(5) Abdulrahman, Al-Abduljabbar, op. cit., p 119

وليضمن الأنباط استمرار سيطرتهم على تجارة البحر الأحمر سعوا إلى إسقاط الحكم البطلمي في مصر من جهة، وإلى توثيق علاقاتهم مع الرومان من جهة أخرى، ومن الجدير بالذكر أنَّ علاقات الصداقة بين الأنباط والرومان بدأت منذ فترة حكم الملك النبطي الحارث الثالث فقد أدرك هذا الملك النبطي رغبة الرومان في السيطرة على مصر لوضع يدهم على التجارة الشرقية، وللحصول على القمح بشكل مباشر، كون مصر كانت تعد من الدول المهمة المصدرة للقمح، ولذلك تعاون الحارث الثالث مع القائد الروماني بومبي في أثناء سيطرته على سوريا سنة ٦٤ ق.م وأنهى بذلك الدولة السلوقية من الوجود^(١).

كما وقف الأنباط إلى جانب القائد الروماني أوكتافيانوس (أغسطس) Octavius (Augustus)، (٦٣ ق.م - ١٤ م) ضد ملكة مصر كليوباترا عندما قرر ضم مصر للسلطة الرومانية، وحدثت بين الطرفين معركة أكتيوم Actium نحو سنة ٣١ ق.م^(٢)، كما قامت سفن الأنباط بالوقوف في وجه كليوباترا ومنعوها من الهرب جنوباً في البحر الأحمر عندما أحرقوا أسطولها، وبذلك قضى الرومان على آخر وجود للبطالمة في مصر^(٣).

وبعد موت مالك الأول تولى الحكم بعده الملك النبطي عبادة الثالث، الذي تابع سياسة التعاون مع الرومان لاستمرار ضمان السيطرة النبطية على التجارة في البحر الأحمر، وخير دليل على هذا التعاون هو اشتراكه في الحملة التي شنّها الرومان على ملوك حمير وسبأ بقيادة القائد الروماني أيليوس جالوس Aelius Gallus نحو سنة ٢٤ ق.م^(٤)، ولذلك لم يشأ أوكتافيانوس أن يلحق الأذى بمملكة الأنباط، واستغل الأنباط هذه الحماية للسيطرة على أكبر قدر ممكن من المناطق المجاورة لهم، وبالتالي توسيع سيطرتهم التجارية، وكان ذلك في فترة حكم الملك الحارث الرابع. وقد أثار هذا التوسع حفيظة الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (٤٢ ق.م - ٣٧ م) إلا أنَّ صداقته مع الحارث الرابع، وحاجته إلى وجود حلفاء له في المنطقة، منعه من اتخاذ أي إجراء ضد مملكة الأنباط، بعد وفاة الحارث الرابع تولى مالك الثاني عرش المملكة النبطية الذي استمر في صداقته مع الرومان^(٥).

(1) Tarn, w, op. cit, p.45.

(٢) فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٨٤.

(3) Breznai, Matthew., op. cit., p.48.

(4) Mayerson, Philip., Aelius Gallus at Cleopatra (Suez) and on the Red Sea, New York University, 1995, p.17.

(٥) محمد: الأبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، ص ٩.

ونتيجة للصدقة التي ربطت الرومان والأنباط وصل الأنباط إلى أقصى اتساع تجاري لهم في القرن الأول الميلادي، مستغلين الحماية الرومانية لهم للاستمرار في السيطرة على تجارة البحر الأحمر، بل وطمعوا في أن يسمح لهم الرومان بالتفرد بها نتيجة لعلاقتهم الجيدة بهم، إلا أن الرومان عندما أحكموا سيطرتهم على مصر والبحر الأحمر بدأت أساطيلهم تظهر في مياه البحر الأحمر للتخلص من السيطرة النبطية على التجارة فيه خوفاً من تحول الأنباط إلى قوة كبيرة تتازع الوجود الروماني في المنطقة، وفرض سلطتهم على تجارته وتأمين الحماية للسفن المارة فيه^(١).

وهكذا بدأت سيطرة الأنباط التجارية تتراجع عن البحر الأحمر بعد منتصف القرن الأول الميلادي، ولاسيما أن الرومان كانوا قد نشروا السلام فيه بعد عقد اتفاق مع البارثيين Parthians ولم يعد هناك حاجة إلى الأنباط بعد أن أصبح طريق التجارة إلى الهند آمناً^(٢)، كما اتخذ الرومان عدداً من الإجراءات لإضعاف قوة الأنباط الاقتصادية في البحر الأحمر، فوضعوا حامية رومانية بمرتبة قائد مائة Cenlurion في ميناء (لوكي كومي) لجمع الضرائب المفروضة على السفن التجارية لصالح روما، وليس من المستبعد أن يكون الرومان وراء تغيير الطريق الذي يبدأ من الخليج العربي ليصل إلى البحر المتوسط عبر مملكة الأنباط، فحوّله الرومان عن أرض الأنباط ليمر بمدينة تدمر Palmyra^(٣).

إذ كانت كل هذه التدابير من قبل الرومان للتخلص من صديق قوي هو الأنباط، وبالفعل بدأ الضعف السياسي يدب في مملكة الأنباط بسبب ضعفها اقتصادياً في عهد ملكها رب أيل الثاني (٧٠-١٠٦م) إلى أن قام الإمبراطور الروماني تراجان بإنهاء الاستقلال الذاتي لمملكة الأنباط سنة ١٠٦م وحولها إلى ولاية بلاد العرب الرومانية، وبالتالي انفردوا بالسيطرة المطلقة على البحر الأحمر^(٤).

(١) الناصري: سياسة الرومان في البحر الأحمر، ص ٢٠.

(2) Boatwrigth, Mary., The Romans From Village To Empire, Cambridge University Press, 2004, p.370.

(٣) تدمر: هي مدينة تقع في الصحراء السورية، تتميز بموقعها التجاري المهم الذي يصل بين سوريا وبلاد الرافدين.
-Smith, op. cit., p.596.

(٤) برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

أ- النشاط التجاري للأنباط في الخليج العربي:

لم يتوقف نشاط الأنباط التجاري البحري عند البحر الأحمر بل شمل أيضاً منطقة الخليج العربي، فقد كانت الجرهاء تعد المركز الرئيسي الذي ربط بين تجارة الهند ومملكة الأنباط عبر منطقة الخليج العربي^(١).

وقد ذكر المؤرخ ديودور الصقلي أنَّ هناك صلات تجارية كانت تربط بين الجرهائيين والبتراء عاصمة مملكة الأنباط، فقد كان الجرهائيون يجلبون بضائعهم - التي كان من أبرزها البخور - إلى البتراء وفلسطين^(٢).

كما ذكر سترابو أنَّ القوافل التجارية كانت تتطلق من الجرهاء لتصل إلى سوريا وفلسطين^(٣).

ومن الجدير ذكره أيضاً أنَّ الأنباط أقاموا علاقات تجارية مع خاراكس (ميسان) الواقعة على رأس الخليج العربي من أجل جلب بضائع الهند التي كان أهمها التوابل والعاج، وثم توزيعها عن طريق البتراء إلى بقية مناطق العالم. وارتبطت خاراكس بالبتراء عن طريقين: الأول كان يمر بالجرهاء ودومة الجندل ثم البتراء، وطريق آخر مباشر يربطها بالبتراء^(٤).

ويذكر المؤرخ بليني أنَّ من أبرز مدن ميسان (فرات) التي تحتوي على جاليات تجارية نبطية فيها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ازدهار الحركة التجارية البحرية بين الخليج العربي ومملكة الأنباط^(٥).

ب- النشاط التجاري للأنباط في البحر المتوسط:

نقل الأنباط المواد التجارية من ميناء آيلة أو أمبيلوني على البحر الأحمر إلى البتراء ثم من البتراء إلى البحر المتوسط، وما يثبت ذلك أنَّ بعض العطور القادمة إلى روما كانت تدعى Orontean أي العطور السورية. ونتيجة لطول مدة رحلة القوافل التجارية القادمة إلى روما المحملة بالبضائع الشرقية، فقد كانت المنتجات الشرقية تكلف الإمبراطورية الرومانية كثيراً من

(١) السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ٨

(2) Diodoros of Sicily , III, p401, p.213.

(3) Strabo, XIV, p.343..

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.4.

(٥) السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ٩. انظر إلى الخارطة رقم (٥)

المال، لذا فقد خصصت الإمبراطورية الرومانية جزءاً من الميزانية الرسمية لهذه المنتجات غير القادرة عن الاستغناء عنها^(١).

وتمثل آسيا الصغرى أفضل نموذج يمكن من خلاله توثيق صلات الأنباط البحرية بمناطق شرق البحر المتوسط، لتوافر الأدلة من آسيا الصغرى أو من المناطق النبطية التي تؤكد ذلك، فقد عثر في البتراء على منشآت دينية مشابهة للمنشآت الدينية المنتشرة في آسيا الصغرى^(٢). إضافةً إلى العديد من البضائع المستوردة من آسيا الصغرى التي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وتشتمل على الرخام وكسر الفخار من مدينة إفسوس Ephesus^(٣)، كما عثر في مدن آسيا الصغرى والجزر المقابلة لها مثل ملطية وكوس^(٤) Cos ورودرس^(٥) Rhodes وديلوس وغيرها من المدن والجزر على عدد من النقوش التذكارية النبطية، ففي مدينة ملطية عثر على نقش تذكاري باللغتين النبطية والإغريقية، يعود تاريخه إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، كتبه الوزير النبطي سيلايوس (صالح) Syllaeus وزير الملك النبطي عبادة الثالث خلال رحلته إلى روما، ويوثق هذا النقش قيام الوزير النبطي بتقديم قربانين للاله ذي الشرى في معبد الدلفي أبولو في ملطية، يشكره فيها على سلامة الرحلة، كما قدم قرباناً آخر لذي الشرى نيابة عن الملك النبطي عبادة الثالث، وهذا دليل على التأثير الديني بين آسيا الصغرى التابعة للسيطرة اليونانية ومملكة الأنباط، نتيجة العلاقات التجارية التي قامت بين الطرفين^(٦).

ج- أهم الطرق البحرية:

١- في البحر الأحمر والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية:

يذكر سترابو أن هذا الطريق أنه يبدأ من ميناء (لويكي كومي) أو أحد الموانئ المصرية على الساحل المقابل مثل (موس هورمس) و (بيرنيكي)، متجهاً جنوباً نحو سواحل جنوب شبه

(1) Al-Helabi, And others, Arabia, op. cit ,p.74.

(٢) السّلامين: العلاقات النبطية الخارجية، ص ٢٧٢.

(٣) إفسوس: من أعظم المدن الأيونية، تقع على ساحل آسيا الصغرى الغربي. مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ٨٠.

(٤) كوس: جزيرة تقع في البحر الإيجي على بعد ميلين ونصف من آسيا الصغرى. المرجع نفسه، ص ١٩٤.

(٥) ورودرس: تعد من أكبر الجزر الإغريقية، تقع في البحر الإيجي، واشتهرت هذه الجزيرة بثرائها نتيجة العمل بالتجارة. المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٦) العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي،

المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، مجلد ٥، العدد ٣، ٢٠١١م. ص ١٦. انظر إلى الخارطة رقم (٦)

الجزيرة العربية، ماراً بعدد من الموانئ العربية في البحر الأحمر^(١)، ثم يحاذي الساحل في خليج عمان إلى رأس مسندم أو رأس الحد، ثم يتجه نحو الساحل المقابل من الخليج ويستمر في السير بمحاذاة الساحل الآسيوي إلى نهر السند والموانئ الواقعة جنوبه، وقد استخدمت السفن هذا الطريق في أثناء عودتها.

٢ - في الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية:

يبدأ هذا الطريق من أحد الموانئ الواقعة في رأس الخليج مثل خاراكس، ماراً بعدد من الموانئ العربية مثل الجرهاء، ثم يحاذي الساحل ماراً أيضاً بعدد آخر من الموانئ مثل: تاروت على رأس مسندم، ثم عمانا (صحار)، ويسير في نفس الطريق التي تسير فيه السفن القادمة من البحر الأحمر، حيث كانت السفن تقف في عدد من الموانئ الهندية على الساحل الغربي مثل: بربريك Barbaricum^(٢)، وبريغاز Barygaza^(٣)، وقد تستمر إلى السواحل الغربية والجنوبية مثل: موزري Muziris^(٤). وقد كان هذا الطريق مستخدماً في القرنين الثالث والثاني ق.م^(٥).

وبعد اكتشاف سر نظام الرياح الموسمية من قبل التاجر الإغريقي هيبالوس Hippalus أصبحت الرحلات البحرية تمر مباشرةً من أحد الموانئ الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى السواحل الهندية عبر المحيط الهندي دون حاجة إلى الإبحار بجانب سواحل شبه الجزيرة العربية، وأصبحت السفن المتوجهة إلى الموانئ الغربية الشمالية تبحر من عدن أو قنا وتسير بمحاذاة الساحل مدة ثلاثة أيام، ثم تتجه عبر المحيط نحو بربريك وبريغاز^(٦)، أما الرحلات المتجهة نحو الموانئ الغربية الجنوبية فإنها أيضاً تجعل من قنا آخر محطة لها في جنوبي الجزيرة، ثم تبحر عبر المحيط نحو موزري.

هذا وقد أصبحت الرحلات المتجهة للهند تتم في زمن هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الفترة بين شهر تموز وآب، أما رحلة العودة فكانت تسير مع هبوب الرياح الشمالية

(1) Strabo, XIV, p.359.

(٢) بربريك: لم يعرف مكانها بعد ومن المعتقد أنها تقع في حوض نهر السند وهي ميناء وسوق تجاري من أهم وارداته اللبان والمر من شبه الجزيرة العربية. النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٦٢.

(٣) بريغاز: ميناء مهم في الساحل الهندي الشمالي الغربي. المرجع نفسه، ص ٢٦٢.

(٤) موزري: ميناء مهم يقع في الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة الهند. المرجع نفسه، ص ٢٦٢.

(5) Pliny, IV, p. 447-p.449.

٤ يحيى: العرب في العصور القديمة، ص ٣٣٠.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p.8.

الشرقية من كانون الأول إلى كانون الثاني^(١).

وبالإضافة إلى هذه الطرق السالفة الذكر يوجد عدد من الطرق الفرعية منها:

- طريق يتجه إلى السواحل الإفريقية، حيث كانت السفن تبحر من أوكليس^(٢)، ويوجد على هذه السواحل العديد من المراكز التجارية التي تعامل معها العرب، حيث كان العرب يبحرون إلى هذه المناطق مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية.
- من شمال غرب وجنوب غرب الهند إلى أوكليس مباشرة، وذلك مع الرياح الموسمية.
- من الهند إلى ميناء موشا في ظفار، حيث كانت السفن تبحر متأخرة من الهند، فتقضي فصل الشتاء في هذا الميناء الحضرمي، ويحدث تبادل تجاري بين بضائع الهند وظفار.
- من الهند حتى جزيرة سوقطرة والساحل الصومالي.
- طريق بحري يدور حول شبه الجزيرة العربية ويمتد عبر البحر الأحمر وحتى رأس الخليج، ويعود استخدام هذا الطريق إلى حقبة الوجود الفارسي في مصر، حيث أمر القائد الفارسي دارا بحفر قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر، كما استعمل التجار الصينيون هذا الطريق منذ القرن الثالث ق.م لأنهم كانوا يأتون براً من الصين إلى خاركس ومنها يبحرون بحراً إلى البتراء^(٣).

د - الموانئ التي تعامل معها الأنباط:

تعامل الأنباط أثناء ممارستهم للنشاط التجاري البحري مع مجموعة من الموانئ البحرية المنتشرة على البحر الأحمر والبحر المتوسط، بعض هذه الموانئ كانت خاضعة لسيطرة الأنباط السياسية، والبعض الآخر منها ارتبط فقط بعلاقات تجارية مع مملكة الأنباط. ومن هذه الموانئ التي ورد ذكرها ما يلي:

١ - ميناء غزة:

من الموانئ التي كانت منتشرة على ساحل البحر المتوسط، لم يخضع لسيطرة الأنباط المباشرة، بل كانت هناك علاقات تجارية تربط بين مدينة غزة المشتعلة على هذا الميناء ومملكة الأنباط. وقد جاءت أهمية هذا الميناء من كونه الميناء الذي يتم من خلاله نقل البضائع الشرقية

(1) Pliny, IV, p. 415.

(٢) أوكليس: ميناء يقع جنوب البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب. النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٥٤.

(3) Pliny, IV, p. 415. (٧) انظر إلى الخارطة رقم

- Rostovtzeff, M., Caravan Cities ,Oxford University press, 1932, p.65.

القادمة من الجنوب العربي إلى مصر^(١)، وكذلك إلى نبولي في إيطاليا ورودرس في بحر إيجه عبر البحر المتوسط، كما كان هذا الميناء يستقبل البضائع القادمة من نابولي ورودرس إلى الأسواق السورية والمصرية أو إلى البتراء، ليتم نقلها إلى الجنوب العربي^(٢).

٢ - ميناء آيلة:

من الموانئ الواقعة على البحر الأحمر في منطقة تعرف باسم خليج العقبة، استطاع الأنباط إخضاع هذا الميناء لسيطرتهم المباشرة خلال القرن الرابع ق.م. وقد فقد الأنباط سيطرتهم عليه أثناء حكم البطالمة لمصر، وتحديداً في عهد بطلميوس الثاني بسبب رغبته بالسيطرة على التجارة الشرقية .

إلا أن الأنباط استعادوا سيطرتهم عليه بعد هزيمة البطالمة أمام السلوقيين في معركة بانيون سنة ٢٠٠ ق.م في عهد الملك السلوقي انطيوخوس الثالث، في حين يقترح عدد من المؤرخين سنة ٣١ ق.م بداية لاستعادة سيطرتهم عليه، أي بعد هزيمة كليوباترا وأنطونيوس أمام أوكتافيانوس في معركة أكتيوم.

ويعد هذا الميناء من الموانئ المهمة، والمعبر الرئيسي للتجارة البرية والبحرية من جنوبي الجزيرة العربية ومصر وسوريا إلى البحر المتوسط، لكونه أحد الموانئ النبطية التي ينقل إليها التجار المعينيون و الجرهانيون بضائع الجزيرة العربية، كما كان هذا الميناء يربط بين مجموعة من الطرق بالبتراء وغزة مثل طريق تراجان الجديد. وقد لقي هذا الميناء عناية كبيرة من قبل الأنباط بسبب أهمية موقعه للتبادل التجاري، فبنوا فيه مستودعات لتخزين البضائع التجارية^(٣).

٣ - ميناء لوكي كومي:

من الموانئ الواقعة على البحر الأحمر، وأكبرها، فقد كان هذا الميناء يعد من الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر. بُني هذا الميناء من قبل أهالي جزيرة (ملطية) بأمر من بطليموس الثاني^(٤)، وأطلقوا عليه اسم أمبيلوني. دمره الأنباط وبنوا في نفس موقعه ميناء آخر عرف باسم لوكي كومي^(٥)، وفي العصر الحديث يختلف معظم المؤرخين على المكان الذي أقيم فيه هذا الميناء، ويذهب المؤرخان أحمد صابون و كيرون Kirwan إلى أن ميناء (عينونة) الذي يقع بالقرب من المدخل إلى وادي أوفال هو نفسه ميناء (لوكي كومي) القديم، لوجود عدة عوامل فيه

(1) Abdulrahman, Al-Abduljabbar, op. cit., p16.

(٢) الضلاعين، مروان: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، مجلة التمدن، الكرك، العدد الخامس، ٢٠١٠م، ص ١٦٦.

(٣) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ٨، ص ٩.

(٤) يحيى: العرب في العصور القديمة، ص ٤٢٤.

(5) Tarn, op. cit. , p.249.

تبعث على الظن بأنه تصلح ميناء لويكي كومي، كالمكان الفسيح والأراضي الخصبة القادرة على تقديم الغذاء والماء للإنسان والحيوان في أثناء مرور القوافل التجارية، كما أن اقتراب ميناء (عينونة) من مدخل وادي أوفال كان يسمح للقوافل التجارية البرية بالدخول ببسر إلى البتراء، وهذا ما أكد عليه استرابو من أن ميناء لوكي كومي كان يسمح للقوافل التجارية البرية المحملة بالبخور والتوابل بالدخول بكل سهولة إلى البتراء^(١).

وقد أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة الطبيعة المتميزة لهذا الميناء، التي تتمثل في خليج واسع تتقدمه جزيرة تعرف باسم (أم عصيلية) تسهل الدخول إليه وتساعد على مراقبة السفن والإشراف، والجدير بالذكر أنه لم يعرف تاريخ إنشاء هذا الميناء، ويعتقد علماء الآثار أن أول وجود بشري في هذا الموقع يرجع إلى حقبة الحكم اللحياني على المنطقة في القرن الرابع ق.م^(٢).

وما يؤكد اتساع هذا الميناء ما ذكره سترابو من أن حملة إيليوس غالوس Aelius Gallus التي أمر بشنها الرومان على شبه الجزيرة العربية سنة ٢٥ ق.م قد رست في هذا الميناء، علماً بأن عدد جيش هذه الحملة قد وصل إلى ١٠ آلاف جندي نقلوا على ظهر ١٣٠ سفينة، كما ذكر مؤلف (الطواف حول البحر الأرثيري) أن ميناء لوكي كومي كان ميناءً عامراً يزدحم بالسفن المتوسطة والصغيرة الحجم، كما ذكر وجود قلعة حصينة وفرقة عسكرية وطريق يربط الميناء بالبتراء.

في القرن الأول ق.م ذكر سترابو أن هذا الميناء كانت تفرغ فيه كميات كبيرة من البخور التي كانت تنقل عن طريق الأنباط عبر طريق يربط الميناء بالبتراء والعريش، ثم تنقل عبر النيل إلى الإسكندرية عن طريق ميناء موس هورمس، ثم من هذا الميناء إلى مدينة قفط على النيل^(٣). وهذا يوضح أن الأنباط استعادوا السيطرة على هذا الميناء بعد انتهاء سيطرة البطالمة السياسية في مصر على يد الرومان الذين سمحوا للأنباط بمزاولة نشاطهم التجاري في هذا الميناء.

والمفيد ذكره أن سيطرة الأنباط قد استمرت على هذا الميناء حتى القرن الأول الميلادي، إلى أن أنهى الرومان سيطرة الأنباط عليه سنة ١٠٦ م، فقد ذكر أنه خلال حكم الملك النبطي مالك الثاني (٤٠-٧٠ م) كان في هذا الميناء محصل للضرائب مدعوم بفرقة عسكرية كانت

(١) صابون، أحمد: حول موقع ميناء لويكي كومي، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية، مكة المكرمة، العدد ٢٨، ٢٠٠٩ م، ص ٢٩.

(٢) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ١٠.

(3) Strabo, XIV, p.353.

مهمته أخذ ضريبة من البضائع الواردة إلى الميناء بقيمة ٢٥%، وكان يطلق على محصل الضرائب لقب (قائد المئة **centurion**)، وهو لقب مستخدم في الجيش الروماني، ولكن في أثناء العودة إلى الألقاب العسكرية التي كانت تستخدم في الجيش النبطي يُلاحظ أنَّ هذا اللقب كان مستخدماً عند جيش الأنباط أيضاً، نتيجة تأثر الأنباط بالرومان بسبب روابط الصداقة بين الطرفين التي منحت الأنباط سلطة السيادة على هذا الميناء، وهذا يدل على وجود حامية عسكرية نبطية في هذا الميناء مهمتها حماية السفن والبضائع المارة به، كما أثبتت الدراسات الحديثة وجود عدد من الآثار في الميناء تعود إلى الأنباط، كالفخار النبطي، وقناة مائية مكسوة بالجبس مهمتها إيصال المياه إلى الميناء، إضافة إلى عدد من المقابر النبطية، وقلعة نبطية على تل قريب من الميناء لحماية السفن الراسية فيه من السرقة والنهب^(١).

٣- ميناء أكر كومي:

يعدُّ هذا الميناء من الموانئ المهمة للتجارة القادمة من الهند والصين وجنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها. وقد تعددت الأسماء التي أطلقت على هذا الميناء في المصادر القديمة، مثل أكر كومي Kome-Egra ، ونيكرا كومي Kome- Negra ، وهكرا كومي Hgra- Kome ، ونيرا كومي Nera- Kome. وكان ميناءً لمدينة الحجر^(٢).

ويختلف معظم المؤرخين حول تحديد موقع هذا الميناء، إلا أنَّ التنقيبات الأثرية الحديثة أثبتت وقوع ميناء (أكر كومي) في مرسى المريسي بالقرب من مصب وادي الحمض على بعد حوالي ٤٥ كيلو متراً جنوب ميناء الوجه، ويتوافق هذا الموقع مع الموقع الذي حدده المؤرخون الكلاسيكيون، فقد وصف هؤلاء الكتاب في أثناء الحديث عن حملة القائد الروماني إيلوس غالوس على الجزيرة العربية وقوع هذا الميناء بالقرب من مدينة الحجر، كما أثبتت الدراسات الحديثة وقوع هذا الميناء بالفعل بالقرب من مدينة الحجر.

وقد أثمرت الكشوف الأثرية في هذا الميناء عن العثور على مجموعة من الآثار النبطية فيه ترجع إلى القرن الأول ق.م، شملت معبداً من الرخام مزيناً بأعمدة ذات تيجان، إضافة إلى مجموعة من الفخار النبطي والروماني من داخل المعبد والمناطق المحيطة به، وهذا يثبت خضوع هذا الميناء في القرن الأول ق.م للسيطرة النبطية^(٣).

(١) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ١١ - ص ١٣.

(٢) محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٣٧.

(٣) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ١٣. انظر إلى الخارطة

٤ - الجرهاء:

يعدُّ هذا الميناء من الموانئ المهمة الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي^(١)، نظراً لوجود طريق بري يربط ميناء الجرهاء مع البتراء حيث كانت مملكة الأنباط تصدر منتجاتها الفائضة وبضائع الجنوب العربي عن طريق التجار الجرهائيين ، فقد ورد ذكر الجرهائيين عند ديودور الصقلي كَنَقْلَةٍ لبخور شبه الجزيرة العربية ومنتجاتها^(٢).

كما كان للتجار الجرهائيين نشاط تجاري مع البتراء، فقد عثر فيها على كسر من الفخار النبطي يعود تاريخه إلى القرن الأول ق.م، كما كان لها نشاط تجاري أيضاً مع مصر التي وصلوا إليها في القرن الثالث ق.م، وما يثبت ذلك أنَّ أوراق البردي التي عثر عليها في مصر كانت تذكر قائمة بالبضائع التي كانت تستورد من خارج مصر، منها البخور الجرهائي وعدد من منتجات شبه الجزيرة العربية.

وتعدُّ الجرهاء محطة تفريغ وإعادة شحن للبضائع المتجهة إلى بلاد الرافدين ومدن آسيا الصغرى، وهكذا أصبح الجرهاءيون وسطاء للتجارة بين السبئيين والهنود وبلاد الرافدين والمدن اليونانية، لأنَّ الجرهاء كانت السوق الرئيسي للبضائع الشرقية في شرقي شبه الجزيرة العربية. ونتيجة لنشاط الجرهائيين الواسع أصبحت ثروتهم تضارع ثروة السبئيين^(٣)، وقال عنهم سترابو أنهم أغنى العرب، يقتنون الرياش الفاخرة، ويتمتعون بكل أسباب الرخاء والترف، بما في ذلك آنية الذهب والفضة والفرش الثمينة، ويجملون جدران منازلهم بالذهب والعاج والأحجار الكريمة^(٤).

وأما موقع الجرهاء، فعلى الرغم من ذكرها في المصادر الكلاسيكية إلا أنَّ موقعها لم يتطرق إليه أي منهم بدقة، فقد ذكر سترابو وبليني أنها تقع شرق الخليج العربي^(٥) وشمال غرب العقير، كما اختلف أغلب المؤرخين حول تحديد موقع الجرهاء، فمنهم من ذهب إلى أنَّ (ثاج) هي (الجرهاء)، ومن منهم من اقترح أن تكون سلوى أو الهفوف أو العقير أو القطيف أو الفاو.

(1) Abdulrahman, Al-Abduljabbar, op. cit., p17.

(2) Hammond , op. cit , p110.

(٣) الزهراني، عوض: ثاج ومملكة الجرهاء، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٣٧٧.

(4) Strabo, VIX, p.349.

(5) Strabo, I, p.85.

ويعود تدهور الجرهاء إلى إبحار التجار مباشرة مع الهند مباشرة ومنافسة تدمر لها كمحطة تجارية^(١).

رابعاً: البضائع المنقولة عبر الطرق البرية والبحرية.

كان للطرق الممتدة بين جنوبي شبه الجزيرة العربية ومملكة الأنباط دورٌ كبيرٌ في نقل العديد من البضائع التي صدرها سكان شبه الجزيرة العربية براً وبحراً سواءً أكانت هذه السلع من داخل شبه الجزيرة العربية أو من خارجها، إلى عالم البحر المتوسط، عن طريق عدد من التجار ذوي الجنسيات المختلفة، وكان من بينهم الأنباط. وهذه البضائع هي:

١ - المواد العطرية:

تأتي المواد العطرية على رأس قائمة السلع التي تاجر بها سكان شبه الجزيرة العربية في الداخل والخارج، وقد اقتصت بإنتاجها بعض مناطق شبه الجزيرة العربية، والقسم الآخر منها كان يستورد من خارجها، وكان لهذه المواد العطرية مكانة كبيرة في العالم القديم نظراً لقدسيتها، فقد كان جزء كبير منها يستعمل في الطقوس الدينية في ديانات منطقة الشرق الأدنى وعالم البحر المتوسط، وكان مرغوباً فيها أيضاً في الحياة اليومية من أجل تعطير المنازل والقصور^(٢). وهذه المواد العطرية هي:

أ - اللبان:

هو صمغ أشجار السياغ، له أنواع عديدة يبلغ عددها خمساً وعشرين، ولم تكن كل أنواعه متوفرة في شبه الجزيرة العربية، بل يوجد فيها عدد قليل منه، إلا أن أفضل أنواعه تنمو فيها في منطقة ظفار.

ويذكر هيرودوت Herodotus (٤٨٤ - ٤٢٠ ق.م) أن بلاد العرب الجنوبية هي الوحيدة التي تنتج اللبان، ويجمعه العرب بمشقة، لأنه وبحسب اعتقاد هيرودوت محروس بعدد من الثعابين الطائرة التي يصدر عنها صيحات عالية، ولطردها يحرقون نوعاً من الصمغ يصدر عنه دخان تهرب منه الثعابين^(٣)، وهذا يدل أهمية اللبان في طرده للكائنات مخيفة.

(١) انظر إلى الخارطة رقم (٩).

(٢) ديمانج، فرانسواز: قوافل البخور، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م. ص ١٢٢.

(3) Herodotus, III, p.312_ p.314.

وقد أشار ثيوفراستوس Theophrastus (٣٧٠ - ٢٨٨ ق.م) إلى أنَّ اللبان كان يأتي من مكة إلى سوريا ثم يتجه نحو الشمال^(١).

ويذكر هيرودوت أنَّ اللبان كان يستخدم بكثرة من قبل المصريين في تحنيط جثث الموتى^(٢)، كما استعمل في بلاد الرافدين، واستخدم من قبل الإغريق في الطقوس الدينية منذ القرن الخامس ق.م.

أما الأنباط فقد ذكر سترابو أنَّهم كانوا يحرقون اللبان للتقرب من آلهتهم الشمس. في حين بدأت في روما عادة حرق اللبان لكسب رضا الآلهة منذ القرن الثاني ق.م، وأصبحت روما من أهم الدول التي كانت تستورد كميات كبيرة من اللبان عن طريق الأنباط لاستخدامه في الشعائر الدينية ولحرقه في الجنائز، كما فعل الإمبراطور نيرو الذي أحرق كميات كبيرة من اللبان في جنازة زوجته بوبيا Poppaea في سنة ٦٥ م^(٣).
ب- المر:

صمغ أحمر مائل للبني، له نوعان النوع الذي يصدر رائحة يستخدم للبخور، والنوع الآخر الذي لا يصدر رائحة يدخل في صناعة العطور والأدوية. ويذكر هيرودت أنَّ المصريين استعملوا نبات المر في عمليات التحنيط^(٤)، وله أنواع عديدة تصل إلى مئتين وخمسين نوعاً، ولم تكن كل أنواعه متوفرة داخل شبه الجزيرة العربية، لكنَّ أفضل أنواعه تنمو فيها. تنتشر أشجاره جنوبي شبه الجزيرة العربية في ظفار، كما ينمو في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وكذلك ينمو في جبال شري وجبال كرا في شمال منطقة عسير، وفي جوف اليمن، وفي السفوح الغربية لجبال السروات، وقسم منه يأتي من الهند إلى البلاد العربية^(٥).

ج- البلسم:

وهو نوعان: نوع ينمو في جنوب شبه الجزيرة العربية والحجاز، ويعرف باسم (البشام)، وهو صمغ يشبه المر، ويعرف بـ (المر الحضرمي) أيضاً، ويحتوي صمغه على نسبة عالية من

(1) Theophrastus, Enquiry into Plants, Tr: Arthur Hort, L.C.L., Harvard College, 1948, IV, p.323.

(2) Herodotus, II, p.184.

(3) Strabo, XIV, p.365

(4) Herodotus, II, p.184.

(5) Stark, Freya., The Southern Gates of Arabia, E. P, Dutton, U.S.A, 1936, p.4.

الزيت، وتميل طعمته إلى الحموضة، ويستخدم ورقه كنوع من الصباغ، حيث يدق مع الحناء لإعطائها اللون الأسود.

أما النوع الآخر فينمو في أرض فلسطين، ويعرف باسم البلسم المكي^(١)، ويذكر ديودور أن الأنباط سيطروا على مناطق إنتاجه وتصنيعه منذ عهد الحارث الثاني.

ويعدّ البلسم من المواد الثمينة جداً نظراً لدخول صمغه في صناعة الأدوية والعطور، كما كانت أخشابه تدخل في صناعة العطور^(٢).

وذكر بليني أن الأنباط استفادوا من البلسم بأن قاموا بتصنيع العطور والمراهم منه وصدروها إلى مناطق العالم المختلفة، وجنّوا أرباحاً كبيرة من ذلك^(٣).

د - الكمك :

ذكر بليني أن الكمك هو نوع من أنواع البخور، استورده الأنباط من مركز تجاري لهم يقع على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر. والكمك هو صمغ شجرة المستكي الفستقية التي تنمو في اليمن، والتي لا تزال أوراقها تُستخدم في العطرة والطب حتى الآن^(٤).

٢ - التمر :

وهي نوعان: ذكر وأُنثى، والأُنثى هي التي تزهر وتحمل الثمر^(٥)، وقد اشتهرت شبه الجزيرة العربية بتمورها فكانت تصدر جزءاً من هذه التمور إلى خارجها، حيث ذكر مؤلف كتاب (الطواف) أن سكان شبه الجزيرة العربية صدّروا التمور إلى الهند من ميناء عمانا (صحار)، في حين كان الجزء الآخر من هذه التمور يشكل سلعة مهمة للمتاجرة بها داخل أجزاء شبه الجزيرة العربية، وقد اشتهرت بعض المناطق بجودة تمورها، مما شجع على الاتجار بها، ومن هذه المناطق شرق الجزيرة واليمامة وشمال الحجاز (يثرب)^(٦).

(١) محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٢٣.

(2) Diodoros of Sicily , II, p.401, p.47.

(3) Pliny, XII, p.71

(٤) الأنصاري، عبد الرحمن: الحواضر القديمة التجارية في قلب شبه الجزيرة العربية، تر: نعيم بوطانوس وآخرون ، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠ م، ص ٣١٨.

(5) Theophrastus, II, p.155.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p.9.

٣ - القار:

اشتهرت مملكة الأنباط بإنتاج القار المستخرج من البحر الميت، وصدرته إلى عدد من المناطق وخاصةً مصر، نتيجة كثرة الطلب عليه من قبل الكهنة المصريين لاستخدامه في تحنيط الموتى، كما كان القار يستخدم قديماً في عدة مجالات، فهو يدخل في تصنيع عدد من الأدوية الخاصة بالإنسان والحيوان، كما كان يستخدم كمادة لاصقة لمنع تسرب الماء، فكانت تبطن به القوارب وشقوق الجدران، كما كان يدخل في صناعة عدد من الحلي التقليدية، وله أيضاً استعمالات أخرى عديدة تم ذكرها في فصل الصناعة^(١).

٤ - المعادن:

كانت شبه الجزيرة العربية مصدراً لعدد من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد، وقد ورد في كتابات المؤرخين الإغريق والرومان ما يدل على وجود الذهب فيها، وقد اشتهر الجزء الغربي على طول امتداد ساحل البحر الأحمر بوجود الذهب وبالتحديد في أطرافه الشمالية والجنوبية، كما اشتهرت عمان بوجوده، ويبدو أن تصدير الذهب كان يتم خاماً، أما المعادن الأخرى فكان جزء منها يصدر إلى شرق أفريقيا على هيئة أدوات مصنعة كالقوس والسيوف والسكاكين^(٢). وقد لاحظ علماء الآثار عن طريق عدد من المنحوتات النبطية وجود الخلاخيل والأطواق، وأساور وعقود وأقراط، وكلها صنع من معادن متنوعة سواء من الذهب والفضة أو من غير ذلك من المعادن الأخرى^(٣).

٥ - الخمر:

عرفت منطقة حوران التابعة لمملكة الأنباط بتصنيع خمر العنب العالية الجودة، نظراً لتوفر زراعة شجرته في تلك المنطقة. وقد كان الأنباط يصدرون خمر العنب إلى بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية^(٤).

٦ - الأواني الفخارية:

اشتهرت مملكة الأنباط بتصنيع الأواني الفخارية ذات النوعية الممتازة، سواء كانت سمكة أو رقيقة، كالفخار الذي عُرف بفخار (قشر البيضة) لرقته. ويُلاحظ انتشار الأواني الفخارية النبطية في عدة أماكن، ومن المعتقد أن الأنباط لم يصدروا هذه الأواني فارغة بل كانت مملوءة

(١) محمود: علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، ص ٢٥.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٤٢٤.

(٣) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ١٤٨.

(4) Breznai, op. cit, p.33.

بالعطور أو الخمور التي اشتهرت مملكة الأنباط بتوزيعها إلى مختلف مناطق العالم القديم من البتراء عاصمة الأنباط التجارية^(١).

٧- الأخشاب:

استوردت شبه الجزيرة العربية أنواعاً مختلفة من الأخشاب ذات النوعية الجيدة من الهند وشرق أفريقيا، كأخشاب الساج والأبنوس والصندل للاستعمال الداخلي، وللتصدير عن طريق موانئ الخليج العربي مثل عمان والأبلة، وموانئ الجنوب العربي كقنا^(٢).

٨- العاج:

كانت شبه الجزيرة العربية تستورده من شرق أفريقيا ومن الهند لاستخدامه في الصناعات المحلية، ولتصديره، حيث كان الأنباط يستوردونه وينقلونه إلى مصر^(٣).

٩- الأرز:

ذكر مؤلف كتاب الطواف أن شبه الجزيرة العربية كانت تستورد الأرز من سواحل الهند لتقوم بتصديره إلى شرق أفريقيا وعالم البحر المتوسط^(٤).

١٠- زيت السمسم:

حقّق جنوبي شبه الجزيرة العربية اكتفاءً ذاتياً من زيت السمسم إلا أن أهله كانوا يستورونه بهدف التصدير الخارجي، فقد ذكر مؤلف كتاب (الطواف) أن سكان جنوبي شبه الجزيرة كانوا يستوردونه من شمال الهند لينقل إلى موشا في ظفار، وإلى السواحل الصومالية لكي يعاد تصديره إلى شمال شبه الجزيرة العربية ومن ثم إلى مصر^(٥).

١١- الحرير:

من السلع التي كانت تستوردها شبه الجزيرة العربية لإعادة تصديره خاصة إلى العالم الروماني، وقد كان استيراده براً من شرق آسيا إلى سوريا عبر إيران، وبحراً إلى سواحل شبه الجزيرة العربية سواءً في الخليج العربي أو في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وكان ميناء لوكي كومي مختصاً بتجارة الحرير^(٦).

(١) الماجدي: الأنباط، ص ١٧٩.

(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٤٢٤.

(3) Pliny, IV, p. 467.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.76.

(5) Ibid, p.176.

(6) Hammond, op. cit, p.719.



الفصل الرابع

العلاقات بين الأنباط والدول المعاصرة لهم

أولاً: العلاقات بين الأنباط والبطالمة.

ثانياً: العلاقات بين الأنباط والسلوقيين.

ثالثاً: العلاقات بين الأنباط واليهود.

رابعاً: العلاقات بين الأنباط والرومان.

أولاً: العلاقات بين الأنباط والبطالمة:

بعد معركة أيسوس أصبحت سوريا ومصر وجزر كثيرة في البحر المتوسط مثل كوس وخيوس تابعة للإسكندر المقدوني بعد انتصاره على الملك الفارسي دارا الثالث^(١).

توفي الإسكندر المقدوني سنة ٣٢٣ ق.م وترك إمبراطورية واسعة دون وريث يحكم هذه الإمبراطورية. وفي مؤتمر بابل تم تعيين برديكاس وصياً على العرش حتى تضع روكسانا زوجة الإسكندر المقدوني جنينها، فاتخذ من بابل مركزاً له.

أما ولايات الإمبراطورية فقد تقرر تقسيمها بين كبار قادة الجيش، فتولى بطلميوس الأول ولاية مصر، وعين أنتيجونوس مشرفاً على آسيا الصغرى، ولاميدون على سوريا، بالإضافة إلى قادة آخرين أسندت إليهم ولايات أخرى^(٢).

ومع موت برديكاس سنة ٣٢١ ق.م الوصي على العرش المقدوني عُيِّن أنتيباتروس Antipatris عوضاً عنه بموجب مقررات مؤتمر تريبارديسس الذي توزع فيه قادة الإسكندر حكم الإمبراطورية.

وبعد وفاة أنتيباتروس نحو سنة ٣١٩ ق.م بدأت سلسلة طويلة من الحروب خطط لها أنتيجونوس من أجل إحكام السيطرة على كافة أجزاء إمبراطورية الإسكندر المقدوني، ودخل في معارك وصدامات واسعة في الدردنيل وآسيا الصغرى، تعاقبت الأحداث في الشرق بصورة أثرت تأثيراً حاسماً على الصراع ضد أنتيجونوس، وترك أنتيجونوس ابنه في غزة، وكان بذلك يسعى إلى فتح جبهة جديدة لمحاربة بطلميوس وجرت معركة غزة عام ٣١٢ ق.م التي هزم فيها دمتریوس بن أنتيجونوس^(٣).

وفي ظل الحروب الدائرة بين أنتيجونوس وبطلميوس استغل الأنباط هذه الحروب ووسعوا حدود مملكتهم من آيلة إلى غزة، وأحكموا قبضتهم على الطريق التجاري البري القادم من اليمن إلى الحجاز المهم من الناحية التجارية لأنه يحمل السلع التجارية القادمة من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها، فنهض أنتيجونوس لاحتلال مملكة الأنباط بهدف قطع التجارة على خصومه البطالمة، وهذا دليل على قيام علاقات تجارية بين البطالمة والأنباط سببت إزعاجاً لأنتيجونوس، فرد على ذلك بإرسال حملة عسكرية بقيادة أثنايوس ضد الأنباط سنة ٣١٢ ق.م

(1) Arrian, Anabasis Alexandri, p.173.

(٢) فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٣٨-٣٩.

(٣) مكاي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٥١.

قوامها ٤٠٠٠ جندي من المشاة و ٦٠٠ فارس، فتصدى لها الأنباط وهزموها^(١)، فأرسل أنتيجونوس حملة ثانية بقيادة ابنه ديمتريوس Demetrius (٣٣٦-٢٨٣ ق.م) قوامها ٤٠٠٠ من المشاة ومثلهم من الفرسان، وعندما علم الأنباط بزحف ديمتريوس حملوا أمتعتهم وأمنوا أموالهم في منطقة غاية في المنعة تعرف باسم الصخرة، فلما وصل ديمتريوس إلى الصخرة لم ينجح في اقتحامها، وانتهى الأمر أخيراً برحيله عنها بعد أن قنع بما تلقاه من هدايا ثمينة من الأنباط^(٢)، وقد فشل أنتيجونوس في قطع العلاقات التجارية بين البطالمة والأنباط بهدف حرمان مصر من قار البحر الميت الذي كان ضرورياً للقيام بعمليات التحنيط، لكي يثير الكهنة المصريين على حكامها البطالمة^(٣).

ويمكن تقسيم العلاقات النبطية- البطلمية إلى ثلاث مراحل هي:

١- المرحلة الأولى (عصر بطلميوس الأول ٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م):

نستطيع تسميتها (مرحلة سيطرة الأنباط على الطريق البري المحاذي للبحر الأحمر)، في هذه المرحلة كان البطالمة يحصلون على البخور والطيوب من الأنباط المسيطرين على الطريق البري (طريق البخور)، حيث كانت هذه السلع تتجمع في اليمن أو أرض سبأ، وتنقل إلى مَعين ثم إلى يثرب وددان (العُلا) والحجر وتيماء، ثم إلى آيلة على خليج العقبة، ثم إلى عاصمة الأنباط ومنها إلى غزة، ثم إلى موانئ فينيقيا ومنها إلى الموانئ المصرية، فكانوا يحصلون على الأموال الكثيرة من الوساطة في عملية البيع والشراء، وفرض الضرائب الباهظة على القوافل التجارية مقابل السماح بالمرور عبر أراضيهم والتعهد بحمايتها. وقد أشار زينون في برديته التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد إلى قيام البطالمة بعقد صفقات تجارية مع الأنباط، وذكر ازدهار التجارة على طول الساحل الفلسطيني وعبر وادي عربة^(٤).

وبالمقابل كان الأنباط يشترون ما يحتاجون إليه من بضائع البحر المتوسط عن طريق غزة ، ثم يحملونها إلى بلادهم فيبيعونها للتجار العرب القادمين إليهم من الحجاز ، ومن العربية الجنوبية أو من أماكن أخرى من جزيرة العرب^(٥).

وهناك سببان دفعا بطلميوس إلى نهج سياسة السلم في علاقته مع الأنباط هما:

(١) سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٨٧.

(٢) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٠.

(3) Abdullah, op.cit, p.157.

(٤) عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة ، ص ١.

(٥) العلي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٦.

- ١- استحالة السيطرة على البتراء لمناعتها^(١).
- ٢- وأن الجبهة الأوروبية غدت الجبهة الرئيسة في النشاط العسكري لبطليموس الأول فانشغل بها عن صراعاته مع الأنباط^(٢).

٢- المرحلة الثانية (عصر بطليموس الثاني فيلادلفوس ٢٨٥-٢٤٦ ق.م):

تولى بطليموس الثاني العرش بعد وفاة أبيه سنة ٢٨٤ ق.م، وكان في الخامسة والعشرين من العمر^(٣)، وبعد التخلص من المشاكل العائلية مع أخيه بطليموس الصاعقة^(٤)، ترك بطليموس الثاني الأنباط يسيطرون على الطريق البري والبحري لحوض البحر الأحمر حتى يقوم بترتيب البيت البطلمي، ولانشغاله بالجبهة الأوروبية، فاستغل الأنباط هذه الفرصة للتحكم بتجارة التوابل والمواد القادمة من شبه الجزيرة العربية.

وكانت أول أعمال بطليموس الثاني للسيطرة على سواحل البحر الأحمر دعمه قوته على سواحل فينيقيا وفلسطين، فأرسل شخصاً يسمى أريستون لاستكشاف الساحل الشرقي للبحر الأحمر وذلك لأهداف سياسية وتجارية، بعد ذلك توجه نحو البحر الأحمر لفرض نفوذه السياسي والاقتصادي عليه، عن طريق التخلص من هيمنة الأنباط على تجارته، فأرسل حملة عسكرية بحرية على آيلة كان الهدف منها قطع الطريق التجارية بين الأنباط والتجار العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ونجح من خلالها في تأسيس ميناء يسمى بيرنيكي^(٥)، لتكون محطة تجارية وعسكرية لحماية التجار المصريين والسفن المصرية والتجار العرب المتعاملين مع مصر من اعتداءات الأنباط، ويكون بذلك بطليموس الثاني المحتكر الوحيد لتجارة العرب عبر البحر الأحمر.

استكمل بطليموس الثاني سياسته الاحتكارية على طريق التوابل القادمة من جزيرة العرب بإحكام السيطرة على جنوبي سوريا وتوجيه تجارته البرية إلى الموانئ التابعة للبطالمة على البحر المتوسط، وأقام بطليموس الثاني في فيلادلفيا (عمّان) فرقة عسكرية للوقوف في وجه التجارة النبطية المتجهة نحو الشمال، كما سيطر على موانئ جنوبي سورية مثل عكا وغزة، وعيّن موظفين للإشراف على الموانئ التجارية.

(١) برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٢.

(٢) نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ٧٥.

(٣) فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٥٢.

(4) Mahaffy, J., History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, Cornell University Library, 1999, p. 66_p.67.

(5) Rostovotzeff, M., op.cit , IV, p.387.

ومن الجدير بالذكر أنَّ هدف السياسة التجارية التي انتهجها البطالمة كان احتكار السلع التجارية، والقضاء على سيطرة الأنباط على هذه السلع، عن طريق تشجيع التجارة البحرية البطلمية^(١).

ولتشجيع التجارة البحرية عقد بطلميوس الثاني اتفاقية مع الحيانيين الذين كانوا يسيطرون على ديدان (العلا الحالية) جنوبي مملكة الأنباط، كذلك نستطيع أن نتبين خطوة أخرى في هذا الاتجاه العام فيما أقدم عليه بعض التجار اليونان من ملطية الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى من إقامة مركز تجاري لهم أطلقوا عليه اسم أمبيلوني على الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية كميناء بحري لمدينة ديدان بأمر من الملك بطلميوس الثاني، كما اهتم هذا الملك بتأسيس أو تشجيع ورعاية عدد من المراكز اليونانية الصغيرة على الساحل الغربي لشبه الجزيرة لتأمين الخط التجاري البحري في البحر الأحمر^(٢).

وبالفعل نجح بطلميوس الثاني في تحقيق غايته، فازدهر الخط الجديد للمواصلات التجارية البحرية في البحر الأحمر على حساب القسم الشمالي من الخط التجاري البري في شبه الجزيرة العربية، مما أثر سلباً على اقتصاديات مملكة الأنباط. وفي هذا المجال يذكر سترابو أنَّ السلع التي كانت تأتي بحراً إلى ميناء لوكي كومي (القرية البيضاء)، ومنها براً إلى البتراء حيث تجد طريقها إلى الموانئ الفينيقية، أصبحت تصل الآن بالطريق البحري إلى ميناء موس هورمس ومنه إلى الطريق البري إلى مدينة طيبة Thebes ثم عن طريق النيل إلى الإسكندرية^(٣).

ومن الواضح أنَّ سياسة بطلميوس الثاني في البحر الأحمر كانت تهدف إلى تحقيق تفوق عسكري ليس على أعدائه في الشرق (الأنباط)، بل كان يهدف أيضاً إلى تحقيق التفوق الاقتصادي على كافة الممالك الهلينستية (السلوقيين - المقدونيين) في الشرق والغرب، وفعلاً نجح في هذه السياسة ووجه ضربات اقتصادية لأعدائه^(٤).

وكما أقام بطلميوس الثاني علاقات مع عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية العاملين بالتجارة في البحر الأحمر.

أدرك الأنباط مدى الخطر المحدق بهم، والأضرار الفادحة التي يمكن أن تصيب مصالحهم التجارية نتيجة سياسة بطلميوس الثاني التجاري، فقرروا التحرش بسفن البطالمة، وقطع الطرق

(١) العبدالجبار: تجارة الأنباط البحرية، ص ٤.

(٢) يحيى: العرب في العصور القديمة، ص ٤٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٢٤.

(٤) الناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا في عصور ما قبل الاسلام، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٨.

البحرية على التجار المارين بمناطق سيطرتهم، والاستيلاء على حمولاتها، فردّ بطليموس الثاني عليهم بإرسال أساطيله الحربية إلى البحر الأحمر فسيطرت على الأجزاء الشمالية من البحر الأحمر وحرمت الأنباط من التجارة في هذه المنطقة^(١).

ونتيجة لذلك استمر الأنباط بممارسة أعمال القرصنة في البحر الأحمر، وهذه الأعمال كانت كرد فعل طبيعي على سياسة البطالمة التجارية الذين انتزعوا تجارة البحر من أيدي الأنباط^(٢).

وليمكن الأنباط من الحصول على التوابل والبخور والاستمرار بممارسة التجارة بهذه المواد الثمينة ذات المردود الاقتصادي العالي على مملكتهم عقدوا تحالفاً مع الجرهميين الخاضعين لسيطرة السلوقيين، واتصلوا معهم بشكل مباشر، وحصلوا على التوابل والبخور منهم ليقوموا بتصدير هذه البضائع لبعض المراكز السلوقية^(٣).

وردّاً على استمرار الأنباط بمهاجمة السفن التابعة للبطالمة، قام بطليموس الثاني باحتلال القسم الشرقي للبحر الميت، فحرم الأنباط من استغلال القار الموجود بكميات كبيرة في البحر الميت وخاصةً في الأجزاء الشرقية منه، الذي كان يشكل مصدراً تجارياً مهماً للأنباط مع مصر. فرد الأنباط بالتحالف مع السلوقيين الذين دخلوا في حروب مع البطالمة وانتصروا عليهم في عهد أنطيوخوس الأول Antiochus I Soter (٢٨١-٢٦١ ق.م) واستفاد الأنباط من هذا الصراع فنشطت تجارتهم مع سوريا ووصل التجار الأنباط إلى صور وجبيل^(٤).

ويمكن الجزم بأنّ الحروب التي قادها بطليموس الثاني في البحر المتوسط والبحر الأحمر والبحر الإيجي، كان الهدف منها تحقيق أهداف سياسية واقتصادية، وزيادة الدور البطلمي في العالم القديم، ولاسيما أنّ هذه البحار هي أكثر بحار العالم حيوية في تلك الحقبة^(٥).

وعندما وصل بطليموس الثالث Ptolemy III Euergetes (٢٤٦-٢٢١ ق.م) إلى حكم مصر لم يكتف بالأنباط بسبب سياسته الإفريقية الرامية إلى التوسع والحصول على المنتجات الإفريقية القادمة من الصومال^(٦).

(١) سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٨٨.

(٢) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٣٤.

(3) Rostovotzeff, M., Caravan Cities, , p.27.

(٤) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥١.

(5) Mckechnie, Paul., and Philippe Guillaume, Ptolemy II Philadelphus and his world, Brill, London, 2008, p.3.

(٦) الناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، ص ١٩.

وفي حقبة حكم بطلميوس الرابع Ptolemy IV (٢٢١-٢٠٥ ق.م) استمر التحالف النبطي - السلوقي التجاري والعسكري، لذلك سعى بطلميوس الرابع إلى تحصين ميناء ارسينوى وبنى حوله الأسوار، وكوّن فرقة من عرب سيناء للدفاع عن المنطقة ضد أي هجوم يشنه الأنباط فالتقى معهم في معركة رفح سنة ٢١٧ ق.م وفيها هُزم الأنباط والسلوقيون وحلفاؤهم السبئيون تحت قيادة الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث Antiochus III (٢٢٣-١٨٧ ق.م)، وانتصر البطالمة وحلفاؤهم المعينيون^(١).

يُلاحظ أن سياسة البطالمة اختلفت من ملك إلى آخر حسب الظروف الدولية الراهنة في تلك الحقبة، وكذلك حسب قوة الملك البطلمي أو ضعفه.

٣- مرحلة الضعف وسقوط الدولة البطلمية :

ظل ميزان القوى في صالح مصر حتى نجح السلوقيون في هزيمة البطالمة وطردهم من سوريا سنة ١٩٧ ق.م، فبدأ الضعف والتحلل يبدآن في أوصال الدولة البطلمية، وهذا أدى إلى تراجع اهتمامهم بالساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، فاستغل الأنباط ذلك وبدأوا بالتوسع على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية والذي بدأ على يد ملكهم القوي الحارث الأول سنة ١٦٩ ق.م، فاستوعبوا القبائل العربية، التي كانت تسكن ساحل الحجاز، كما استولى الأنباط على الحجر (مدائن صالح) وجعلوها قاعدة للانطلاق والتوسع، لكن البطالمة على الرغم من ضعف قوتهم ساعدوا اللحيانيين للتصدي للتوسع النبطي، ويبدو أن الأنباط وصلوا إلى ميناء أمبيلوني بالفعل وخربوه وأعادوا بناءه، وحولوا التجارة عن مدينة ديدان حليفة البطالمة، وقد شكل ذلك ضربة اقتصادية كبرى للنفوذ البطلمي^(٢).

إن سيطرة الأنباط السريعة على سواحل البحر الأحمر وطرق التجارة العالمية القادمة من جزيرة العرب تعود لعدة أسباب:

١- هزائم البطالمة أمام جيوش أنطيوخوس الرابع Antiochus IV (١٧٥ - ١٦٤ ق.م)^(٣).

٢- النزاع بين أفراد البيت البطلمي على عرش مصر، وهذه الصراعات أضعفت البيت البطلمي الحاكم.

٣- تدخّل روما في شؤون مصر البطلمية بما يخدم مصالحها، على حساب مصالح مصر، وذلك في تسويات وراثة العرش^(١).

(١) عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

(٢) الناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٩.

(٣) نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ١٤١.

ورغم الضعف الذي عانت منه دولة البطالمة، حاولت العودة إلى المشهد التجاري نحو سنة ١١٥ ق.م عند تحالفها مع الحميريين الذين سيطروا على حكم اليمن وأسقطوا الدولة السبئية، فردّ الأنباط على ذلك بالتحالف مع الرومان، وشاركوا الرومان في حربهم ضد البطالمة وحلفائهم الحميريين، لاسيما بعد سقوط الدولة السلوقية في سوريا سنة ٦٤ ق.م، ومما يدل على هذا التحالف أنّ ملك الأنباط مالك الأول شارك بقوات من جيشه لمساعدة يوليوس قيصر في حصاره للإسكندرية سنة ٤٧ ق.م كما سلف ذكره، ونتيجة لضعف البطالمة عاود الأنباط هجومهم على السفن التجارية المصرية في جنوبي البحر الأحمر^(٢).

وأخيراً قامت البحرية النبطية بحرق أسطول الملكة البطلمية كليوباترا في خليج السويس (أرسينوى) وإفساد مخططاتها بالهرب بعد هزيمتها في معركة أكتيوم سنة ٣١ ق.م أمام أوكتافيانوس^(٣).

ثانياً: العلاقات بين الأنباط والسلوقيين:

تأسست الدولة السلوقية على يد سلوقس الأول Seleucus I (٣١٢-٢٨١ ق.م) الذي حصل على ولاية بابل في مؤتمر تريباراديسس، ودخل في حروب طويلة مع قادة الإسكندر اضطر خلالها إلى الهرب إلى مصر ومعه خمسون فارساً ليطلب المساعدة من بطليموس الأول، فاستجاب له وأمدّه بقوة عسكرية ساعدته على العودة إلى حكم بابل بعد معركة غزة نحو سنة ٣١٢ ق.م.

ودخل في التحالف الرباعي الذي ضم إلى جانبه لوسيمachus و Cassander وبطليموس الأول، وحقق هذا التحالف في سنة ٣٠١ ق.م النصر على أنتيجونوس وابنه ديمتريوس في موقعة إبسوس Ipsus ٣٠١ ق.م، وكان أكثر المستفيدين من نتائج هذه الموقعة سلوقس الذي حصل على سوريا وبلاد الرافدين وفارس حتى الهند وأجزاء من آسيا الصغرى^(٤).

بعد سيطرة سلوقس الأول على سوريا، أصبح الأنباط على رأس الممالك التابعة للحكم السلوقي، وتصدوا نيابة عنهم للبطالمة، وكانوا شركاء في تجارة القوافل مع الأنباط^(٥)، وخاصةً

(١) يحيى: دراسات في العصر الهلنستي، ص ١٤٨.

(٢) عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

(٣) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية، ص ٦.

(٤) المرجع نفسه: ١٢٣-١٢٤.

(٥) الناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢١٨.

تجارة اللبان والمر القادمة من اليمن إلى السلوقيين عبر الأنباط، إضافة إلى تجارة العاج القادمة من جنوب شرق أفريقيا هذه المواد كان لا بد أن تمر في الأراضي التابعة لمملكة الأنباط قبل أن تصل إلى الموانئ السورية^(١).

لم يحاول سلوقس الأول الدخول في حروب ضد الأنباط، لأن سياسته كانت موجهة نحو آسيا الصغرى ومقدونيا لتحقيق حلمه في إعادة السيطرة على إمبراطورية الإسكندر المقدوني^(٢). والأهم من ذلك أن الدولة السلوقية لم تدخل في حروب ونزاعات مع الأنباط في البداية حتى لا تعرض تجارتها للضرر، لأن بعض طرق التجارة الشرقية كانت تمر بأراضي الدولة السلوقية وأراضي المملكة النبطية معاً، ومنها الطريق الجنوبي فكان بحرياً يبدأ من الهند ثم يتجه إلى الموانئ الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث كانت السفن الهندية تفرغ حمولتها من التوابل والحريز هناك، ثم تحمل هذه البضائع مع بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى الشمال عبر طريقين: طريق بحري يمر بمحاذاة الشاطئ الإفريقي أو شاطئ بحر العرب حتى أقصى شمال البحر الأحمر، أما الطريق البري فقد كان يسمى طريق البخور، ويمر بسبأ ومعين ويشرب والعلا ثم البتراء إلى غزة^(٣).

وقد استفادت الدولة السلوقية كثيراً من هذه الطرق التجارية القادمة من الهند، لذا فقد حافظت على العلاقات التجارية وحتى العسكرية قوية بينها وبين الأنباط، وظهر ذلك باستمرار التحالف النبطي - السلوقي التجاري والعسكري، وظهر هذا التحالف بشكل واضح في حقبة حكم بطلميوس الرابع حاكم مصر، الذي بدأ يشعر بالخطر المحدق به من جراء زيادة قوة الأنباط، فأمر بتحصين ميناء أرسينوى وبنى حوله الأسوار، وكوّن فرقة من عرب سيناء للدفاع عن المنطقة ضد أي هجوم يشنه الأنباط، والتقى معهم في معركة رفح سنة ٢١٧ ق.م وفيها هُزم الأنباط وحلفاؤهم من السلوقيين والسبئيين بقيادة الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، وانتصر البطالمة وحلفاؤهم المعينيون^(٤).

ولكن أنطيوخوس الثالث أخذ يشعر بخطر الأنباط وازدياد قوتهم الاقتصادية، فعمل على محاربتهم بشكل غير مباشر عن طريق الوقوف في وجه الجرهائيين سكان الجرها في الخليج

(1) Aperghis, op.cit, p.76.

(٢) مكاي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٦٠.

(٣) إسماعيل، مراد: عصر أنطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. مفيد العابد،

جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١٥م، ص ٩٩، ١٠٠.

(٤) عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

العربي التي كانت تربطهم بالأنباط علاقات تجارية ليحصلوا على أكبر قدر من البضائع الشرقية وحرمان الأنباط من الاستفادة منها.

وفي سنة ٢٠٥ ق.م بعث لهم أنطيوخوس الثالث برسالة تهديدية، وشرع في إعداد حملة عسكرية، ويبدو أن هذين العاملين كانا كافيين لتحقيق هدف السلوقيين في إرهاب الجرهائيين. وفعلاً نجحت السياسة السلوقية في السيطرة على المواد العطرية والتوابل نتيجة تدخل أنطيوخوس الثالث في تجارة الخليج العربي، حيث عثر في الساحل الغربي للخليج العربي على قطع فخارية وعدد من العملات المعدنية وخاصة الفضية والبرونزية التي تعود للسلوقيين^(١). وعندما تسلم العرش السلوقي أنطيوخوس الرابع بدأ بالعناية بطرق التجارة وربط الخطوط التجارية بين الحواضر العامرة، وتأمين طرقها، وذهب إلى أكثر من ذلك، فعمل على تغيير مسار الطرق التجارية في بعض الأحيان كجزء من الحرب الاقتصادية ضد أعدائه، فمثلاً حاول تغيير مسار طريق البخور لكي يتجه مباشرة إلى الساحل السوري بعيداً عن وساطة الأنباط، ولقد نجحت هذه التجارة لوقت قصير فأغرقت أنطاكية بالسلع الشرقية وحقت أرباحاً طائلة من جراء ذلك^(٢).

ولم يقف الأنباط مكتوفي الأيدي، بل حاولوا الإفلات من سيطرة السلوقيين على تجارتهم، فبحثوا عن منفذ لهم على خليج العقبة، وساحل الحجاز الشمالي، وبدأوا في زيادة العلاقات التجارية مع الجرهائيين لكسر احتكار السلوقيين لتجارة البضائع الشرقية^(٣). لكنَّ الضعف والانحلال بدأ بالظهور على الدولة السلوقية بعد انتهاء عهد أنطيوخوس الرابع نتيجة للصراعات على العرش بين أفراد البيت السلوقي^(٤)، وأدى ذلك إلى ضعف الهيمنة التجارية السلوقية في سورية فاستغل الأنباط ذلك وسيطروا على جميع الطرق التجارية في المنطقة، وخاصة في عهد الحارث الثالث الذي وسع حدود مملكة الأنباط نحو الشمال، وفي سنة ٨٤ ق.م استجاب لدعوة تلقاها من سكان دمشق لضمها للأنباط^(٥) بعد يأسهم من توصل السلوقيين لوضع حد للنزاعات الداخلية بينهم، فدخل دمشق، وحكمها لمدة خمسة عشر عاماً، وتخليداً لهذه

(1) Al-Abduljabbar., op.cit, p.189.

(٢) الناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥٨.

(4) Walbank, op.cit, VII, p.178 _p. 179.

(٥) حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٤١٩.

المناسبة ضرب نقوداً نبطية في دمشق تحمل صورته، وعيّن قبل مغادرته نائباً عنه فيها ليتولى شؤونها باسمه، وسيطر أيضاً على جبل عامل، ومنطقة البقاع^(١). ومن خلال توسعات الحارث الثالث في دمشق ومنطقة جبل عامل والبقاع يُلاحظ أنه كان يخطط لربط الطرق التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية والمتجهة نحو سوريا الجنوبية ومنها إلى سواحل البحر المتوسط. وفي سنة ٦٤ ق.م تمكن القائد العسكري بومبي من إسقاط الدولة السلوقية في سوريا وحولها إلى ولاية رومانية^(٢).

ثالثاً: العلاقات بين الأنباط واليهود:

يُلاحظ الباحث في تاريخ العلاقات بين اليهود والأنباط أنّ هذه العلاقات قد مرت بمرحلة غير مباشرة بدأت منذ عهد الإسكندر المقدوني ومروراً بعهد الملوك الأقوياء من السلوقيين والبطالمة، ومرحلة مباشرة بدأت مع الثورة المكابية.

١- المرحلة غير المباشرة من الصراع اليهودي - النبطي:

بدأت هذه المرحلة مع دخول الإسكندر فلسطين بعد انتصاره في معركة إيسوس سنة ٣٣٣ ق.م، ثم توجه إلى القدس (أورشليم)، وخرج الكاهن الأكبر وعدد من اليهود لاستقباله ورحب بانضمام اليهود لجيشه، فاصطحب الإسكندر عدداً منهم وهو في طريقه إلى مصر، وأقطع لهم حياً عند إنشائه مدينة الإسكندرية، ومنحهم الاستقلال الذاتي وأعفاهم من الضرائب. ونلاحظ أنّ سلوك اليهود تجاه الإسكندر كان نابعاً عن خوف من قوة وبطش الإسكندر المقدوني الذي حارب القبائل العربية في غزة، وربما كان هؤلاء العرب هم الأنباط ولم يشر جوزيفوس إن كان هؤلاء هم الأنباط^(٣)، ولكن من المحتمل أن يكون الأنباط قد انتشروا في تلك المنطقة بحكم أنهم كانوا قبائل متنقلة.

ولكنّ أريان أعطى صورة واضحة عما كان يجري في تلك الحقبة أكثر من جوزيفوس، حيث ذكر أنّ الوالي الفارسي دارا الثالث قاد مجموعة من العرب لمهاجمة الجيش المقدوني الزاحف

(١) طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٤.

(2) Tarn, op.cit , p.45.

(3) Josephus, Antiquities Jewsh, Tr: Ralph Marcus, , London, L.C.L, 1929, XI, p.462- p.464.

نحو مصر، وقد سحق الإسكندر هذه القوة وتقدم نحو غزة وفرض عليها الحصار^(١)، وربما كان هؤلاء العرب هم من القبائل النبطية.

ومما سلف يُلاحظ انعدام الصراعات بين اليهود والعرب في تلك الحقبة لوجود قوى عظمى كالفرس والمقدونيين، إضافةً إلى نشوء دول قوية مثل الدولة السلوقية والدولة البطلمية. ومن المعروف أنَّ اليهود خضعوا لحكم البطالمة، منذ أن قام بطليموس الأول بغزو سوريا الداخلية والاستيلاء على القدس (أورشليم) نحو سنتي (٣١٩-٣١٨ ق.م) ونتيجة ضغط الظروف الدولية كان يضطر إلى إخلاء سوريا ثم عاد للسيطرة عليها نحو سنتي (٣١٢-٣٠٢ ق.م) وقد استقر له الأمر في هذه المنطقة بما في ذلك مملكة يهوذا منذ سنة ٣٠١ ق.م^(٢).

وقد ظلت فلسطين تحت حكم البطالمة مدة طويلة امتدت من سنة ٣٠١ إلى سنة ١٩٨ ق.م، عندما أطاح أنطيوخوس الثالث بالحكم البطلمي في جنوب سوريا بعد أن أوقع الهزيمة الساحقة بجيش بطليموس الخامس سنة ١٩٩ ق.م وتعطي بردية زينون وزير مالية بطليموس الثاني صورة حية عن التبادل التجاري القائم بين مصر وفلسطين، والذي تمثل بتوافد الكثير من اليهود ليستفيدوا من فرص الثراء التي أتاحتها الإسكندرية لهم، لا بل وذهب اليهود أبعد من ذلك في علاقتهم مع البطالمة، فاستغلوا تشجيع البطالمة لهم للعمل في الجيش البطلمي^(٣).

ونتيجة لذلك فقد ارتبطت المصالح اليهودية في المنطقة مع المصالح البطلمية في عهد بطليموس الثاني، وقد أضر ذلك بمصالح الأنباط في البحر الأحمر^(٤)، لذا فقد حارب الأنباط بطليموس الثاني وحلفاءه من اليهود.

٢- المرحلة المباشرة من الصراع اليهودي - النبطي:

تبدأ هذه المرحلة مع بداية الحرب السورية الرابعة ما بين (٢١٩ و٢١٧ ق.م)، وتجلّى ذلك بحصول تحول كبير عندما حاول أنطيوخوس الثالث اجتياز نهر الأردن وحقق نصراً مبدئياً قبل أن يُمنى بهزيمة كبيرة في غزة سنة ٢١٧ ق.م على يد البطالمة، لتبقى بذلك داخل سوريا واقعة تحت سيطرة البطالمة. وفي هذه المرحلة لا يوجد معلومات واضحة حول وضع الأنباط وعلاقتهم باليهود. ولكن من المعروف أنَّ عمليات السلوقيين العسكرية كانت موجهة ضد البطالمة ولا تهدد كيان الأنباط واستقلالهم، وبالتالي حافظوا على دورهم كحلفاء لأنطيوخوس الثالث، وربما كان

(1) Arrian, Anabasis Alexandri, II, p.217.

(٢) عبد العليم، كمال : اليهود في عصر البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ١٩٦٨م، ص٣٣.

(٣) عبد العليم، سيد: اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق م، ط، ١٩٩٥م، ص٢١٦-٢١٧.

(4) Rostovotzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World. IV, p.387.

اليهود حلفاء البطالمة في هذه الحرب لذا فإنَّ أي نصر لهم على حساب السلوقيين والأنباط هو نصر لليهود^(١).

سيطر أنطيوخوس الثالث قبل هزيمة ماجنيسا^(٢) مع الرومان سنة ١٨٩ ق.م على أراضٍ واسعة من ممتلكات الدولة البطلمية في حقبة حكم بطليموس الخامس ونجح بالسيطرة على سوريا الداخلية^(٣).

وعندما وصل أنطيوخوس الرابع إلى الحكم عمل على صهر شعوب الدولة في بوتقة واحدة، وقضى على النزاعات الطائفية بين رعاياه، فحاول إجبار اليهود في فلسطين على الأخذ بالحضارة الإغريقية، ونتيجة لذلك فقد انقسم اليهود إلى فريقين: فريق قَبِلَ بالحضارة الإغريقية، والفريق الآخر تمسك بتعاليم الديانة اليهودية، وأدى ذلك إلى قيام صراع عنيف وممرير بينهم وبين الملك أنطيوخوس الرابع^(٤).

قام الملك أنطيوخوس الرابع في التدخل في الصراع الدائر بين اليهود واحتل القدس (أورشليم) سنة ١٦٨ ق.م، وهدم أسوارها ودكَّ حصونها، ونهب هيكلها ونصب التماثيل، وقتل عدداً كبيراً من اليهود الثائرين، وحظر عليهم ممارسة شعائهم، وساعده منلاوس رئيس أحبار اليهود الذي خان قومه من أجل الوصول إلى منصبه^(٥).

ونتيجة للمذبحة التي قام بها الملك أنطيوخوس الرابع ضد اليهود الذين رفضوا الثقافة الهيلينية ضد اليهود، قامت الثورة المكابية بقيادة متتيا Mattathias وهو من عمداء قرية مودين من نسل حاسمون Hassmon وكان له سطوة وسلطة فيها، فعندما جاءه مندوب الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع واسمه (أبلس) لينساق لأمر الملك السلوقي رفض الكاهن الأعلى لليهود متتيا الإذعان وترك دين اليهودية، وقتل مندوب الملك على المذبح، ثم دعا متتيا كل غيور على دينه ومخلص له بأن يتبعه، فترك كثيرون ممتلكاتهم وانضموا إليه، وأعلنوا الثورة المكابية ودخلوا في حرب ضد السلوقيين^(٦).

(١) الحلو، عبد الله: سوريا القديمة، مطبعة الأديب، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٩٨٠.

(٢) هي معركة جرت بين أنطيوخوس الثالث والرومان سنة ١٨٨، وانتصر الرومان عليه. فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٢٠١.

(3) Bevan,Edwyn., The house of Seleucus, Harvard library, 1902, I, p.328.

(٤) الناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢٥٨.

(٥) العارف: تاريخ القدس، ص ٢٦.

(٦) الروابدة، ندى: النقود الحسمونية(المكابية)، أبحاث مجلة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، إربد، مجلد ٢٧، العدد ٣، ٢٠١١م، ص ٢١٣٦.

وفي ظل هذه الظروف فر ياسون الكاهن الأعظم لليهود المعين من قبل السلوقيين من القدس (أورشليم) بعد مواجهات بينه وبين منلاوس، واتجه إلى الحارث الأول ملك الأنباط للاحتماء به، غير أنه لم يجد الترحيب لديه فارتحل إلى مصر^(١)، وهذا دليل على أنَّ العلاقات أصبحت حسنة بين اليهود والأنباط بسبب خضوع اليهود للدولة السلوقية من جهة، وبسبب توافق المكابيين والسلوقيين حول تعيين منلاوس كاهناً أكبر، فشعر ياسون أنَّ موقفه ضعيف في البلاط النبطي وقرر المغادرة إلى مصر.

وبعد أن توفي متتيا Mattathias في السنة الأولى من الثورة المكابية، تولى قيادة الثورة الابن الأكبر له، وهو يهوذا المكابي - وتعني makkab في العبرية المطرقة - وقد حصل على هذا اللقب بسبب الانتصارات المجيدة التي حققها بعد أن دخل في حروب طويلة مع السلوقيين كان هدفه من هذه الحروب الاستقلال عن الدولة السلوقية والمحافظة على عبادة يهوه^(٢). وبدأت قوات يهوذا المكابي بمهاجمة القوات السلوقية في منطقة القدس (أورشليم)، بقيادة أبولونيوس Apollonius الذي قتل في المعركة وكان النصر حليف المكابيين. وعندما سمع انطيوخوس بنتيجة المعركة مع المكابيين أرسل سيرون Seron قائد جيش سوريا الداخلية لقتال يهوذا المكابي، وحدثت بين الطرفين عدة معارك^(٣).

وفي خضم هذه المعارك ظهر إلى الوجود الأنباط عن طريق اللقاء الذي جمع بين يهوذا المكابي وأخيه يوناثان وبين الأنباط، ويفهم من هذا اللقاء أنَّ يهوذا المكابي اتفق مع الأنباط على ضمان وقوفهم على الحياد في أثناء الصراع اليهودي السلوقي^(٤).

وهكذا دخلت الثورة المكابية في حروب طويلة مع السلوقيين بعد ضمان حياد الأنباط، انتهت بنجاح الثورة المكابية بتأسيس مملكة مستقلة لها في فلسطين بسبب ضعف البيت السلوقي^(٥). ولكي يحافظ اليهود على استقلالهم ومصالحهم في سوريا دخلوا في حروب مع الدول المجاورة لهم، وخاصةً مملكة الأنباط. حيث تشير المصادر التاريخية إلى حدوث خمسة حروب رئيسة بين اليهود والأنباط في الفترة الممتدة بين سنة ٩٦ ق.م وحتى سنة ٤٠ م، يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ٩٥.

(2) Smith, op.cit, p.464.

(3) Bar-Kochva, Bezalel., Judas Maccabaeus, Cambridge University Press, 1989, p.42-p.43.

(٤) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٠٣.

(٥) مكاي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١١٣.

الحرب الأولى: قامت نتيجة التهديد الاقتصادي والسياسي للمملكة النبطية، لا سيما بعد قيام ألكسندر جيناويوس بالاستيلاء على ميناء غزة، واحتلاله منطقة مؤاب وجلعاد ومحاويلته فرض الضرائب على أهلها، مما اضطر الأنباط بقيادة ملكهم إلى مواجهة ألكسندر جيناويوس في معركة قرب منطقة جدارا (أم قيس اليوم) التي هُزم فيها جيناويوس وتشتت جيشه.

الحرب الثانية: شنها الملك النبطي الحارث الثالث على الملك ألكسندر جيناويوس بالقرب من قلعة الحديد إلى شرقي اللد، وانتصر عليه، واتفق الطرفان على عقد معاهدة صلح بينهما، إلا أن الملك ألكسندر جيناويوس استجمع قواه وقام بمهاجمة الجيش النبطي في منطقة شرقي سوريا، واستطاع السيطرة على المدن التي استرجعها الحارث منه قبل ذلك.

وبعد وفاة ألكسندر جيناويوس سنة ٧٦ ق.م سيطرت زوجته على الحكم حتى سنة ٦٧ ق.م، وفي هذه الأثناء اشتعل الصراع بين أبنائه أرسطوبولس الثاني وهيركانوس الثاني، فالتجأ هيركانوس الثاني إلى ملك الأنباط لمساعدته ضد أخيه، واعداً إياه بإرجاع المدن والمناطق التي خسرها الأنباط في حربهم الأخيرة ضد ألكسندر جيناويوس، لذا زحف ملك الأنباط بحوالي ٥٠,٠٠٠ جندي وحاصر أرسطوبولس في القدس (أورشليم)، إلا أن ظهور الرومان في ذلك الوقت في سورية قد صعب مهمته، ولا سيما بعد إبلاغ الرومان الملك النبطي بضرورة ترك القدس (أورشليم) وفك الحصار عنها، فانسحب الجيش النبطي، وفي أثناء انسحابه تعرض للهجوم من قبل جيش أرسطوبولس الثاني بالقرب من أريحا، وقتل أثناء هجوم جيش أرسطوبولس الثاني حوالي ٦٠٠٠ جندي نبطي^(١).

لكن أرسطوبولس الثاني سرعان ما دخل في نزاع على الحكم مع أخيه هيركانوس الثاني Hyrcanus II عند أريحا، فقرر هيركانوس الثاني اللجوء إلى البتراء ليطلب الحماية من ملك الأنباط الحارث الثالث، فوافق الحارث الثالث على مساعدته لاسترجاع عرشه مقابل أن يسترد الحارث الثالث المدن الاثنتي عشرة^(٢) التي احتلها والد هيركانوس الثاني من الأنباط، وبعد هذا الاتفاق حاصر الحارث الثالث القدس (أورشليم)، وقد ساعده في ذلك عدد من اليهود، فهرب أرسطوبولس الأول من القدس (أورشليم)، واستتجد كل من هيركانوس وأرسطوبولس بالقائد

(١) المناصير: ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفافية)، ص ٦.

– Johnson, op.cit, p.107-p.109.

(٢) المدن الاثنتي عشرة : مجموعة من القرى تقع على الطرف الغربي من هضبة مؤاب بلغ عددها اثنتي عشرة وهي (مادبا، نبلو، لبياس، ثرابسا، أغالا، أثونه، زعر، أرونة، مريسه، رده، لوسه، أوريه). عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٣.

الروماني بومبي سنة ٦٤ ق.م لمساعدتهم، واستجاب بومبي لطلبهم^(١)، وفي هذه الفترة تقدم إلى بومبي ثلاثة وفود يهودية:

الوفد الأول: يمثل هيركانوس، ويطلب منه استعادة الحكم.

الوفد الثاني: يمثل أرسطوبوليس، ويطلب منه البقاء في الحكم لعدم كفاءة أخيه.

الوفد الثالث: يمثل الشعب اليهودي، يطالب بإلغاء الملكية والعودة إلى اتباع نظام الكاهن في الحكم.

لكن بومبي في البداية كان مؤيداً لأرسطوبوليس الذي قدم له الرشاوى والهدايا الكثيرة^(٢). وقبل أن يحكم بومبي بشكل نهائي في هذه القضية^(٣)، قابل أرسطوبوليس الذي وعده بتسليم القدس (أورشليم) له، فأرسل بومبي قائده أولوس غابينيوس لاستلامها، لكن سكان المدينة أغلقوا الأبواب في وجهه، فغضب بومبي وقام بوضع أرسطوبوليس في السجن، وتوجه إلى القدس (أورشليم) وتغلب عليها، ثم سلم القدس (أورشليم) إلى هيركانوس الثاني بوصفه كاهناً أكبر، وعاد إلى روما تاركاً قائده سكاوروس Scaurus في سوريا الذي قام بدوره بتأسيس حامية رومانية في القدس (أورشليم) وسمح للجالية اليهودية بحرية الدين^(٤).

وبذلك يكون بومبي قد قضى على الوجود السياسي للأسرة المكاوية في فلسطين^(٥). ومن خلال المعلومات السابقة يتبين أن بومبي في بداية دخوله إلى منطقة الشرق الأدنى قد تدخل بقوة في سوريا وأسقط الدولة السلوقية، وثم تدخل في الصراعات حول عرش القدس (أورشليم) بين أفراد الأسرة المكاوية، وأجبر الملك النبطي على الانسحاب من القدس (أورشليم)، وهذا يدحض ما ذكره أوستين Austin أن بومبي ترك سوريا فريسة للعرب (الأنباط) واليهود^(٥). بالنسبة إلى العرب لم يحاول بومبي القضاء على مملكة الأنباط لأن سوريا الرومانية، كانت تمثل حاجزاً لصد القبائل البدوية - المتمثلة بالآدوميين والمؤابيين في جنوب مملكة الأنباط،

(1) Tarn, op.cit, p.45.

(2) Josephus, Antiquities Jewsh, XIV,p.491.

(3) Smallwood, Mary., Jews in Rome under rule, Brill, Leiden, 1976, p.21.

(4) Tcherikover, Victor., Hellenistic civilization and the Jews , The Hebrew University, Jerusalem, 1959, p.94.

(5) Austin, Michel., The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest, Cambridge University Press, 2007, p.393.

والعمونيين والجلعاديين شمال ملكة الأنباط - على الحواضر السورية الرومانية، وكذلك مركزاً دفاعياً لصد هجمات الدولة البرثية في فارس و بلاد الرافدين^(١).

وبعد أن عين بومبي هيركانوس الثاني على القدس ازداد التدخل الروماني في هذه الحقبة في سياسة المنطقة، وقام أولوس غابينيوس بتقسيم أرض اليهود إلى خمس مقاطعات بهدف جمع الضرائب.

وفي هذه الأثناء أخذ أنتيباتر الأدومي -وزير هيركانوس الثاني- يتقرب من روما حتى أصبح أشبه بقائد عسكري، وهذه هي الخطوات الأولى التي أوصلت ابنه هيرود إلى العرش. ونجح الرومان في ضم كامل المقاطعة اليهودية، وخلال هذه الحقبة استمر أنتيباتر الأدومي في توسيع نفوذه بمساعدة ابنه وهما هيرود Herod ، وفاسيل Phusael^(٢).

ونجحت جهود أنتيباتر الأدومي في إيصال ابنه هيرود إلى الحكم فعينه الرومان حاكماً على منطقة القدس (أورشليم) والجليل، وكان يستمد قوته دائماً من خلال سياسته الدبلوماسية وخاصة مع الرومان.

وفي نفس السنة قدم أنتيجونوس -ابن أرسطوبوليس الثاني- رشوة إلى البرثيين القوة المعادية لروما في الشرق والطامعة لمد نفوذها إلى سوريا وشرقي البحر المتوسط فاستغل البرثيون هذه الفرصة لتحقيق أطماعهم في الشرق، فقدموا المساعدة له لاحتلال القدس (أورشليم) والفوز بالعرش ومنصب الكاهن الأعلى، ويروى أن الرشوة اشتملت على ١٠٠٠ قطعة نقدية و ٥٠٠ جارية.

تقدم أنتيجونوس المكابي مع فرقة من الجيش البارثي حتى وصلوا إلى القدس (أورشليم) وحاصروها، فهرب هيركانوس الثاني مع هيرود إلى القصر الملكي في قلعة ماسادا (مسعدة)^(٣)، فتمكن أنتيجونوس من احتلال المعبد الرئيسي، وفي الوقت نفسه هرب هيرود إلى روما التي كانت غارقة في حرب أهلية طويلة بين أنصار قيصر وقتلة قيصر، وانتهت بانتصار

(١) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) الروابدة: النقود الحسمونية (المكابية)، ص ٢١٤٠ .

(٣) قلعة ماسادا: تقع غربي البحر الميت على قمة جبل ارتفاعه ١٥٠٠ قدم. عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية ، ص ١٨٦ .

أوكتافيانوس وماركوس أنطونيوس على قتلة قيصر^(١). وتم تعيين هيرود في روما ملكاً رسمياً على المقاطعة اليهودية سنة ٤٠ ق.م^(٢).

وهكذا بعد أن عُين هيرود ملكاً على المقاطعة اليهودية من قبل ماركوس أنطونيوس، سيطر على القدس (أورشليم) بعد أن تزوج أميرة من الأسرة الحشمونية وحصل على دعم من روما واستخدم القوة العسكرية ضد أنتيجونوس^(٣).

أما الحرب الثالثة فكانت نتيجة لأطماع الملكة المصرية كليوباترا في السيطرة على مملكة الأنباط، فقد أمر القائد الروماني ماركوس أنطونيوس هيرود بشنّ حرب ضد الأنباط لعدم دفعهم الضرائب للملكة المصرية. ففي سنة ٣١ ق.م التقى الجيش النبطي مع جيش هيرود في معركة وقعت بالقرب من مدينة اللد انتصر فيها هيرود، إلا أن أطماع هيرود قادتته إلى مواجهة جديدة مع الأنباط قرب مدينة قنوات في جنوبي سورية، انتصر فيها الأنباط وعاد هيرود مهزوماً إلى دولته، وقام بمهاجمة الأنباط مرة أخرى قرب مدينة فيلادلفيا (عمّان)^(٤).

وبعد دخول أوكتافيانوس الشرق توطدت الصداقة بينه وبين هيرود حيث قدم هيرود العون له في حروبه ضد كليوباترة السابعة، وسيطر على منطقة واسعة من فلسطين كانت تحت سيطرة البطالمة مثل غزة وبافا والقلاع المحيطة^(٥).

أما الحرب الرابعة فبدأت عندما هاجم هيرود سنة ١٢ ق.م بعد عودته من روما المناطق التي شهدت ثورة ضد سيطرته عليها في منطقة حوران جنوبي سورية نتج عنها مواجهة بين جيشه والجيش النبطي بقيادة عبادة الثالث، وانتصر الأنباط فيها.

وقد قلل جوزيفوس من قيمة النصر الذي حققه الأنباط بإشارته إلى الغارات التي شنّها هيرود على أراضي الأنباط ونهب القوافل التجارية^(٦).

ولكي يحافظ هيرود على مركزه وتدعيم سلطته في مناطق سيطرته عمل على إرسال الهدايا إلى روما^(٧)، حتى أنّه تزوج من ابنة الملك النبطي الحارث الرابع للحد من العداوة مع الأنباط، وهذا الزواج عرف بالزواج السياسي.

(1) Appian, Roman History, Tr: Horace White, London. L.C.L. 1912, III, p. 2-138.

(2) Williamson, Ronald., Jews in the Hellenistic World, Cambridge University Press, 1989, p.1.

(٣) عبد العليم: اليهود في العالم القديم، ص ٢٣٦.

(٤) المناصير: ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفوانية)، ص ٦.

(٥) المسكين، متى: تاريخ إسرائيل، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، ١٩٩٧، ص ٢٨٣.

(٦) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٥٥.

أما الحرب الخامسة فبدأت بعد عودة ابنة الحارث الرابع إلى أبيها نتيجةً لقرار زوجها هيرود أنتيباس الزواج بامرأة ثانية، فقرر الملك النبطي الثأر لابنته من سوء معاملة هيرود أنتيباس لها، فشن حرباً ضده سنة ٧ ق.م في منطقة تدعى جملات بالقرب من نهر اليرموك، وانتصر فيها الأنباط على اليهود^(٢)، لتدخل القدس (أورشليم) في صراعات دينية كبيرة بعد موت هيرود ويحسم ذلك بالتدخل الروماني المباشر وتدمير الهيكل اليهودي^(٣).

رابعاً: العلاقات بين الأنباط والرومان:

بالنسبة إلى العرب لم يحاول بومبي القضاء على مملكة الأنباط، لأنها كانت تشكل حاجزاً لصد القبائل البدوية عن الحواضر السورية - الرومانية، ولكونها مركزاً دفاعياً أول أو خط دفاع ضد هجمات الدولة البرثية في بلاد الرافدين، وتتفاوت الروايات التاريخية حول غزو بومبي للأنباط، إذ يشير كل من كاسيوس وأبيان بحدوث الغزو على العرب الأنباط، لكن الأمر الذي لا خلاف عليه هو استعداد بومبي للغزو، الذي تحول فجأة من حرب ضد الأنباط إلى تدخل في شؤون اليهود^(٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لم يحارب بومبي الأنباط؟

وربما أدرك بومبي أن قوة ومناعة البتراء وصعوبة السيطرة عليها جعله يتراجع عن فكرة السيطرة على مملكة الأنباط، وربما يكون هذا هو السبب الحقيقي، وربما كسب الأنباط ود القادة الرومان بالأموال والهدايا وضمنوا بذلك عدم إخضاع مملكتهم للسيطرة الرومانية. وبعد سفر بومبي تقدم سكاوروس القائد العسكري في سوريا للسيطرة على مملكة الأنباط، لكن الملك النبطي الحارث الثالث قدم له الأموال والهدايا ليحافظ على استقلال مملكته وتجارته في الشرق، وهذه الأموال والأرباح على الأغلب ذهبت إلى القائد العسكري بومبي^(٥)، ومما يدل على ذلك أن القادة الرومان خلال الحقبة الأخيرة من عصر الجمهورية قد جمعوا أموالاً طائلة في الحروب الخارجية، كأمثال بومبي وبوليوس قيصر.

(١) منى، زياد: تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٥٤.

(٢) المناصير: ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفافية)، ص ٦.

(٣) المسكين: تاريخ إسرائيل، ص ٢٣٢.

(٤) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(5) Millar, Fergus., Rome, the Greek World and the East, University of North Carolina Press, 2002, p. 174- p.175.

صحيح أنَّ الحارث دفع الأموال للرومان، ولكنه اشترى سلامة بلاده وحال دون تخريبها، في حين عدت روما هذا الموقف من قبل الحارث الثالث دليلاً على قبوله التبعية الرومانية، أما الأنباط فلعلهم وجدوا أنَّ دفع بعض المال لا يخدش سيادتهم واستقلالها الذاتي، خصوصاً أنَّ الرومان سيطروا على كل سوريا^(١).

في حين ذكر جوزيفوس أن القائد أولوس غابينيوس انتصر على الأنباط في إحدى المعارك، وأن النبط قد هزموا هزيمة منكرة، ولم يذكر اسم الملك النبطي مالك الأول، وقدموا المساعدة إلى يوليوس قيصر من يجعل هذا الانتصار في السنة ٥٥ ق.م، فمعنى هذا أن الملك المغلوب هو مالك الأول^(٢).

وعندما نشبت الحرب الأهلية بين بومبي ويوليوس قيصر تدخل الأنباط في هذه الحرب الأهلية سنة ٤٧ ق.م في حقبة حكم الملك النبطي مالك الأول، وقدموا المساعدة إلى يوليوس قيصر، مما ساعده على الإفلات من هزيمة مؤكدة كانت ستلحق به، وكانت المساعدة عبارة عن أربعة آلاف فارس كان لها دور كبير في فك الحصار عن يوليوس عندما حاصر في الإسكندرية^(٣)، ويعزى سبب وقوف الأنباط إلى جانب يوليوس قيصر ضد بومبي إلى مواقف بومبي السلبية تجاه الأنباط أثناء غزوه لسوريا، ورغبة من الأنباط في إضعاف البطالمة المسيطرين على البحر الأحمر.

وبعد وفاة مالك الأول تولى الحكم عبادة الثالث، وقد اعتلى هذا الملك العرش بعد معركة أكتيوم التي انتهت سنة ٣١ ق.م، ويبدو أنَّ عبادة سعى لكسب ود الرومان وخاصةً أوكتافيانوس، إذ قام الأنباط بتقديم المساعدة له في السيطرة على مصر^(٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي نوع المساعدة النبطية التي قدمها الأنباط لأوكتافيانوس؟

قدم الأنباط دعماً عسكرياً لأوكتافيانوس عندما قرر فتح مصر، خاصةً أنهم قاموا بحرق أسطول كليوباترا بالقرب من هيرونوبوليس (تل المسخوطة) لمنعها من الهرب جنوباً في البحر الأحمر، وكأنهم كانوا ينتقمون من تدمير بطلميوس الثاني لأسطولهم سنة ٢٧٨ ق.م^(٥).

(١) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٨.

(٢) العلي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٣٤.

(٣) الناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ٢٠.

(٤) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية، ص ١٣٤.

(٥) الناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ٢٠.

ورث الرومان عن البطالمة الاهتمام بالجزيرة العربية، والحرص على تأمين طرق التجارة الشرقية، وقد تمت الإشارة إلى الجهود التي بذلها البطالمة في هذا المجال في فصل التجارة وعلى رأسهم بطلميوس الثاني، حيث أقاموا العديد من الموانئ على شاطئ البحر الأحمر لهذا الغرض، وبعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية في سنة ٣٠ ق.م حرص الإمبراطور أوكتافيانوس على بذل أقصى جهد لتأمين طرق التجارة الشرقية التي كان يسيطر عليها العرب، فأصدر أوامره إلىوالي الروماني في مصر إيلْيوس غالوس بتجريد حملة على بلاد العرب السعيدة^(١)، فقد ذكر سترابو أنَّ هدف حملة إيلْيوس هو استكشاف سواحل البحر الأحمر والخليج العربي وتأمين مصر، والحصول على الذهب والفضة والأحجار الكريمة والبضائع الشرقية من بلاد العرب الجنوبية، وفرض الهيمنة الرومانية على الطرق التجارية، وبذلك يصبح الرومان هم الوكلاء التجاريين في الشرق، والمصدر الوحيد للبضائع الشرقية نحو الغرب^(٢).

ويظهر دور الأنباط في حملة إيلْيوس غالوس بتقديمهم الدعم لها في أكثر من مجال، فقد كان دليل الحملة الوزير النبطي سيلايوس (صالح) الذي زود الحملة بدوره بألف رجل من رجاله لتحقيق أهداف شخصية التي تتمثل في تأسيسه مملكة خاصة به بعد أن يستفيد من قوة الرومان في تحطيم بعض المدن والقبائل، ثم يفرض سيطرته على الجميع بعد أن يتم سحق الرومان بواسطة الجوع والتعب والمرض كما سلف ذكره^(٣).

في حين يذكر بليني أنَّ حملة إيلْيوس كانت تهدف إلى تحقيق غايات تجارية واقتصادية تتمثل في السيطرة على التجارة العربية، كما كان لها أهداف سياسية في السيطرة على كامل البحر الأحمر وعلى الخليج العربي^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ سيطرة روما على اليمن كانت تشكل مكسباً اقتصادياً لها لكونها منطقة غنية بثروات مهمة تتمثل في المنتجات العطرية والبخور والأحجار الكريمة، إضافةً إلى البضائع الثمينة القادمة إلى اليمن من الهند^(٥).

ولم تشر النقوش النبطية أو المصادر العربية الجنوبية اليمنية إلى هذه الحملة، وهو أمر له تفسيران: فإما أن تكون هذه الحملة حدثاً عابراً في تاريخهم، لذا لم يرد ذكرها في أحداثهم المهمة

(١) فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٢٦٦.

(2) Strabo, Geography, XVI, p.353.

(٣) محمد: الأبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، ص ٩.

(4) Pliny, VI, p.461.

(٥) عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٦٣.

التي أرخوا لها، أو أنّ الحملة لم تشكل تهديداً خطيراً للكيانات العربية الجنوبية في اليمن آنذاك^(١).

وقد فشلت حملة إيلْيوس غالوس من الناحية العسكرية، حيث ساهمت حرارة الجو ووعورة تضاريس البلاد ونقص الماء، فضلاً عن المقاومة الشرسة من قبل العرب، بفشل إيلْيوس غالوس، ليعود منكسر الرأس إلى مصر^(٢). وكانت حملة إيلْيوس جالوس ذروة المحاولات العسكرية الرومانية من أجل السيطرة على تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي^(٣).

وعلى الرغم من ذلك لم يشأ أوكتافيانوس أن يلحق أي أذى بالأنباط نظير خدماتهم الطويلة لروما، لأنّ روما كانت لا تتسّى أصدقاءها، واستفاد الأنباط من الوضع الجديد، ففي ظل الحماية الرومانية وصلت مملكة الأنباط إلى أقصى اتساعها في عهد الحارث الرابع، فشعر الإمبراطور تiberيوس (١٤-٣٧م) بخطرها ففكر في ضم مملكة الأنباط إلى إمبراطوريته^(٤). وفي هذه الأثناء اشتعلت الحرب بين الأنباط واليهود بعد هرب ابنة الحارث، فحدثت مواجهة بين الطرفين انتصر فيها الأنباط، بعد ذلك تقدم هيرود أنتيباس بشكاوى إلى الإمبراطور الروماني تiberيوس بخصوص انتصار الأنباط. مما أثار حفيظة الإمبراطور فكتب تiberيوس إلى عامله في سوريا يأمره بمحاربة الحارث الرابع، ولكن ما إن وصل عامل سوريا الروماني إلى بيت المقدس حتى جاءه نبأ وفاة الإمبراطور تiberيوس، فتخلّى عن حملته العسكرية^(٥).

وعندما وصل الملك النبطي مالك الثاني (٤٠-٧٠م) إلى الحكم قام بتقديم المساعدة للقائد الروماني تيتس Titus في أثناء محاولته القضاء على اليهود سنة ٦٧م، وذلك بتزويد الرومان بألف رجل من الفرسان وخمسة آلاف من المشاة، حيث هاجم تيتس القدس (أورشليم) ودمرها وهدم أسوارها. وبعد وفاته استلم الملك النبطي رب أيل الثاني الحكم، وقد شكل عهده بداية غروب مجد البتراء السياسي والتجاري، حيث بدأت الجيوش الرومانية تحاصر البتراء بسبب علاقته السيئة مع الرومان، ولأنّ روما لم تكن ترضى بوجود منافس قوي لها على تجارة المنطقة، فقررت إنهاء وجود المملكة النبطية. قاومت البتراء الجيوش الرومانية أكثر من مرة إلى أن وجه إليها تراجان (٩٨-١١٧م) حملة كبيرة بقيادة القائد الروماني كورنيليوس بالما، الذي استطاع أن

(١) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ١٣٧

(٢) الناصري: الرومان والبحر الأحمر ، ص ٧٦.

(٣) كليب، مهيب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مجلد ٢٧، العدد ١، ٢٠١١م. ص ٣٦٥.

(٤) الناصري: الرومان والبحر الأحمر ، ص ٢٠.

(٥) السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ١٤٣.

يخضع البتراء ويجعل منها ولاية رومانية سنة ١٠٦م نتيجة ضعف القوة العسكرية النبطية أمام القوة العسكرية الرومانية الهائلة^(١)، وأطلق عليها الإمبراطور الروماني تراجان تسمية الولاية العربية الرومانية provincia Arabia^(٢).

ويُلاحظ من خلال العلاقات بين الأنباط والرومان أنه لا يوجد أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون، وأن المصلحة الاقتصادية والسياسية والعسكرية هي التي جمعت الرومان والأنباط، وعندما انتهت هذه المصلحة انتهت العلاقات النبطية- الرومانية بقضاء الرومان على الأنباط.

(١) برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

(٢) عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٨-٦٩.

خاتمة



تبين مما سلف ذكره أنَّ الأنباط قد مارسوا الزراعة، وبرعوا فيها، واشتهروا ببناء العديد من أنظمة الري التي بقيت شاهدةً على ذلك في العديد من المناطق التي وصلوا إليها، وقد تمكنوا بفضل هذه الأنظمة من زراعة عدة أنواع من المحاصيل الزراعية ومن الأشجار المثمرة، ومن الممكن ملاحظته أيضاً أنَّ الأنباط تأثروا في طريقة بناء هذه الأنظمة بأنظمة الري الموجودة عند اليونان وخاصةً منطقة ديلوس.

شكل الرعي جزءاً من التقاليد العشائرية القديمة في بداية التاريخ النبطي، ويعتقد أغلب المؤرخين أنَّ الأنباط مارسوا حرفة الرعي في الحقبة المبكرة الممتدة من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

واستطاع الأنباط فهم المشاكل البيئية التي تعاني منها أراضيهم (**كقلة الماء، وتدهور التربة، وخطر الفيضانات**)، لذلك عمدوا إلى ابتداع أساليب مكنتهم من إدارة البيئة التي قطنوا فيها وتطويعها لصالحهم، عن طريق استغلالها بأفضل الطرق لجعلها صالحة للزراعة، وبذلك تمكنوا من التكيف مع طبيعة المنطقة الجافة، وتوظيفها بما يتلاءم مع الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة التي استقروا فيها دون معاكسة الطبيعة لجعلها صالحة للسكن والاستقرار ونمو النبات فيها. وهذا بلا شك وفر لهم فرصة البقاء وبناء حضارة عريقة استمرت قروناً عديدة. وبالمقابل لم تكن الصناعة أقل شأنًا من التجارة والزراعة، فعن طريق الصناعة استفاد الأنباط من المواد الخام الزراعية والحيوانية والمعدنية وحولوها إلى مواد أخرى ذات فائدة كبيرة تستهلك داخل المدن المنتجة لها أو تباع في المدن الأخرى القريبة والبعيدة، كصناعة زيت الزيتون والخمر، وجزء من هذه المواد كان يتم استيراده، كالحرير الذي صنعوا منه الملابس الحريرية، وغير ذلك من الصناعات التي أبدعوا فيها.

وقد أسهم موقع المناطق التي سيطر عليها الأنباط وطبيعتها في ممارستهم لمهنة التجارة بشكل كبير، فذاع صيتهم كشعب تجاري اعتمد على نقل البضائع التجارية عبر الطرق البرية والبحرية معاً، وكان أبرز هذه البضائع البهارات والحرير والبخور التي كانت تنقل بالسفن من الشرق عبر المحيط الهندي مروراً بالخليج العربي إلى موانئ البحر الأحمر على الضفة الشرقية، ومن ثم إلى الموانئ المصرية وبعدها إما على السفن أو بالقوافل إلى خليج آيلة (**العقبة**)، وبعد ذلك إلى البتراء، حيث يقوم الأنباط بتوزيع هذه البضائع إلى عدد من الممالك والامبراطوريات أبرزها روما، ونتيجة لعمل الأنباط بالنشاط التجاري كان لهم العديد من العلاقات مع الدول الكبرى التي قامت في منطقة الشرق الأدنى والمتمثلة بالسلوقيين والبطالمة ثم الرومان.

وبسبب معاصرة مملكة الأنباط لهذه الدول الكبرى كان على الأنباط التصرف بذكاء وحكمة، واستغلال كافة الظروف التي تساعد على توسعهم وتطوير مملكتهم، فاستغلوا الحروب

الدائرة بين أنتيجونوس وبطلميوس، ووسعوا حدود مملكتهم من غزة إلى آيلة، وأحكموا قبضتهم على الطريق التجاري البري المهم القادم من اليمن والحجاز، لأنه يحمل السلع التجارية القادمة من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها.

كما تحالف الأنباط مع السلوقيين للوقوف في وجه البطالمة للمحافظة على دورهم كوسيط تجاري، ولكن أنطيوخوس الثالث شعر بخطر الأنباط وازدياد قوتهم الاقتصادية، فعمل على محاربتهم بشكل غير مباشر عن طريق الوقوف في وجه الجرهانيين -سكان الجرهاء- أصدقاء الأنباط في الخليج العربي ليحصلوا على أكبر قدر من البضائع الشرقية وحرمان الأنباط من الاستفادة منها، إلا أن الضعف والانحلال بدأ بالظهور على الدولة السلوقية بعد انتهاء عهد أنطيوخوس الرابع نتيجة للصراعات على العرش بين أفراد البيت السلوقي، وأدى ذلك إلى ضعف الهيمنة التجارية السلوقية في سوريا فاستغل الأنباط ذلك وسيطروا على جميع الطرق التجارية في المنطقة، وخاصة في عهد الحارث الثالث ٨٧ - ٦٢ ق.م الذي وسع حدود مملكة الأنباط نحو الشمال، وفي سنة ٨٥ ق.م استجاب لدعوة تلقاها من سكان دمشق لضمها للأنباط بعد يأسهم من توصل السلوقيين لوضع حد للنزاعات الداخلية بينهم، فدخل دمشق، وحكمها لمدة خمسة عشر عاماً.

وبالنسبة لعلاقة الأنباط مع اليهود فقد كانت في بداية نشوء مملكة الأنباط معدومة، وبدأت الحروب بين الطرفين منذ تحالف اليهود مع البطالمة في فترة حكم بطلميوس الثاني الذي أضر بمصالح الأنباط في البحر الأحمر، لذا فقد حارب الأنباط بطليموس الثاني وحلفاؤهم من اليهود، ولكن مع قيام الثورة المكابية ضد السلوقيين التزم الأنباط الحياد، وانتهت هذه الثورة بتأسيس دولة مستقلة لها في فلسطين بسبب ضعف البيت السلوقي.

ولكي يحافظ اليهود على استقلالهم ومصالحهم في سوريا دخلوا في حروب مع الدول المجاورة لهم، وخاصة مملكة الأنباط. حيث تشير المصادر التاريخية إلى حدوث خمسة حروب رئيسية بين اليهود والأنباط في الفترة الممتدة بين سنة ٩٦ ق.م وحتى سنة ٤٠ م.

وعند قدوم الرومان إلى الشرق حافظ الأنباط على علاقاتهم الحسنة بهم، وخاصة عند قدوم بومبي إلى سوريا، وبعد سفر بومبي تقدم أسكاروس القائد العسكري في سوريا ضدهم، لكن الملك النبطي الحارث الثالث قدم له الأموال والهدايا ليحافظ على استقلال مملكته وتجارته في الشرق، وهذه الأموال على الأغلب ذهبت إلى القائد العسكري بومبي.

وعندما نشبت الحرب الأهلية بين بومبي ويوليوس قيصر، تدخل الأنباط في هذه الحرب الأهلية سنة ٤٧ ق.م في فترة حكم الملك النبطي مالك الأول (٥٩-٣٠) ق.م، وقدموا المساعدة إلى يوليوس قيصر، مما ساعده على الإفلات من هزيمة مؤكدة كانت ستلحق به.

وبعد وفاة مالك الأول تولى الحكم عبادة الثالث سنة ٣٠ ق.م الذي سعى لكسب ود الرومان، وخاصةً أوكتافيانوس، إذ قام الأنباط بتقديم المساعدة له بأن قاموا بحرق أسطول كليوباترا بالقرب من هيرونوبوليس (تل المسخوطة) لمنعها من الهرب جنوباً في البحر الأحمر. كما قام الأنباط بالمشاركة في الحملة الرومانية التي أمر الامبراطور أوكتافيانوس بها للسيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية. وعلى الرغم من فشل هذه الحملة التي كانت بقيادة القائد النبطي سيلايوس إلا أنَّ أوكتافيانوس اكتفى بإعدامه، واستمرت العلاقات الحسنة بين الطرفين، واستفاد الأنباط من الوضع الجديد، ففي ظل الحماية الرومانية وصلت مملكة الأنباط إلى أقصى اتساعها في عهد الحارث الرابع (٩ ق.م - ٤٠ م)، فشرع الإمبراطور تiberius بخطرهما، ففكر في ضم مملكة الأنباط إلى إمبراطوريته. وفي هذه الأثناء اشتعلت الحرب بين الأنباط واليهود بعد هرب ابنة الحارث، فحدثت مواجهة بين الطرفين انتصر فيها الأنباط، بعد ذلك تقدم هيرود إنتيباس بشكاوى إلى الإمبراطور الروماني تiberius بخصوص انتصار الأنباط، مما أثار حفيظة الإمبراطور، فكتب تiberius إلى عامله في سوريا يأمره بمحاربة الحارث الرابع، ولكن ما إن وصل عامل سوريا الروماني إلى بيت المقدس حتى جاءه نبأ وفاة الإمبراطور تiberius، فتخلى عن حملته العسكرية .

وعندما وصل الملك النبطي مالك الثاني (٤٠ - ٧٠ م) إلى الحكم قام بتقديم المساعدة للقائد الروماني تيتوس في أثناء محاولته القضاء على اليهود سنة ٦٧ - ٧٠ م.

وبعد وفاته استلم الملك النبطي رب أيل الثاني (٧٠ - ١٠٦ م) الحكم، وقد شكل عهده بداية غروب مجد البتراء السياسي والتجاري، حيث بدأت الجيوش الرومانية تحاصر البتراء بسبب علاقته السيئة مع الرومان، ولأنَّ روما لم تكن ترضى بوجود منافس قوي لها على تجارة المنطقة قررت إنهاء وجود المملكة النبطية، وبالفعل تمكنت من ذلك، لينتهي بذلك الوجود النبطي من صفحات التاريخ. وأهم النتائج التي خلَّص إليها البحث:

- ١- نجاح الأنباط في استغلال بيئتهم الصحراوية في العمل الزراعي من خلال تقنيات جديدة، وكذلك نجاحهم في استغلال كل قطرة ماء.
- ٢- ازدهار أنواع مختلفة من الصناعات في مملكة الأنباط .
- ٣- سيطرة مملكة الأنباط على طرق التجارة الدولية لفترة من الزمن.
- ٤- نجاح الدبلوماسية النبطية في إقامة علاقات مع الدول المجاورة، وهذا ما أطال عمر مملكتهم حتى خمسة قرون.

الملخص

Abstract



Research Abstract in English language
Economic life in the Nabateans Kingdom
312 BC._ 106 AD

The research explores the historical period that flourished from the history of the Nabataeans, extending from 312 BC. This is the period in which the Nabataeans became famous as a luxurious kingdom. This luxury was achieved by practicing commercial activity that enticed the Seleucids to attack several times over their kingdom in order to obtain a portion of their wealth. , And entered the Nabataeans in defensive confrontations with a number of forces that prevailed in the Near East, such as the Ptolemaic and the Seleucid in order to preserve the source of their wealth, in trade

The last of these ambitions in the Kingdom of the Nabataeans by the Roman Empire, which did not rest assured of a strong hurdle on the trade of the East, especially the eastern goods, decided to end the political and economic presence of this Kingdom and the Romans succeeded in destroying the Nabataeans in 106 AD and ended their fame as a commercial kingdom to be replaced by Palmyra and take its role in Commercial Trade.

The Nabataeans commercial fame did not prevent them from practicing a number of other economic activities, such as agriculture and industry. Nabataeans cultivated land despite the lack of water in the areas they controlled. The Nabataeans overcame this problem by devising a number of forbidden systems that allowed them By providing this important component of plant, human and animal life.

The Nabataeans also gave an aspect of interest not less than agriculture and industry. They were famous in ancient history in a number of industries such as ceramics. Their fame may be attributed to this type of pottery because of the transfer of pottery products to a number of countries while practicing commercial activities. Olive oil, wine and other important industries that the Nabataeans had mastered.

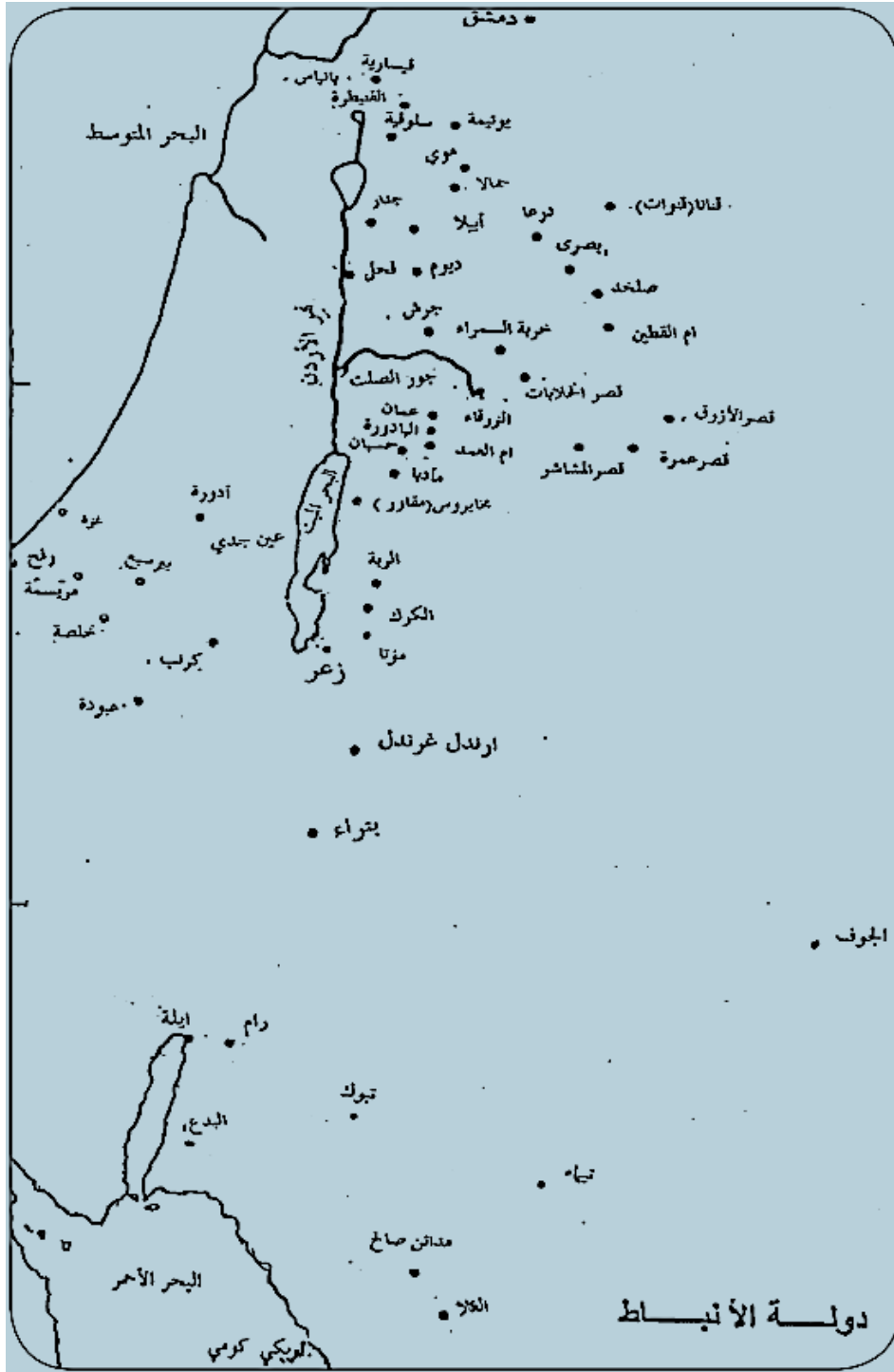


الملاحق

أولاً: ملحق الخرائط

ثانياً: ملحق الأشكال

أولاً: الخرائط



خريطة (١)

خريطة توضح مملكة الأنباط في أقصى اتساعها^(١).

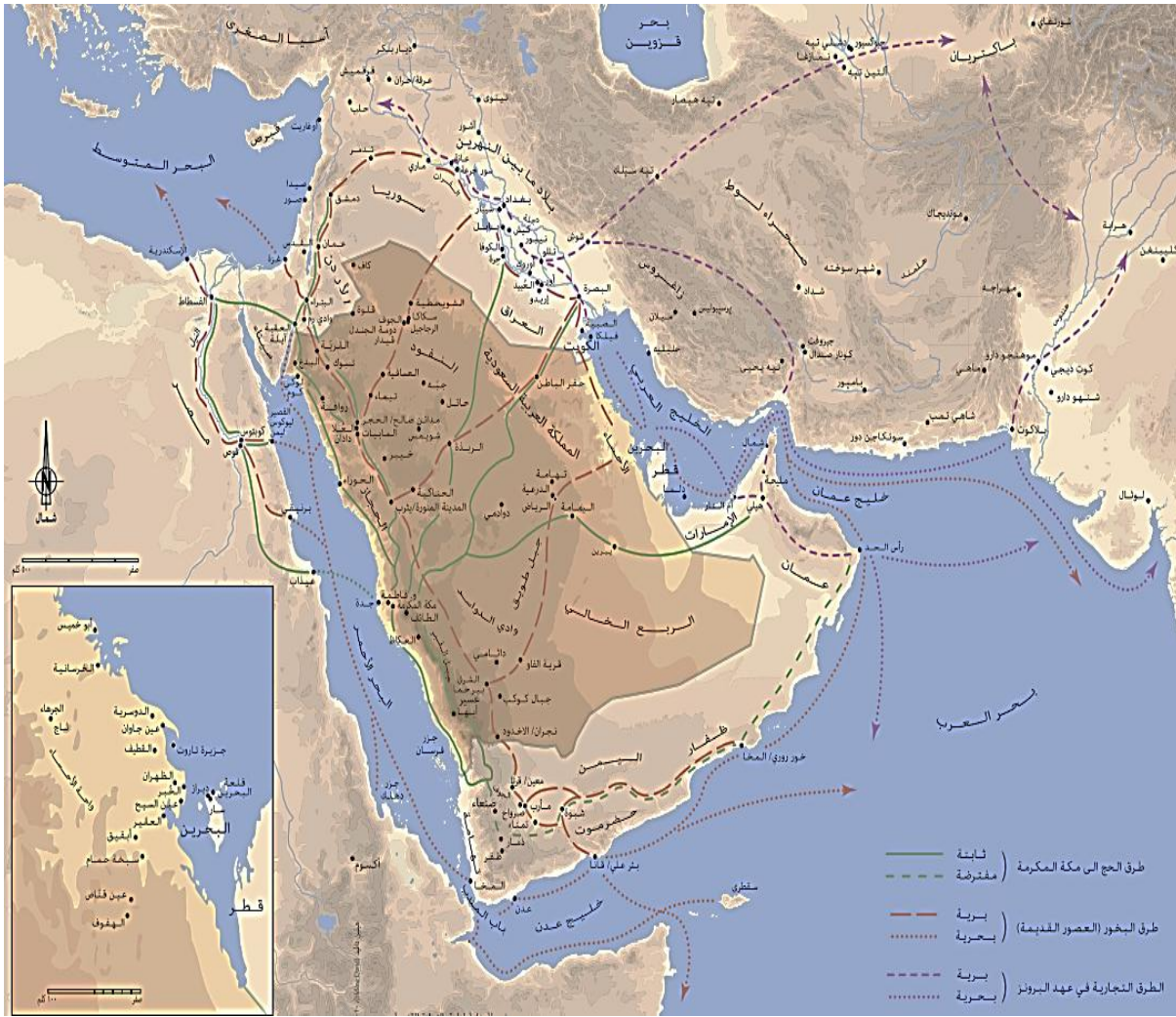
(١) عقاب: المرجع السابق، ص ٢٤٣.



خريطة (٢)

خريطة توضح موقع وادي سرحان وأهميته^(١).

(1) Almasri, Eyad., and others, op. cit.,p24.



خريطة (٣)

خريطة توضح طريق البخور، ومجموعة من الطرق البرية المارة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، ومن البتراء إلى بلاد الرافدين، ومن غزة إلى البحر المتوسط^(١).

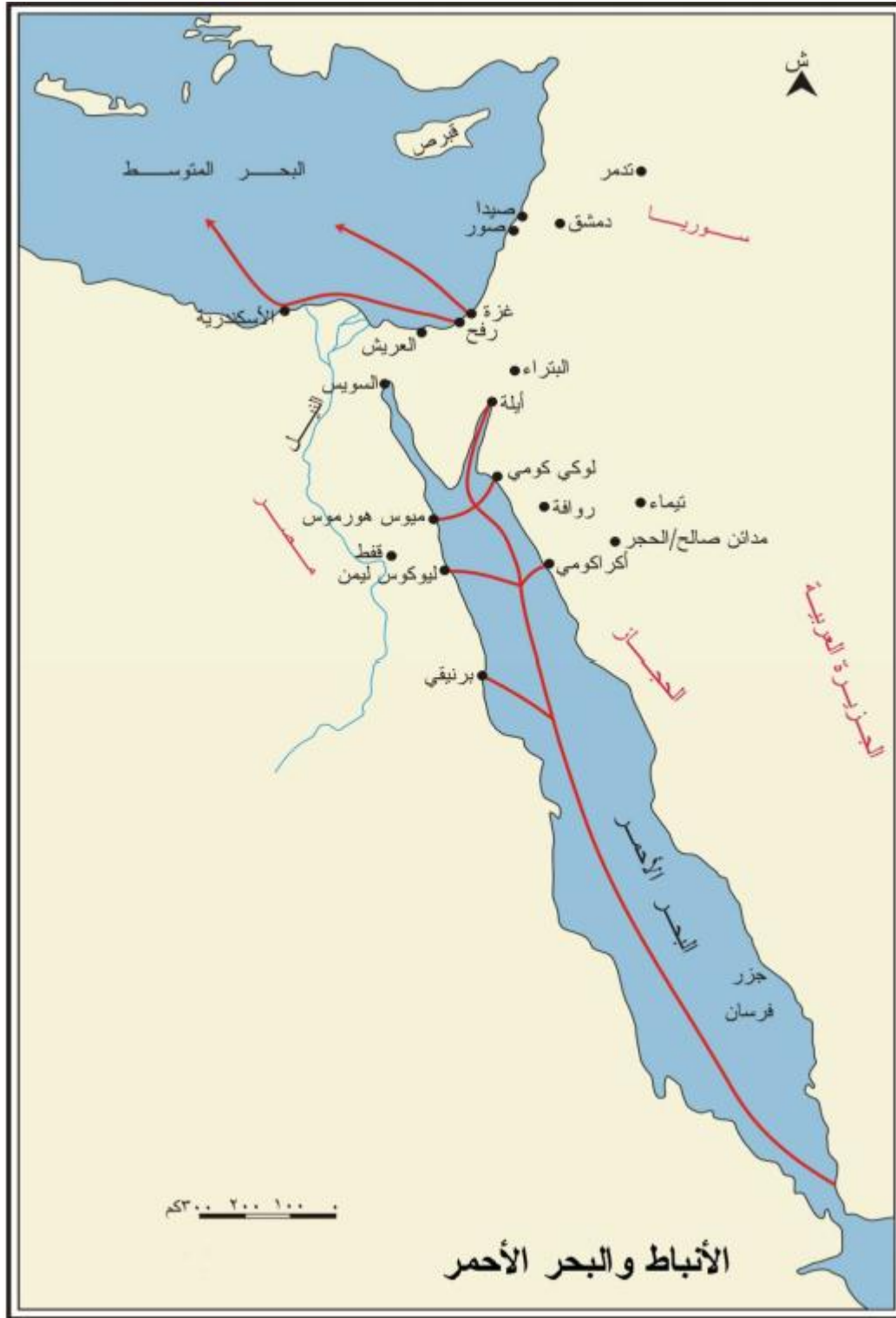
(١) الغيان، علي وآخرون : طرق التجارة القديمة، متحف اللوفر، باريس، ٢٠١٠م، ص ٢.



خريطة (٤)

خريطة توضح الطرق التجارية البرية القديمة المارة من شبه الجزيرة العربية^(١).

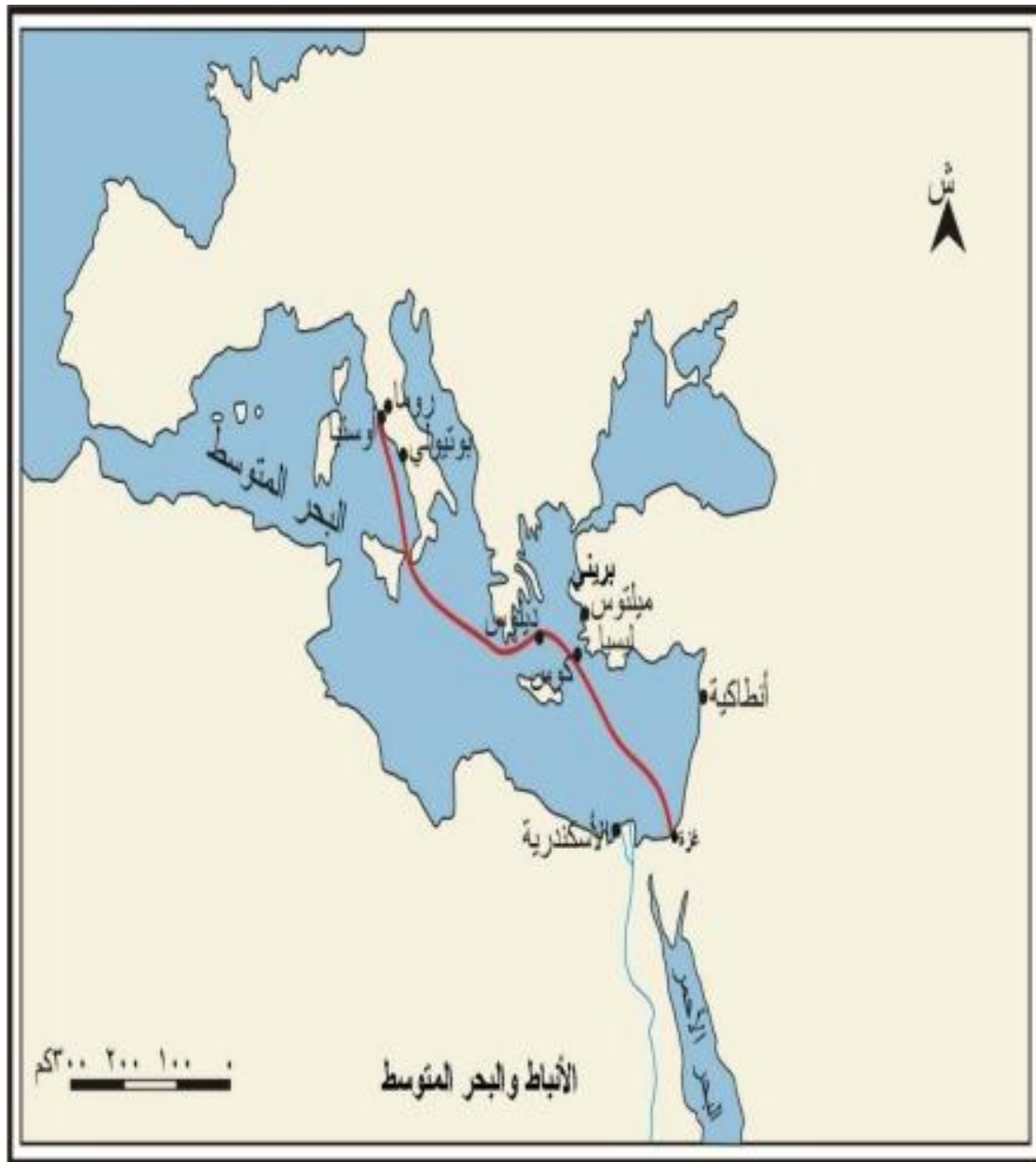
(١) السلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ١٩.



خريطة (٥)

خريطة توضح النشاط التجاري للأنباط في البحر الأحمر^(١).

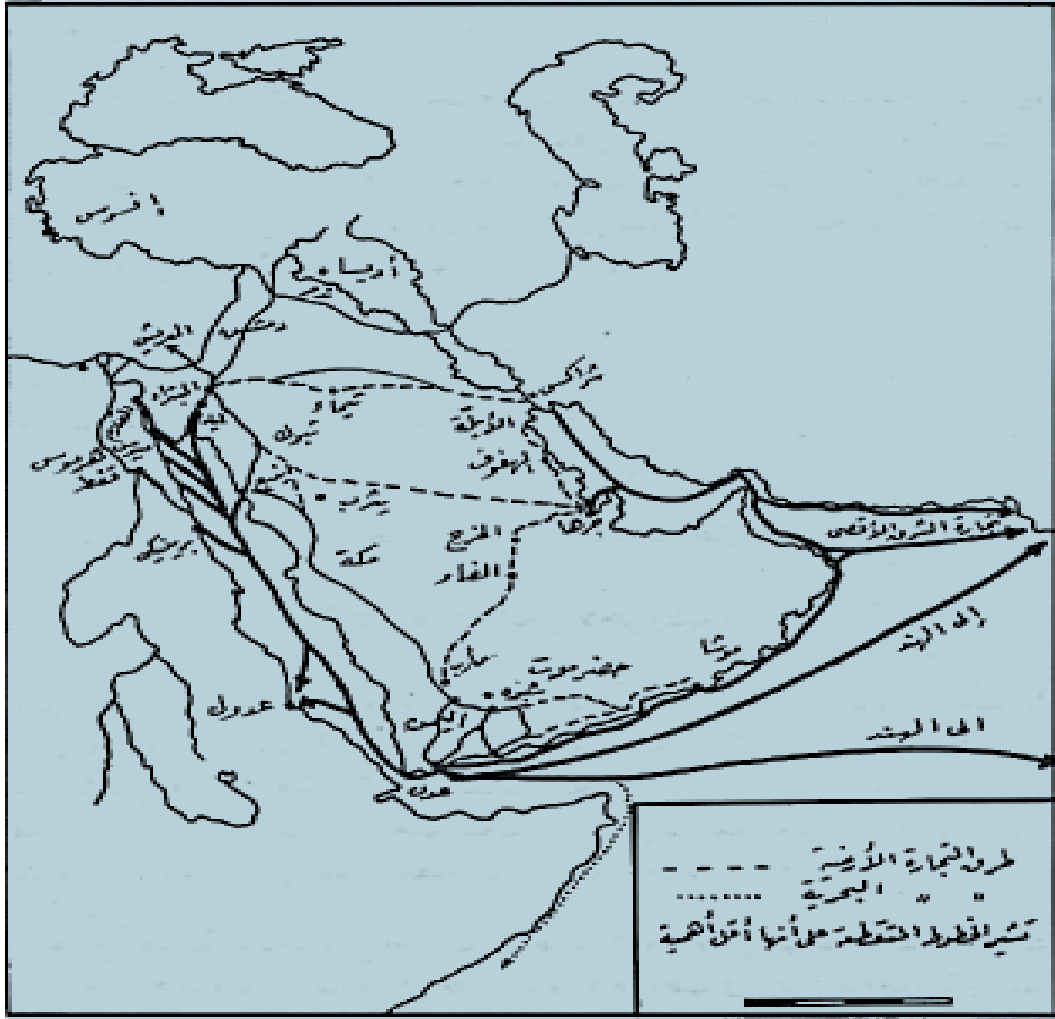
(١) العبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ٢٤.



خريطة (٦)

خريطة توضح النشاط التجاري للأنباط في البحر المتوسط^(١).

(١) العبد الجبار: المرجع السابق، ص ٢٥.



خريطة (٧)

خريطة توضح الطرق التجارية البحرية القديمة المارة من شبه الجزيرة العربية^(١).

(١) الذيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص ٤٤.



خريطة (٨)

خريطة توضح موقع عدد من الموانئ التي استخدمها الأنباط في النشاط التجاري البحري^(١).

(1) Pearson, Jeffrey., op. cit., p.95.



خريطة (٩)

خريطة توضح موقع الجرهاء والطريق الذي يصله بالبتراء عاصمة الأنباط^(١).

(١) السلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ١٩.

ثانياً_ ملحق الأشكال



شكل (١)

خزان لحفظ المياه بناه الأنباط في منطقة الزرابة^(١)



شكل (٢)

قدور فخارية كانت تستخدم من قبل الأنباط لزراعة النباتات، بعضها احتوى على فتحة تصريف واحدة والبعض الآخر على فتحتين^(٢).

(1) Ortloff, Charles., The Water Supply and Distribution System of the Nabataean City of Petra (Jordan), 300 BC–AD 300, Cambridge Archaeological Journal 15:1, United Kingdom, 2005, p.97.

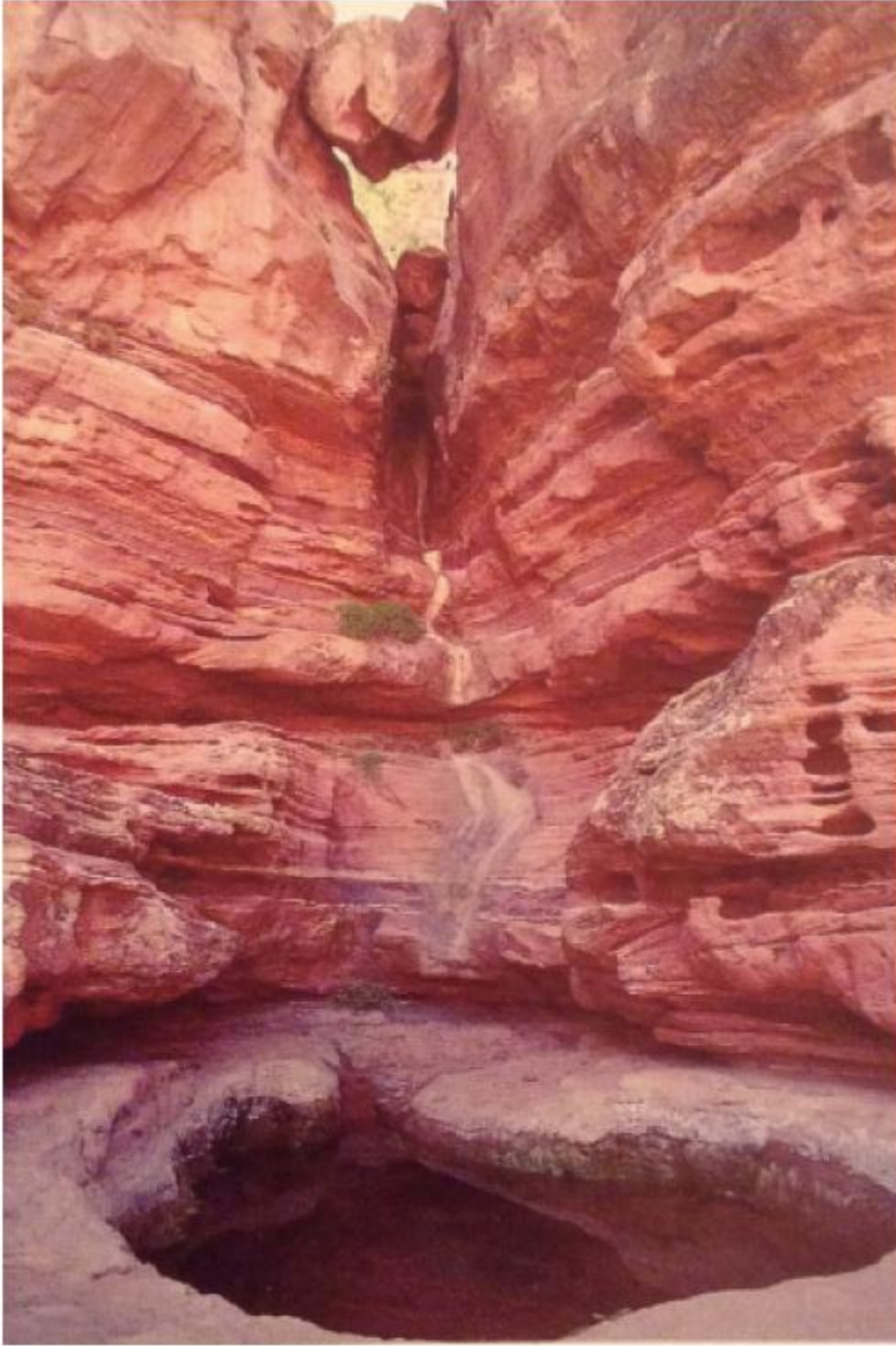
(2) Lewis, op. cit., p.211.



شكل (٣)

قناة مياه تستخدم لجر مياه نبع عين موسى إلى داخل البتراء^(١).

(١) Cummins, Dennis., op. cit., p.15.



شكل (٤)

صهريج حفره الأنباط في الصخر لتخزين المياه داخل مدينة البتراء^(١).

(1) Cummins, op. cit., p.18.



شكل (٥)

فرع نخلة منقوش على قطعة حجر يوضح زراعة الأنباط للنخيل^(١).



شكل (٦)

تمثال طيني يمثل الجمل من صنع الأنباط يثبت انتشار هذا الحيوان في مملكة الأنباط^(٢).

(١) D. Politis, op. cit., p.193.

(2) El- Khouri, op. cit., p.179.



شكل (٧)

معصرة زيتون نبطية عثر عليها في وادي عربة^(١).



شكل (٨)

عملة نبطية من عهد الملك الحارث الثالث^(٢).



شكل (٩)

عملة نبطية من فترة حكم الملك رب أيل الثاني^(٣)

(١) السلامين: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، ص ٧٨.

(2) Pearson, op. cit., p.97

(3) Ibid, p. 98.



شكل (١٠)

قرط للأذن مصنوع من معدن النحاس تزيينه صدفة بحر مصنوعة بشكل كروي^(١).



شكل (١١)

حلق يعلق على الأنف من صنع الأنباط^(٢).

(1) Almasri, op. cit., p.25.

(2) Masri, And others., op. cit., p.26.



شكل (١٢)

طاسات فخارية رقيقة من إنتاج صانع الفخار النبطي^(١)

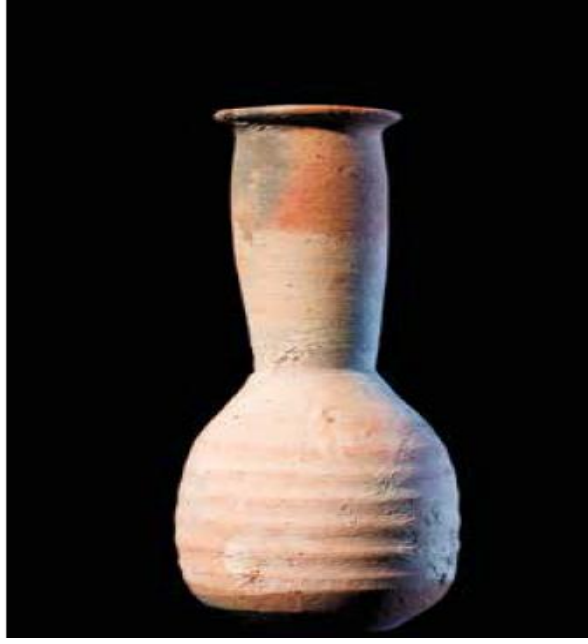


شكل (١٣)

صحن مزين برسوم لأوراق النباتات وأشكال مثلثات الزينة رسمت باللون الأسود يعود تاريخه إلى ١٠٠ م^(٢).

(1) Shaer , op. cit., P.127.

(2) Al-Saad, op. cit., p.44.



شكل (١٤)
آنية فخارية خاصة بتعبئة العطور^(١).



شكل (١٥)
آنية فخارية مخصصة لتعبئة الزيت من البتراء^(٢).

(1) Koulianos, op. cit., p.120.

(2) Ibid., p. 121.



شكل (١٦)
تمثال طيني ناقص لامرأة من صنع فنان نبطي^(١).



شكل (١٧)
تمثال طيني يمثل حيوان القنفذ^(٢).

(1) Koulianos, op. cit., p. 567.

(2) El- Khouri, op. cit., p.563.



شكل (١٨)

تمثال نبطي يوضح ارتداء الأنباط العباءة^(١).

(1) Masri, And others., op. cit., p.28.



شكل (١٩)

رسم لتمثال نبطي يوضح ارتداء النساء في مملكة الأنباط للإزار^(١).



شكل (٢٠)

خاتم نبطي نقش عليه صورة تمثل رجلاً وهو يرتدي السروال^(٢).

(1) Masri, And others., op. cit., p.39.

(2) Ibid, p.25.



شكل (٢١)

تمثال يمثل صبياً يحمل آلهة الحظ نيكي من خربة التتور، توضح ملابس الصبي ارتدائه للعباءة النبطية وعليها حزام^(١).

(1) Masri, And others., op. cit., p.29.



شكل (٢٢)

تمثال نبطي يمثل ارتداء صاحبه للوشاح^(١).



شكل (٢٣)

تمثالان نبطيان يثبتان ارتداء الأنباط للقبعات ذات الشكل المخروطي^(٢).

(1) Almasri, and others, op. cit., p.39.

(2) Ibid, p.33.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية.

- ١- القرآن الكريم.
 - ٢- سفر الأخبار الثاني
 - * الجوهري (لأبو ناصر اسماعيل بن حماد الجوهري):
 - ٣- الصحاح، تحقيق: محمد تامر، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٩م.
 - * الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)
 - ٤- معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.
 - * ابن رسول (ابن عمر بن يوسف بن عمر بن رسول):
 - ٥- ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، تحقيق: عبد الله المجاهد، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م.
 - * الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧هـ):
 - ٧- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، ١٩٨٤م.
- ثانياً: المصادر الكلاسيكية:

- 1- Appian, Roman History, Tr: Horace White, London. L.C.L. 1912.
- 2- Arrian, Anabasis Alexandri, Tr: E.H.Robson, London, L.C.L, 1929.
- 3-Diodorus, Siculus., library of history, trans by Russel M. Geer and C. H. Old father, London, L.C.L.
- 4-Herodotus, the history of Herodotus, Tr: Littlebury, Isaac, London, boston public library, 1891.
- 5- Josephus, Jewish War, Tr: Ralph Marcus, London, L.C.L., 1929.
- 6-, Jewsh Antiquities, Tr: Ralph Marcus, London, L.C.L., , 1929.
- 7- Periplus of the Erythraen Sea, Tr: W. P. Wilson, Sc. D., London Longmans. Green, 1912.
- 8- Pliny, Natural History , Tr: H.Rackham, London, L.C.L., , 1942.
- 9- Strabo., the Geography of Strabo, tans by H.L.Jones, London, L.C.L.
- 10-Theophrastus, Enquiry into Plants, Tr: Arthur Hort, Harvard College, L.C.L., 1948.

ثالثاً: المراجع

أ- المراجع العربية.

- ١- أنصاري، عبد الرحمن: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٩م.
- ٢- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة بلاد الرافدين)، بغداد، دار الوراق، ٢٠١١م.
- ٣- بحيري، صلاح: الأردن دراسة جغرافية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٤- برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٦م.
- ٥- بكري، حسن: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، الرياض، عالم الكتب، ١٩٨٥م.
- ٦- جبارين، عامر: اقتصاديات المياه، عمان، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م.
- ٧- حلو، عبد الله: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.
- ٨-: سوريا القديمة، دمشق، مطبعة الأديب، ٢٠٠٤م.
- ٩- حوراني، خليل: تاريخ حوران، تحقيق: فندي أبو فخر، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.
- ١٠- ذبيب، سليمان: نقوش الحجر النبطية، الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٩٩٩م.
- ١١- زكار، سهيل خربوطلي، شكران: تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٥م.
- ١٢- سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، بيروت، دار النهضة، د.ت.
- ١٣- سايح، ابراهيم: مدائن صالح (من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء)، القاهرة، دار البستاني للنشر، ٢٠٠٠م.
- ١٤- سعدي، حسن محمد محي الدين: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م.
- ١٥- سعد الله، محمد علي: في تاريخ مصر القديمة، مصر، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م.
- ١٦- سعيد، عصام: تاريخ العرب في العصور القديمة، الإسكندرية، دار المعرفة، ٢٠٠٠م.
- ١٧- سليم، أحمد أمين: تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.
- ١٨-: معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت، مكتب كريدية أخوان، د.ت.

- ١٩-:جوانب من تاريخ وحضارة العرب، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
- ٢٠- شقير، نعيم بك: تاريخ سينا القديم والحديث و جغرافيتها، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩١م.
- ٢١- صالح، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.
- ٢٢- طقوش، محمد: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٩م.
- ٢٣- عابدي، حمود: البتراء، عمان، مكتبة الطاهر إخوان، ١٩٥٦م.
- ٢٤- عارف، عارف باشا: تاريخ القدس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥١م.
- ٢٥- عباس، إحسان: تاريخ دولة الأنباط، عمان، دار الشروق، ١٩٨٧م.
- ٢٦- عبد العليم، سيد: اليهود في العالم القديم، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٥م.
- ٢٧- عبد العليم، كمال: اليهود في عصر البطالمة والرومان، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨م.
- ٢٨- عبيدات، محمود: الأردن في التاريخ، طرابلس، منشورات جروس برس، ط١، ١٩٩٢م.
- ٢٩- عطية، شعبان وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م.
- ٣٠- عقاب، فتحية حسين: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، الرياض، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٤م.
- ٣١- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد، منشورات جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- ٣٢- علي، رمضان عبده: الشرق الأدنى القديم وحضارته (إيران - العراق)، القاهرة، دار نهضة الشرق، ٢٠٠٢م.
- ٣٣- عميري، ابراهيم: تقنيات العمارة النبطية، دمشق، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٩م.
- ٣٤- غضيب، هاني: أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، نابلس، المكتبة الجامعية، ٢٠٠٤م.
- ٣٥- فزاية، عبد الوهاب: من عمان إلى البتراء والعقبة بالسيارة، عمان، مديرية المكتبات الوثائق الوطنية، ١٩٨٧م.
- ٣٦- فرح، أبو اليسر: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستى والرومانى، القاهرة، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م.

- ٣٧-: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، عين للدراسات الاجتماعية والانسانية، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٣٨- ماجدي، خزعل: الأنباط، دمشق، دار محاكاة، ٢٠١٢م.
- ٣٩- مسكين، متى : تاريخ إسرائيل، وادي النطرون، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ١٩٩٧م.
- ٤٠- مقداد، خليل: بصرى عاصمة الأنباط، د. م، مطبعة دار عكرمة، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٤١- مكاي، فوزي: تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، الدار البيضاء، دار الرشاد، ١٩٨٠م.
- ٤٢-: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، د.ت.
- ٤٣- ملاح، هاشم: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- ٤٤- منى، زياد: تاريخ فلسطين القديم، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- ٤٥- مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م.
- ٤٦- نصحي، إبراهيم: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، الإسكندرية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.
- ٤٧- نعيم، نورة: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، الرياض، دار الشواف، ١٩٩٢م.
- ٤٨- هبو، أحمد: تاريخ سورية القديم، حلب، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٤م.
- ٤٩- يحيى، لطفي: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م.
- ٥٠-: دراسات في العصر الهلنستي، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٧م.

ب- المراجع المعربة.

- ١- جونز، أ.ه.م.: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، تر: إحسان عباس، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
- ٢- حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: كمال اليازجي، بيروت، دار الثقافة ، ١٩٥٠م.
- ٣- دويونت ، سومر: الآراميون، تر: البير أبونا، الموصل، د. د، ١٩٦٣م.
- ٤- ديسو، رنيه: العرب في سورية قبل الاسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م.

- ٥- سونجهيرست، إدمون: عجائب الدنيا، تر: خالد عيسى، دمشق، دار الكتاب العربي، ط١٩٩٣م.
- ٦- مجموعة من الباحثين: سورية الجنوبية (حوران)، تر: أحمد عبد الكريم وآخرون، دمشق، الأهالي، ١٩٨٨م.
- ٧- موسل: شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٥٢م.
- ٨- هاردنج، لانكستر: آثار الأردن، تر: سليمان موسى، عمان، منشورات اللجنة الأردنية للتعبير والترجمة، ١٩٦٥م.
- ٩- ولبر، دونالد: إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد المنعم محمد حسنين، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م.

ج- المقالات والأبحاث:

- ١- أنصاري، عبد الرحمن: الحواضر القديمة التجارية في قلب شبه الجزيرة العربية، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الرياض، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠١٠م.
- ٢- ديمانج، فرانسواز: قوافل البخور، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الرياض، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠١٠م.
- ٣- ذبيب، سليمان: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مجلة قراءات، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٢، ٢٠١٥م.
- ٤- روابدة، ندى: النقود الحسمونية (المكابية)، أبحاث مجلة اليرموك، إريد، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، العدد ٣، ٢٠١١م.
- ٥- روبان، كريستيان: العصور القديمة، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الرياض، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠١٠م.
- ٦- زهراني، عوض: ثاج ومملكة الجرهاء، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الرياض، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠١٠م.
- ٧- سلامين، زياد: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، الرياض، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٩، ٢٠١٣م.
- ٨-: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، مجلة ليوا، أبو ظبي، الأرشيف الوطني، السنة ٧، العدد ١٣، ٢٠١٥م.
- ٩-: استهلاك وإنتاج الطعام والشراب في المملكة النبطية، مجلة قراءات، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٥، ٢٠١٦م.

- ١٠- شباطات، علي سليمان: الإدارة البيئية عند الأدوميين والأنباط ما بين القرن التاسع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلاد (قلعة السلع جنوب الأردن: حالة دراسية)، دمشق، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني، ٢٠٠٩م.
- ١١- صابون، أحمد: حول موقع ميناء لُويكي كُومي، مكة المكرمة، مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية، العدد ٢٨، ٢٠٠٩م.
- ١٢- ضلاعين، مروان: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، مجلة التمدن، العدد ٤، ٢٠٠٩م.
- ١٣-: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، الكرك، مجلة التمدن، العدد الخامس، ٢٠١٠م.
- ١٤- عبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، الأردن، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد ٣، ٢٠١١م.
- ١٥- عر، إحسان: الكتابة في النقود المعدنية بين الناحية الوظيفية و الجمالية، دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثلاثون، العدد ٢، ٢٠١٤م.
- ١٦- عطوي، فرحة: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، مجلة الفتح، العدد الثلاثون، ٢٠٠٧م.
- ١٧- قهيدان، تركي، البتراء عاصمة الأنباط وإحدى عجائب الدنيا، مجلة المثقف العربي، الكويت، مطابع دار السياسة، العدد ٣ و ٤، ٢٠١٢م.
- ١٨- كليب، مهيب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، دمشق، مجلة جامعة دمشق، العدد ١، ٢٠١١م.
- ١٩- محمد، حمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الإمارات العربية، العدد ٣، ١٩٩٩م.
- ٢٠- محمد، راجح: الوزير النبطي " صالح"، ودوره في العلاقات بالرومان واليهود، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ٢٠١٠م.
- ٢١- معاني، سلطان: الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، دمشق، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، ١٩٩٩م.
- ٢٢- مناصير، علي يونس: ح ر ب ي ه د في النقوش العربية الشمالية القديمة (الصفوابة)، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، ٢٠١٤م.
- ٢٣- ناصري، سيد أحمد علي: الرومان والبحر الأحمر، القاهرة، كلية الآداب، د.ت.
- ٢٤- هاوسليتر، أرنولف: واحة تيماء، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الرياض، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠١٠م.

٢٥- هاوسلايتر، أرنولف ، وآخرون: تيماء، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، أطلال، العدد ١٩، الرياض، ٢٠٠٤ م.

د- الرسائل الجامعية.

- ١- اسماعيل، مراد: عصر أنطيوخس الرابع (١٧٥ _ ١٦٣ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. مفيد العابد، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١٥ م.
- ٢- خويهر، عاطف: نظام الري في أم الجمال، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. زيدون المحيسن، جامعة اليرموك، كلية الآثار، قسم الآثار، ١٩٩٠ م.
- ٣- ذيابات، آمنة محمود عودة: القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. أحمد الحسو، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، قسم التاريخ، ٢٠٠٦ م.
- ٤- شباطات، علي سليمان: التدهور البيئي وإدارة الأراضي في منطقة البتراء - الشوبك، (الأردن)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. يحيى الفرحان، الجامعة الأردنية، مركز إيداع الرسائل الجامعية، ٢٠٠٤ م.
- ٥- طجو، تانيا: الفخار المكتشف في خربة النوفلة، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. عبد الجليل عمرو، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، المكتبة الأردنية، قسم الآثار، ٢٠٠٤ م.
- ٦- عازر، نانسي: المسكوكات المحلية لمدن شرقي نهر الأردن وفلسطين في الفترة الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. صبري العبادي، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم الآثار، ٢٠٠١ م.
- ٧- محمود، راجح زاهر، علاقات الأنباط بالأمم والشعوب المجاورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. محمد حسن، أ. د. محمد عادل، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، قسم الجزيرة العربية، ٢٠٠٤ م.
- ٨- ناشر، هشام: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. أحمد باطايع، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠٠٣ م.

رابعاً: المراجع الأجنبية.

- 1_ Abdullah A. Al-Abduljabbar., The Rise of the Nabataeans, Indiana University, 1995.
- 2_ Accettola, Anna, The Nabataean Trade Nation The Public and Private Cultures of the Nabataean Kingdom, Brandeis University, 2012.
- 3_ Ahlin, Lars., The Family Cistern: 3,000 Years of Household Water Collection in Jordan, Stockholm University, Finland, 1995.
- 4_ Aken, Mauro, Water, culture and social dynamics in the Jordan Valley (Jordan), Talal University, Jordan, 2007.
- 5_ Almasri, Eyad., and others, Nabataean Jewellery and Accessories, Hashemite University, Zarqa, 2010
- 5_ Aperghis,G., The Seleukid Royal Economy, The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, Cambridge University Press, 2004.
- 6_ Austin, Michel., The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest, Cambridge University Press, 2007.
- 7_ A. Haddad, Naif., Notes on Nabataean Construction Techniques: Acritical Review And Investigation Of El_ Khazneh Slots Function, Hashemite University, Amman, 2015.
- 8_ A. Tuttle, Christopher. The Nabataean Coroplastic Arts:, A Synthetic Approach for Studying Terracotta Figurines, Plaques, Vessels, and other Clay Objects, University of Massachusetts, Boston, 1997.
- 9_ Awneh, Firas and Balawi, Fadi., Chemical and Mineralogical Of Nabataean Painted Pottery From Petra, Mediterranean Archaeology, 2012.
- 10_ Ayer, Meagan., Nabataean and Roman Survey Pottery from the Karak Plateau, Jordan, University of Tennessee, 2006.
- 11_ Bar-Kochva, Bezalel., Judas Maccabaeus, Cambridge University Press, 1989.

- 12_ Barker, G.w.,and others, The Wadi Faynan Proiect, Southern Jordan, University of Leicester, Leicester, 1997.
- 13_ Bakr, Talal., Al Hijr (Madain Salih) An Ancient Oasis in North_ Western Arabia, Sites in Saudia Arabia, Ariadh, 2008.
- 14_ Bevan,Edwyn., The house of Seleucus, Harvard library, 1902.
- 15_ Boatwrigth, Mary., The Romans From Village To Empire, Cambridge University Press, 2004.
- 16_ Bowersock, G., A report on Arabia Provincia, The Journal of Roman Studies, 1971.
- 17_ Breznai, Matthew., Central Jordan in the Classical Period, North Carolina State University,2007.
- 18_ Bunson, Matthew., Encyclopedia of the Roman Empire, Library of Congress, New York, 2002.
- 19_ Ciecielag, Jerzy., Coins of Areyas IV, King of Nabataeans (9 BC – AD40), Pedagogical University, 1999.
- 20_ Champlin, Edward., The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, Cambridge University Press, 2008.
- 21_ Conan, Michel , and others., Petra Garden And Pool– Complex, Pennsylvania State University Erie, 2003.
- 22_ Cummins, Dennis., The Role of Water in the Rise, Prominence, and Decline of Nabataean Petra, City University of New York, 2014.
- 23_ D. Politis, Konstantinos., Nabataean Cultural Continuity into the Byzantine Period, British Museum, British, 2001.
- 24_ El- Khouri, Lamia., The Nabataean Terracotta Figurines, university Mannheim, 2001.
- 25_ Erskine, Andrew, A Companion to the Hellenistic World, Blackwell, Oxford, 2005.
- 26_ Francis,George., Greek Coins of Arabia Mesopotamia and Persia, Oxford University Press, London, 1922.

- 27_ Francis, Rene., Augustus his life and his work, Stokes Company, Newyork,1914.
- 28_ Frank, Tenney., An Economic History of Rome, Batoche Books, Kitchener, 2004.
- 29_ Gates, Charles., Ancient Cities, Routledge, USA and Canada, 2011.
- 30_ Graham, Paul., Settlement, Land Use and Water Management Systems in Roman Arabia: an Integrated Archaeological Approach, University of Leicester, 2002.
- 31_ Hammond ,N.G.L., the Oxford Classical Dictionary, Oxford University ,2008.
- 32_ Helabi, Abdulaziz.,And others, Arabia, Greece and Byzantium Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times, King Saud University, Saudi Arabia, 2010.
- 33_ Hnnila, Heini., To Petra via Jabal Haroun, University of Helsinki, Finland, 2006.
- 34_ Jenkins, Emma, and others., Past plant use in Jordan as revealed by archaeological and ethnoarchaeological phytolith signatures, Cambridge University Press, 2011.
- 35_ Johnson, Paul., A History of The Jews, HarperCollins, New Zealand, 1988.
- 36_ Koulianos, Pamela., The Economy of Petra from the First Century BC through the Fourth Century AD: An Analysis of the Perfume Industry, North Carolina State University, 2015.
- 37_ Lavento, Mika., Archaeological investigation of Ancient Water Systems in Jordan, university of Helsinki, finland, 2009.
- 38_ Lewis, Elizabeth, the role of ollae perforate in understanding horticulture planting techniques garden design and plant trade in the roman world, oxford university, oxford, 2006.

- 39_ Liverani, Mario., The Ancient Near East: history, society and economy, Routledge, New York, 2014.
- 40_ M.A. D.D, James Orr, and others., The International Standard Bible Encyclopaedia, cornell university library, Chicago, 1915.
- 41_ Mahaffy, J., History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, Cornell University Library, 1999.
- 42_ Masri, Eyad And others., Nabataean Jewellery and Accessories, Hashemite University, Zarqa, 2011.
- 43_ Mayerson, Philip., Aelius Gallus at Cleopatra (Suez) and on the Red Sea, New York University, 1995.
- 45_ McIntosh, Jane., Ancient Mesopotamia, Oxford, England, 2005.
- 46_ Mckechnie, Paul., and Philippe Guillaume, Ptolemy II Philadelphus and his world, Brill, London, 2008.
- 47_ Millar, Fergus., Rome, the Greek World and the East, University of North Carolina Press, 2002.
- 48_ Murray, Michele., Religion and the Nomadic Lifestyle: The Nabateans, University of Sherbrooke, 2002.
- 49_ Mommsen, Theodor., The History of Rome, , Cambridge University Press, 2009.
- 50_ Msap, G. Ferrandis., Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Center of Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Ariadh , 2003.
- 51_ Nasarat, Mohammed., and others, Agriculture in sixth-century Petra and its hinterland, the evidence from the Petra papyri, Talal University, Jordan, 2012.
- 52_ Ortloff, Charles., The Water Supply and Distribution System of the Nabataean City of Petra (Jordan), 300 BC-AD 300, Cambridge Archaeological Journal 15:1, United Kingdom, 2005.
- 53_ Panzillo, Assante and others., Draft Management Plan for petra, United Nations Educational, paris, 1993.

- 54_ Pearson, Jeffrey., Contextualizing the Nabataeans: A Critical Reassessment of their History and Material Culture, University of California, Berkeley, 2011.
- 55_ Rawabdeh, Nada., About The Nabataean Minister Syllaeus From New Silver Coins, University of Jordan, 2015.
- 56_ Reynolds, Ian, The History and Architecture of Petra, Honors Journal, Berkeley, 2012
- 57_ Rostovtzeff, M., Caravan Cities ,Oxford University press, 1932.
- 58_, The Social and Economic History Of The Hellenistic World, Oxford University, Oxford, 1941.
- 59_ Saad, Ziad and Shabib, Alla, Nabataean innovative Pottery, European Union, Cyprus, 2015.
- 60_ Shaer , May., The Decorative Architectural Surfaces of Petra, University Munchen, 2003.
- 61_ Shaw, Ian.,and Jameson, Robert, A Dictionary of Archaeology, Blackwell, USA, 1999.
- 62_ Smallwood, Mary., Jews in Rome under rule, Brill, Leiden, 1976.
- 63- Smith , William., New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, Newyork, 1884.
- 64_ Stark, Freya., The Southern Gates of Arabia, E. P, Dutton, U.S.A, 1936.
- 65_ Talhi, Dhaifallah., Madain Salih, a Nabataean Town in north West Arabia,University of SouthAmpton, Ampton, 2000.
- 66_Tarn,w., Hellenistic Civilisation, Library of Congress, Cleveland, 1964.
- 67_Tcherikover, Victor., Hellenistic civilization and the Jews , The Hebrew University, Jerusalem, 1959.

68_Tell, Yazan., Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan, Brandenburg University, Germany, 2011.

69_Thomas, Ross, Port communities and the Erythraean Sea trade, British Museum, Egypt, 2012.

70_Vries,Bert and Bikai, Pierre., Archaeology in Jordan, America Journal of Archaeology, 2009.

71_Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, Cambridge University Press, 2008.

72_Wenning, Robert ., The Message of the Khirbat at-Tannur Reliefs, university of Muenster, 2009.

73_....., The Nabataeans in History, British Museum, British, 2007.

74_Weshah, Radwan; and others, Watershed management: Atool for flood Mitigation in the petra Area, unesco Tehran office, Tehran, 2005.

75_Williamson, Ronald., Jews in the Hellenistic World, Cambridge University Press, 1989.

76_Zayad al salameen, the Nabataean and Asia Minor, United Arab Amiratees University, 2011.

**Syrian Arab Republic
University of Damascus
Faculty of Arts and Humanities
Department of History**



**Economic life in the Nabateans Kingdom
312 BC._ 106 AD**

A thesis submitted to master's in the Ancient History

**Prepared by student:
Dhuha Ramadan Al-Ahmad**

**Under the Supervsion Of
Dr. Arwad Alalan**

1433 H/2017 AD

